دور الدلاة فى مصر العثمانية

تاريخ عائلة الدالى فى مصر



تأليف

الأثرى : أسامة السيد الدالى

الإسكندرية ٢٠٠٧م - ١٤٢٨ هـ

دور الدلاة فى مصر العثمانية

((تاريخ عائلة الدالى فى مصر - القرن السابع عشر))

تأليف

الأثري أسامة السيد الدالي

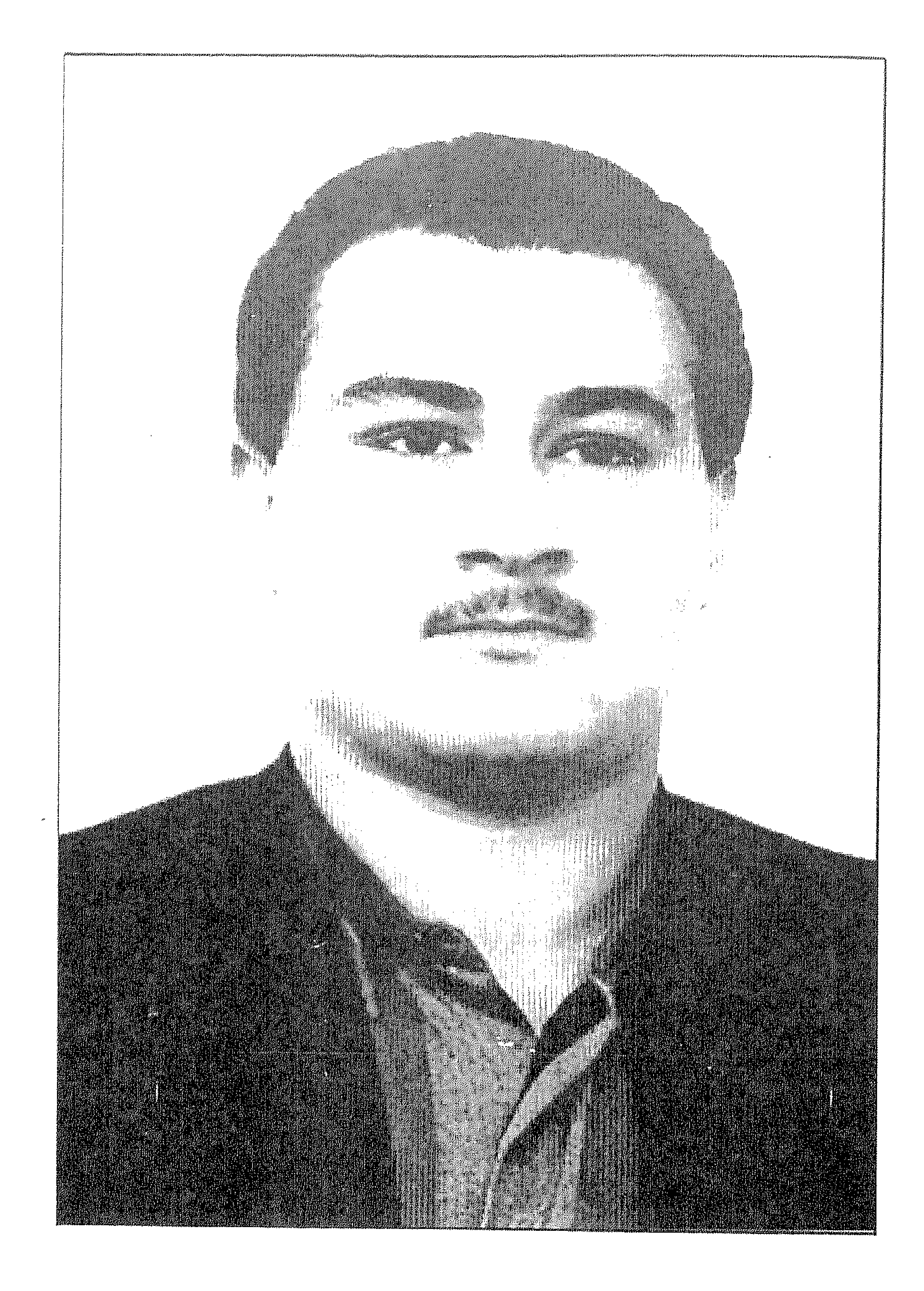
الإسكندرية ٢٠٠٧م / ١٤٢٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾

صدق الله العظيم

(سورة الرعد ، الآية ١٧)



الأثري أسامة السيد الدالي

تقديـــــم

يتـــناول كتاب المرحوم الأستاذ / أسامة الدالي " تاريخ فرق الدلاه فـــي الدولـــة العثمانـــية " مـــن حيـــث تاريخ هذه الفرق ونشأتها ودورها الإجتماعـــي والعســـكري داخل المجتمع المصري .. وتتبع المؤلف ، وهو يتعرض لنشأتهم ، دورهم كفرق إســـتطلاع في الجيوش العثمـــانية عرف عـــنها الشـــجاعة الفائقة في مواجهة الشدائد ومهدت لكثيرمن الإنتصارات التـــي حققـــتـــها هـــذه الجيوش . ثم تعرض الكاتب لتغلغل هذه الفرق في المجتمعات الإسلامية والعربية التي حكمها العثمانيون . ويمثل هذا الكتاب أهمية خاصة من حيث أنه يلقى الضوء بصورة موثقة على أسر بعينها من هـــذه الفـــترة التاريخـــية وعلى الدور الذي لعبتة هذه الأسر في المجتمع المصـــري ومنها على سبيل المثال أسرة " الدالي " التي إنتشرت وإستقرت فـــي أماكـــن كثـــيرة في مصر من بينها القاهرة ، الإسكندرية ، الجيزة ، الشرقية ، دمياط ، البدرشين .

وفي إطار توثيق تاريخ مصر الحديث ، فإننا بحاجة إلى أن نتعرف علـــى أحـــداث سياسية وعسكرية وعلى إنجازات في كافة جوانب الحياة ، لكنـــنا فـــي نفـــس الوقت بحاجة إلى أن نعرف أكثرعن الحياة الإجتماعية للشعب المصري من خلال تركيبته الإجتماعية وعاداته وتقاليده . ومن هنا تأتي أهمية هذا العمل الذي بذل فيه الباحث جهداً مضنياً بحثاً عن المصادر والمـــراجع لكـــي يلقى الضوء ، بل ويغوص في أعماق تاريخ فرق الدلاه وأسرة الدالي في مصر على وجه الخصوص .

إن هـــذا العمل يمثل نمونجاً طيباً يجب أن يحتذي به ونحن نرصد حركة الأسر في المجتمع المصري في هذا الزمـان .

لقــد عرفت المرحوم الأستاذ أسامة الدالي – صاحب هذا العمل – عــن قــرب ، تلميذاً قريباً إلى عقلي وقلبي.. باحثاً جاداً في مجال التاريخ والآثــار .. متــنوع الــثقافات ، لديه من الطموح ما يفوق عمره بكثير .. غاص في أعماق تاريخ وآثار مصر القديمة عبر كل عصورها وبحث كذلك فــي تــاريخ وحضارة اليمن القديم حيث أبدي إهتماماً غير عادي بالكتابة الســبئية (الخط المسند) .. ثم هاهــو يبدي إهتمــاماً بجانب من جوانب التاريخ الإجتماعي لمصر في العصر الحديث .

رحم الله هذا الباحث الشاب المدقق صاحب الخلق القويم والمبادئ التــي جعلــته لا يحــيد عن الحق ويتمسك بكل ما هو جاد وموضوعي في مجال البحث العلمي.

إننــي وإذ أقدم لهذا العمل بهذه الكلمات البسيطة التي لا يمكن أن توفــي الباحــث حقه .. لآمل أن يسد هذا الكتاب حاجة الباحثين في تاريخ مصر الحديث في مجال الدراسات التاريخية والاجتماعية.

تحــية لــروح الباحث الفقيد الذي سأظل أذكره ويذكره غيري من أســاتذته ورفاقه كأحد الباحثين النجباء والأوفياء والذي إفتقدناه وهو في ريعان شبابه يحاول أن يخطو بقوه وثبات نحو تحقيق طموحاته العلمية.

أ.د. عبد الحليم نور الدين
أستاذ المصريات بكلية
الآثار جامعة القاهرة
رئيس هيئة الآثار المصرية الأسبق

مقدمـــة

تهـدف هـذه الدراسـة إلى التعريف بأصل لقب ((الدالي)) وموطنه الأصـلى وتسجيل أصل وتاريخ العائلات التى تحمل هذا اللقب فى مصر ، وذلـك كـبداية لتدويـن تـاريخهم في العالم العربى والإسلامى . إن هذه الدراسـة ليسـت مجـرد محاولـة لإزالة الغموض الذي يحيط بأصل هذه العـائلات وإنمـا وسيلة لتقديم تاريخ موثق لأسلاف هؤلاء الناس (الذين عـرفوا بـالدلاة) ، وإبـراز الدور الإيجابى الذي لعبوه في مصر وسائر ولايات الدولة العثمانية ، بدون أى زخرفة أو مجاملات .

لقد أقدم الباحث على القيام بهذه الدراسة لعدة أسباب ، لعل من أهمها : ١- الـدور المهـم الذى لعبه أصحاب لقب ((الدالى)) (أو الدلاة) فى الـتاريخ العثمانى منذ القرن ١٦ الميلادى على الأقل . ٢- إفتقار المكتبة التاريخـية إلـى دراسـة علمـية جادة عن الدلاة . ٣- ظهرت فى الآونة الأخـيرة أسـطورة تزعم أن الدلاة وزعمائهم الذين حملوا لقب ((دالى)) مجموعـة من الهمج ، جاءوا إلى مصر بداية عهد الوالى العثمانى محمد علـى باشـا ، وعـاثوا فى الأرض فسادا حتى طردهم الوالى المذكور من وطنـنا الغالى ، وأن كل من يحمل لقب ((دالى)) إنما هو من سلالة هؤلاء الـرعاع . وتكمـن خطورة هذه الأسطورة فى إنتشارها بشكل كبير ، حتى أنهـا بـدأت تتغلغل فى نفوس بعض افراد عائلات الدالى فى مصر ، وهذا أمر لايمكن السكوت عليه ، إذ أنه يتنافى مع الحقائق التاريخية .

ولقد كان الباحث مؤهلاً نوعاً ما للقيام بهذا العمل العلمى حيث أنه خريج قسم التاريخ بجامعة الأسكندرية (عام ١٩٨٩) ، وقارئ جيد لمراجع التاريـخ الحديث والمعاصر .

ومن المؤسف أن الباحث لم يتمكن من الإطلاع على وثائق دار الكتب المصرية وسجـلات الشهر العقاري والمحاكـم الشرعيــة لأنه لم يكن مقيداً (كباحث) وقتها .

علــى أيــة حــال ، فلقد إلتزمت هذه الدراسة بمنهج البحث التاريخى المــتعارف علــيه عند المؤرخين ، وإعتمدت بشكل أساسي على المصادر والمــراجع التاريخية الموثقة – متجاهلة أى موروث عائلى – وذلك حرصا علي المصداقية التاريخية . ولكننا يجب أن نعترف أن كثير من المعلومات الهامــة المــتعلقة بــالدلاة وعائلات الدالى مازالت مدفونة فى امهات كتب الــتاريــخ العثمانى ، وسجلات الإمبراطورية العثمانية المحفوظة فى الآستانة (إســتانبول) ، بالإضــافــة إلى دور الوثائق الموجودة فى اقــطار الشرق العربى الذى كان خاضعاً لهذه الدولة الكبرى .

ومــن المهــم أن نذكر أن صاحب الفضــل أو المبادرة فى عمل هذه الدراسة هو الأستاذ الدكتور / السيد عبد الحميد الدالى (يرحمه الله) الذى بــدأ فى جمع المادة الأساسية فى عام ١٩٤٣ ، ولكن القدر لم يمهله لكى يــتم هــذا البحث ، فقام أحد أبنائه بإستكمال هذا العمل وجعله متاحا أمام أفراد عائلة الدالى وسائر المهتمين بتاريخ مصر العثمانية .

وقــد تناولت هذه الدراسة تاريخ الدلاة وأصحاب لقب الدالى فى مصر مــنذ مجيــئهم فى أواخر القرن السادس عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر عندما جاء آخر ذكر لهم فى المصادر والوثائق التاريخية .

وفــى الــنهاية يجــب أن نشير إلى حقيقــة هامة وهى أن أصــل أسرة الدالى لايمكن أن يؤثر فى مصريتها أو وطنيتها الصميمة وذلك لعدة أسباب ، مــنها : ١– تمصــر أفــراد هذه الأسرة من الناحية السياســية والثقافية بسبب طول إقامتهــم فى مصر . ٢– إختلاط دماء هؤلاء الناس بالدمـــاء

المصرية العربية بشكل كامل لدرجة أن ملامحهم العرقية وعاداتهم أصبحت مصرية إلى حد بعيد . ٣- مساهمة هؤلاء الدلاة واحفادهم فى نهضة مصر الحديثة والمعاصرة كغيرهم من العائلات ذات الأصول غير المصرية والتى نذكر منها : أباظة ، لاشين ، شلبى ، دمرداش ، واللى ، خورشيد ، أغا ، سباهى ، عزب ، خيرت ، طبوزادة وغيرها . ٤- أكثر أفراد عائلة الدالى لهم روابط قوية بالريف المصرى ، ولم يكونوا من بطانة الملك قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ . ولعل فى هذا رد كافي على القوميين المتعصبين الذين يزعمون أن كل من ينتمى إلى أصل غير عربى هو أجنبى ومستعمر وخائن وعدو للمصريين . أما الحكم النهائى على الدلاة فنتركه للمؤرخين المنصفين من العرب والترك ، ونحن واثقون من عدالة حكمهم . ومهما يكن من أمر ، فإن الإنسان يوزن بشخصه وخلقه وعمله وليس بأصله .

والله ولى التوفيق ،،،،،

أسامة السيد عبد الحميد الدالي

الإسكندرية فى ٢٥ فبراير ٢٠٠٣

عناصر الدراسة



أصل لقب " الدالي "

وعلاقته بطائفة الدلاة العسكرية

أصل لقب « الدالى » وعلاقته بطائفة الدلاة العسكرية

١- أصل كلمة « دالى » :

الكلمـــة التركية دالى (أودلى) هى إختصار لكلمة " دليل " العربية . والدالى أحد الدلاة ، وهم صنف من الجند الخيالة كانوا يعملون فى جيوش الدولة العثمانية (١٣٠٠ - ١٩٢٢مـ) . (١)

٢- لفظ أو مصطلح « الدلاة » فى اللغات المختلفة :

جمـــيع الألفـــاظ أو الصـــيغ التى نجدها فى اللغات الشرقية والغربية مشـــتقة من كلمـــة « دليل » العربية . ففى اللغة العربية هى دليل أو دالى (نقـــلا عـــن الـــترك) والجمع أدلاء أو دلاة . وفى التركية هى « دلى » والجمـــع دليلر بمعنى الأدلاء ، أو الكشافة الخيالة ، أو الجنـــد المجانين ؛ مـــع ملاحظـــة أن الأتراك استخدموا أيضـــا كلمـــة « ديوان » - جمعهـــا ديوانكـــان- وتعـــنى مجـــنون للتعبـــير عن الجنـــد الدلاة . وفى اللهجـــة المصـــريـــة (العامـــية) كانـــت دالى أو دالاتى للمفرد ، والجمع دلاة أو دالاتـــية . أمـــا فى اللغة الفرنسية فهى ديلى **Dehly** والجمع **Dehlys** . وفى الإنجليزية ديلى **Delhi** والجمـــع **Delis** أو **Delhis** (ديليز) . (٢)

٣- لقب « الدالى باشا » :

الدالـــى باشا هو قائد أو رئيس هذه الطبقة من الفرسان فى ولاية ما مـــن ولايـــات الدولة العثمانية . وقد ورد هذا اللقب العسكرى فى المراجع التاريخية بعدة صيغ : دالى باشا ، دليل باشى ، دالاتى باشا ، ودلى باشى . ونتـــيجة لإزدهار طائفة الدلاة وازدياد عدد أفرادها فى الربع الأخير من القـــرن الثامـــن عشر ، قام الوزراء وولاة الأقاليم بتعيين أربعة أو خمسة

رؤســـاء للأدلاء ، وذلك ترسماً لخطى أحمد باشا الجزار الذى كان أول من ابتدع فكرة تعيين أكثر من رئيس للجند الدلاة . (٣)

٤- الأجناس التى انتمى إليها الدلاة :

كــان معظــم الدلاة من الأتراك والأكراد * والجراكسة ** ، وأحيانا كــانوا من البوشناق (أهل البوسنة) والصرب والكروات والكرج والألبان والأرمــن . وقد كان العنصر التركى (قبائل الغزو التركمان) موجوداً منذ بدايــة تأسيس الطائفة فى أواخر القرن ١٥ حتى إلغائها فى القرن التاسع عشــر ، مــع ملاحظــة تغلب العنصر الكردى في الربع الأخير من القرن الثامــن عشــر والنصــف الأول مــن القرن التاسع عشر . وقد أكد عزت الدارندلى- فى ((ضينامة)) - ومؤرخى الشــام غلبــة العنــصر الكردى فى تلك الفترة . (٤)

٥- زى الجند الدلاة :

فى القرن السادس عشر كانت ملابس الدلاة وكنابيش خيولهم من جلد الأســد والنمور والثعالب ، أما سراويلهم فمن جلد الذئب أو الدب مع جعل الوجــه المغطــى بالشعر إلى الخارج . وكانوا يضعون على رؤسهم قلابق من جلد الضباع الرقط ومن جلد النمور أو غيرها من الوحوش ، ويثبتون فــيها عــدداً مــن ريــش الصقور . وكان سلاحهم الرئيسى هو السيوف القصيرة .

وقــد غــيروا غطاء رأسهم فى القرن الثامن عشر ، فصار قلبقاً من صــوف الغــنم الأسود . وكانت نعالهم مدببة من أمام وواسعة من الخلف ، ولهــا رقاب تبلغ نصف الساق . (٥) وذكر الخبير العسكرى ديفيد نيكول أن دلاة القــرن الثامــن عشــر لم يكن لديهم زى رسمى ولكن تميزوا عموماً

بقــبعات ســوداء طويلــة مــن اللــباد . وأنهم حصلوا على السلاح إينما اســتطاعوا ، وامتطوا ماوصفه المراقبون الغربيون – فى كثير من الأحوال - بـ ((ســروج إنجلــيزية)) تمييزاً لها عن السروج المملوكية المتعلقة – تقريباً - بالقرون الوسطي . وأن معداتهم لم تكن فى مثل فخامة أو زخرفة معــدات خصومهم المماليك . وقال أيضا أن الجندى المصور فى اللوحة قد زود بقرابينة * روسيــة وطبنجتين ** إنجليزيتين (لوحــة أ رقم١) و (لوحة ب) . (٦)

أمــا بالنســبة لزى قائد فرقة الدلاة (الدالى باشى) ، فقد وصفه ديفيد نــيكول كالآتــي : " هــذا الضابط إتخذ زى الإيالة التى يرابط فيها ، ولكنه لايــزال يــرتدى القــبعة الســوداء الطويلة المعهودة . ويبدو أن القماش المحشــو أعلى هذه القبعة كان دلالة على الرتبة العسكرية ، ومكن الرجال مــن تمييز زعمائهم بسهولة . وكان لوشاح الخصر العريض - المخصص لحمــل الأســلحة - تــاريخ قديم فى الشرق الأوسط ، وكان مريحا جداً فى الأجــواء الحــارة . وقد اعطى الحزام العريض الموجود تحت هذا الوشاح دعماً أثناء ركوب الدواب لمسافات طويلة (لوحة أ رقم٢) . (٧)

٦- الدلاة فى كتب المؤرخين المعاصرين :

أ- من كشاف المصطلحات التاريخية والعثمانية الواردة فى كتاب ((ضيانامة)) للدراندلى:

" الدلاة أو الأدلاء "

فرقة من الفرسان استحدثت في (الروملى) فى أواخر القرن الــ ١٥ المــيلادى، ولمـــا كان هؤلاء من الشجاعة والجسارة بحيث يحملون على

الأعـــداء بـــتهور غير مبالين الموت ليمهدوا الطريق للجيش ، فقد حرف اسمهم (دليلر) أى الأدلاء ليصبح (دليلر) أى المجانين .

الديوانكان

مفـــردها ديوانه وتعنى المجنون ، وهو لقب أطلق علي طائفة الأدلاء المتقدم التعريف بها . " (٨)

ب- فـــي تعلـــيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم على كتاب ((الدرة المصانة في أخبار الكنانة)) لأحمد الدمرداشى :

" الـــدلاة : هـــم طائفـــة من الجنود الفرسان ، كانوا من الجسارة بحيث لايـــبالون المـــوت ، وكـــانوا يمهـــدون الطريق للجيش ، وكانوا من الترك والبوســـنة والكروات والصرب ، وكانت ملابسهم من جلد الأسود ، وعلى رءوسهم قلابق من جلد الضباع الرقط أو جلد النمور وغيرها من الوحوش ، وفي القرن الثامن عشر ، صار غطاء الرأس قلبقاً من الصوف الأسود . " (٩)

ج- في فهرس المصطلحات الواردة في " المختار من تاريخ الجبرتى " :

" دلاة أو دولاتية : جمع ديلى ، وهي كلمة تركية مـــعناها المجنون وأطلقت كلمة دلاة أة دلاتية (جزء من أكراد سوريا) علي هذا الجيش لشهرة رجاله بالتهور في البسالة . " (١٠)

د- فـــي تعلـــيق عبد العزيز جمال الدين علي تاريخ الجبرتى " ((عجائـــب الآثار في التراجم والأخبار)) :

" * دلاة : ذكـــرهم الجبرتى في مواضع كثيرة فقال أن الدلاة ينسبون أنفسهـــم إلي طريقة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، يضعون علي رؤوسهم الطراطير السود المصنوعة من جلود الغنم الصغار ، يثبتون فيها عـــدداً مـــن ريـــش الصقور . طول الطرطور نحو ذراع واشتهر الدلاة في مصر بسوء السيرة فكانوا إذا دخلوا قرية أفسدوها ونهبوها وسبوا البنين

والبـنات والنسـاء ، وقـد خرجوا مرة من مصر إلي جهة الشام يحملون المال والغنائم وكان من بينها أكثر من ٤٠٠٠ جمل . واساسهم انهم كانوا من الخيالة الخفيفة اقيمت فى الروملى (تركيا الأوربية) فى أواخر القرن الخـامس عشـر وأوائل القرن السادس عشر ، لتعمل في مقدمة الجيوش العثمانية ولم يكن هؤلاء الخيالة من الترك فقط ، ولكن كان منهم البشناق (نسـبة إلى البوسنة موطن أحمد باشا الجزار) والكروات والصرب . وقد انتشـروا فـي الأناضـول وفى المراكز الكبرى فى السلطنة العثمانية مثل القاهـرة ودمشـق وحلـب وبغـداد ، كان سلاحهم الرئيسى هو السيوف القصـيرة . أمـا ملابسهم من جلود الأسود والنمور والذئاب والدببة ، مع جعـل وجه الجلد المغطى بالشعر إلى الخارج . وكانت لهم نعال مدببة من أمام واسعة من الخلف ، ولها رقاب تبلغ نصف الساق . وفى القرن الثامن عشـر تعرضـت منطقة كوتاهية وقونية بالأناضول لعبثهم وفسادهم حتى انتهى الأمر بإلغاء نظامهم .

وفـى سنة ١٢٢٣هـ (١٨٠٨مـ) يذكر الجبرتى ان الباشا قطع مرتب الـدلاة (لأنـه لـم تكن لهم اقطاعات كباقى الفرق العسكرية) واخرجهم وعـزل كبيرهم الذى يسمى كردى جوالى . وفيه كذلك : " ((ضربوا مدافع كثـيرة مـن القلعة ، وكذلك فى صبحها يوم السبت ، ولم يظهر لذلك سبب سـوى مايقولونـه من التمويهات . من وصول الأطواخ وعساكر دلاة بحرية وبرية)) . ويظهر من الـعبارة الأخـيرة أنه كان هناك نوعين من الدلاة ، برية خيالة ، وبحرية مشاة . " (١١)

تعليق :

فـي الدراسـة التى قمنا بها رد حاسم على مزاعم عبد العزيز جمال الدين .

هـ- فى كتاب ((تاريخ العراق بين إحتلالين)) لعباس العزاوى :

قال عباس العزاوى فى تعليقه على رئيس الدلاة : " رئيس الدلية ، ويقال له دلى باشى . يراد به الدليل . وكانوا يحمون الثغور من صنف الخيالة ويتولى رياستهم دلى باشى وعندنا ناحية دلى عباس (ناحية المنصورية) سميت بإسم احدهم وجامع دلى فتحى بإسم أحدهم . " (١٢)

و- فى تعليق عمر نجيب العمر على كتاب ((تاريخ حمص)) لمحمد المكى :

" دالاتية : مفردها دالاتى ، وهى مشتقة من الكلمة التركية (Deli) وتعنى الأهوج أو الطائش . وهم قوة من المرتزقة جندوا فى القرن الثامن عشر أتراك من الأناضول والكرواتيين والبوسنيين والعرب . اعتمد ولاة الشام عليهم اثناء حملاتهم ، وفى حماية قافلة الحج . " (١٣)

ز- فى كتاب ((محمد على الكبير)) لمحمد شفيق غربال :

" . . . . والإستعانة بأشقياء من أكراد أعالى سوريا يدعون ((الدلاة)) أو ((الدلاتيه)) . كانوا شر من رأى أهل مصر . وإذا قلنا ذلك أمكننا تصور حقيقتهم . " (١٤)

تعليق :

نحن لانتفق مع المؤرخ الكبير محمد شفيق غربال فيما ذهب إليه ، فرأيه مبنى على قراءة سطحية لتاريخ الجبرتى ، كما أنه تجاهل أخبار الجند الدلاة واصحاب لقب ((الدالي)) فى الأجزاء الأولى من تاريخ الجبرتى ، بالإضافة إلى إغفاله للدور الإيجابى الذى قام به زعماء الدلاة

فى مصر بعد احداث عام ١٨٠٥م . وقد ثبت أن رأى هذا المؤرخ المعاصر يتعارض مع ماجاء فى كتب المؤرخين المصوريين القدامى (محمد بن أبى السرور البكرى ، أحمد شلبى بن عبد الغنى ، أحمد الدمرداشى) . ومع ذلك فنحن نتفق معه فى نقطة واحدة فقط وهى أن جيش الدلاة الذى قدم إلى مصر فى عام ١٨٠٥م كان شر من رأى أهل مصر فى التاريخ الحديث .

ح- فى كتاب ((تأصيل ماورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل)) لأحمد السعيد سليمان :

" الدلاتية : فى التركية دليلر Deliler جمع دلى أى المجنون ، وكلمة دليلر التركية التى معناها المجانين تحريف لكلمة دليللر ، وهذه الكلمة الأخيرة هى الجمع التركى للكلمة العربية دليل بإضافة علامة الجمع التركية لر : طائفة من الخيالة الخفيفة أقيمت فى الروملى فى أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر ؛ لتعمل فى مقدمة الجيوش العثمانية ، ولما كان جنود الطلائع هؤلاء من الجسارة بحيث يحملون أنفسهم على الأعداء لايبالون الموت ليمهدوا الطريق للجيش فقد حرف اسمهم دليللر أى الأدلاء ليصبح دليلر أى المجانين ، ولم يكن هؤلاء الفرسان من الترك فقط ، ولكن كان منهم البشناق (نسبة إلى البوسنة) * والكروات والصرب ** . وكان سلاحهم الرئيسى هو السيوف القصيرة . وكانوا يضعون على رؤسهم قلابق من جلد الضباع الرقط أو من جلد النمور أو غيرها من الوحوش ويثبتون فيها عدداً من ريش الصقور .

وكانت ملابسهم وكنابيش خيولهم من جلد الأسد والنمور والثعالب ، وأما سراويلهم فمن جلد الذئب أو الدب مع جعل الوجه المغطى بالشعر إلى

الخارج . وقد غيروا غطاء رأسهم فى القرن الثامن عشر ، فصار قلبقاً من صوف الغنم الأسود . وكانت نعالهم مدببة من أمام واسعة من خلف ، ولها رقاب تبلغ نصف الساق .

وكـــانوا فى أواخر أيامهم يتقاضون رواتبهم ممن يعملون فى خدمتهم مـــن الوزراء ، والأمراء ، إذ لم يكن لهم تيمارات ولا زعامات . وقد أبلى هـــؤلاء الجنود بلاء حسناً طوال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ثم فسد نظامهم ؛ كما فسد نظام غيرهم من أصناف الجند فى الدولة العثمانية.

وكانوا يضطرون إذا عزل الولاة أو الوزراء المتكفلون بالإنفاق عليهم إلـــى إرتكـــاب كثـــير من المظالم ؛ ليجمعوا ما يتعيشون به : فربما دخلوا المـــنطقة مـــن المـــناطق مطالبين بما كان يسمى (إيجار الأسنان) ريش كراســـى فآذوا أهل المنطقة فى أرزاقهم . وفى القرن الثامن عشر تعرضت منطقـــتا كوتاهـــية وقونـــية لعبـــثهم ، ولـــم يكن هؤلاء الدلاة فى مرحلة اضـــمحلالهم يتحرجون إذا بقى شئ من طعامهم من أن يحملوه فى قلابقهم وهى أغطية رؤسهم !

وكـــان بعـــض القـــواد يخطئون ، فيوجهون هؤلاء الفرسان الشجعان لضـــرب مدفعـــيات العـــدو ، فكانوا ينهزمون . وقد انتشر هذا الصنف من الجـــند فى الأناضول وفى المراكز الكبرى فى الدولة العثمانية مثل القاهرة ودمشـــق وحلب وبغداد . وانتهى هذا النظام بإعلان التنظيمات وفى الجبرتى : ((وأمـــا الدلاتية الأنجاس فإنهم مستمرون على نهب البـــلاد وسلب الأموال ، إلخ)) ٣/٣٦٢ .

((واســـتهل شـــهر جمـــادى الثانية سنة ١٢٢٣ وفيه قطع الباشا مرتب الـــدلاة الأغراب ، وأخرجهم وعزل كبيرهم الذى يسمى كردى بوالى ، وقلد

ذلك مصطفى بيك . . وجعله على طائفة الدلاتية الباقين ، وضم إليه طائفة من الأتراك ألبسهم طراطير وجعلهم دلاتية)) ٤/٨٤ .

((خرجوا بالمحمل إلى الحصوة خارج باب النصر ، وشقوا به من وسط المدينة وأمير الركب شخص من الدلاة ، يسمى أوزون أوغلى وفوق رأسه طرطور الدلاتية ، ومعظم

الركب من عساكر الدلاة وعلى رؤسهم الطراطير السود بذاتهم المستبشعة)) ٤/٢٤٥.

الدلاة : الدلاتية

((عملوا موكب ! لخروج المحمل واستعد الناس للفرجة على عاداتهم فكان عبارة عن نحو مائة جمل تحمل روايا الماء والقرب ، وعدة من طائفة الدلاة على رؤسهم طراطير سود قلابق)) ٤/٢٢٨ .

((ضربوا مدافع كثيرة من القلعة ، وكذلك فى صبحها يوم السبت ، ولم يظهر لذلك سبب سوى ما يقولونه من التمويهات .. من وصول الأطواخ وعساكر دلاة برية وبحرية)) ٣/٣١٦ . " (١٥)

تعليق :

قدم أحمد السعيد سليمان تعريفاً مختصراً عن الدلاة يتسم بالحياد والموضوعية ، ولكننا يجب أن نشير إلى أنه أغفل كثير من الحقائق عن الدلاة ، منها ، أولا : أن كثير جداً من الدلاة كانوا من الأكراد والشراكسة .
ثانياً : أن سبب السمعة السيئة التى اكتسبها الدلاة فى الفترة المعاصرة ترجع إلى ما ارتكبه أحد جيوش الدلاة فى مصر فى بداية حكم محمد على باشا (عام ١٨٠٥م) ، وأن محمد على طرده من مصر ولكنه ابقى على قوات الدلاة الموجودة منذ عودة الحكم العثمانى إلى مصر فى عام ١٨٠١مـ ، كما أضاف إليهم المزيد من الجند الأتراك .

ثالثاً : الدور المهم الذى قام به قادة الدلاة وجنودهم فى دولة محمد على باشا منذ بداية حكمه حتى وفاته فى عام ١٨٤٩م . رابعاً : أن الدلاة موجودون فى مصر منذ منتصف القرن السابع عشر . (١٦)

ط- فى تعليق فؤاد الماوى على كتاب ((أوضح الإشارات فيمن ولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات)) لأحمد شلبى عبد الغنى :

" الدلاة : هم جنود الكشافة وكلمة دلى اختصار لكلمة دليل العربية . وكان جنود الدلاة والكشافة والبشليات (خفيفة) يجندون محلياً ، وتدفع رواتبهم من الإيرادات المحلية التى كانت تخصص دائما لحاجات قلاع الحدود المعروفة بإسم ((سرحد قوللرى)) وسرحد بمعنى الحدود . وسر فى الفارسية بمعنى رأس ، وحد كلمة عربية . وكانت قلاع الحدود تسمى ((يورتلق)) أو ((أوجاقلق)) . وكانت هذه القوات تكلف بالمحافظة على الطرق والتحصينات . ويمكننا أن نستنتج أن العزب باعتبارهم الصفوة كانوا مشاة بمعنى الكلمة . ويقال أنه كان لدى كل باشا فى العادة ١٠٠ إلى ١٥٠ دلى يقودهم دلى باشى ، كما كان لديه نفس العدد من التوفنكجية يقودهم توفنجى باشى . ولكن كان باستطاعة حكام بعض الأيالات الشرقية أن يعينوا من ثلاثة أضعاف إلى خمسة اضعاف هذا العدد من كلا الفريقين وفى هذه الحالة كان لهيئة الخيالة أو المشاة باسرها طبقاً للأحوال ، ضابط أعلى يسمى ((سرجمة)) ، وقد بدأ إلتجاء بعض باشوات الولايات لهذا النوع من الجند منذ حوالى بداية القرن الثامن عشر . " (١٧)

٧- رأى المؤرخين القدامى فى الدلاة :

أ- رأى الجبرتى :

قال الجبرتى : " وهؤلاء الطائفة التى يقال لهم دلاة ، ينسبون أنفسهم إلـــى طـــريقة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وأكثرهم من نواحى الشـــام وجـــبال الدروز * والمتأولة ** وتلك النواحى يركبون الأكاديش *** وعلـــى رؤسهم الطراطير السود مصنوعة من جلود الغنم الصغار ، طول الطرطور نحو ذراع ، وإذا دخل الكنيف نزعه من على رأسه ووضعه على عتبة الكنيف ، وما أدرى أذلك تعظيم له من مصاحبته معه فى الكنيف أو لخـــوف وحذر من سقوطه إن انصدم بأسكفة الباب فى صحن المرحاض أو الملاقـــى ؟ وهـــؤلاء الطائفـــة مشهورة فى دولة العثمانيين بالشجاعة والإقـــدام فـــى الحروب ، ويوجد فيهم من هو على طريقة حميدة ، ومنهم دون ذلـــك ، وقلـــيل مـــا هـــم ، ولكونهم من تمام النظام رتبهم الباشا من أجناسه واتراكه خلاف الأجناس الغريبة ، ومن بقى من أولئك يكون تبعاً لا متبوعاً . " (١٨)

تعليق :

تضمنت شهادة الجبرتى سخرية لاذعة من طائفة الدلاة ، ولكنها كانت شـــهادة موضـــوعية إلى حد كبير خصوصاً إذا تذكرنا أن الجبرتى عاصر فـــترة فســـاد هـــذه الطائفـــة ورأى بعينيه تطاولهم وتعديهم على الشعب المصـــرى فـــى عـــامى ١٨٠٥ و ١٨٠٧م . ومما يزيد من أهمية شهادة الجـــبرتى أنهـــا دونت فى كتابه فى عام ١٨١٥ ميلادياً أى بعد فتنة الجند الـــدلاة بعشر سنوات . ومع ذلك فقد أخطأ الجبرتى خطأً كبيرا عندما نسب الـــدلاة إلـــى عشائر الدروز والمتأولة والعلويين . فهذا الرأى يتناقض مع الحقـــائق التاريخية المذكورة فى كتب المؤرخين الأتراك والشاميين الذين دونـــوا حـــوادث وأخبار العصر العثمانى ، كما أنه لايستند إلى أى أساس

تـــاريخى أو ديــنى أو عــرقى . (١٩) ومـمـــا يزيد من ضعف هذا الرأى أن الجــبرتى نفســـه قد حرص فى بداية كتابه الشهير على التفرقة بين الدلاة والدروز والمتأولة . (٢٠)

ويــبدو أن الأمـــر قـــد أخـــتلط على الجبرتى بعد أن رأى الجند الدلاة قادميـــن مـــن مخـــتلف أرجـــاء القطـــر الشامى (ولاسيما مناطق الدروز والمـــتأولة) . ومـــن المؤكد أنه كان يجهل إنتشار معسكرات ومستوطنات الدلاة فى تلك المناطق الشامية منذ زمن طويل ، وأن وجودهم المستمر فى تلـــك البلاد كان بهدف مراقبة تحركات الدروز والعلويين والموارنة الذين اعتادوا التمرد على سلطة الولاة العثمانيين . (٢١)

ب- رأى عزت الدارندلى صاحب كتاب ((ضيانامة)) :

قال عزت الدارندلى : " تذييل عن أحوال الديوانكان

وجـــدت زمرة الديوانكان منذ قدوم الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عـــنه) الشـــام ، ويـــبدو أن صـــحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رضـــوان الله علـــيهم أجمعين قد عينوا عددا من الفرسان الأدلاء العارفين بالطـــرق للقـــيام بمهمة الإرشاد والدلالة ، وهكذا تحدرت الزمرة المذكورة مـــن أولـــئك الأدلاء ، وهـــذا مـــا ســـمعناه من بعض معمرى تلك الفرقة وشيوخها .

وعـــلاوة على أننا لم نسمع بذلك ولم نره فيما طالعناه من آثار السلف ، ومـــا ســـمعناه من أخبار الخلف ، فإنه لم يتأت لنا سماع كلام يتعلق بهذا الموضـــوع مـــن رواة القصـــص فـــى المقاهى ، ولا حتى حكايات النساء العجائز فى مجالس الأطفال .

بـــيد أنـــه فى عهد السلطنة السنية للمغفور له الســلطان عبد الحميد خـــان * - عليه الرحمة والغفران - كان قد تعاظم طغيان زمرة (اللوندية) واستشـــرى فسادها ، فقطعوا طريق العباد وعاثوا فساداً فى الممالك والبلاد ، وعليه صدر أمر السلطان بالقضاء عليهم وإستئصال شأفتهم ، فقهروا فى اماكنهم ونكل بهم .

وإلـــى ان انمحـــت معســـكراتهم وثكـــناتهم عـــن آخرها ، ظلت فئة الديوانكان طائفة من أهل الأدب والشرف ، يدينون بالولاء والطاعة لأولياء نعمـــتهم وسادتهم من الوزراء العظام والميرميران الكرام فى الحل والترحال ، ويعهـــد إلـــيهم بمهمـــة حراســـة خزائن الوزراء العظام وحريمهم . وبعد القضـــاء على طائفة (اللوندية) ، انخرط جم غفير من المقامرين وقطاع الطرق والأوباش وفلول اللوندية ، فى صفوف الديوانكان .

ومـــنذ زمـــن بعيد وفى الوقت الذى كان يجب أن يضـــم كل لواء من ألويـــتهم عشرة من صفوف الفرسان ، فإنه عندما أسندت إيالة صيدا إلى أحمـــد باشـــا الجزار وقت وقعة (ضاهر العمر) ، استكثر من عساكره ، فعيـــن نـــحو رئيسين أو ثلاثة رؤساء للأدلاء ، ولقد كان ابراهيم باشا - الذى وصل إلى رتبة الوزراء بترقيته من رئاسة الزمرة المذكورة - تربية الجـــزار باشـــا وغـــرس يميـــنه ، عـــلاوة على أنه كان قد نشأ فى زمرة الديوانكـــان ؛ ومـــن ثم سرى تقليد تعيين أربعة أو خمسة رؤساء للأدلاء ترســـماً لخطى الجزار باشا على مر الأيام إلى سائر الوزراء والميرميران والمتســـلمين ، فصار لكل باب ثلاثة أو خمسة رؤساء الأدلاء . كذا فإن كل مـــن ينضـــم إلـــى هذه الزمرة كان يمنح تذكرة اللواء مع رتبة بلوكباشى فتلاشـــت جـــنـــدهم وانقرضت . والآن يبلغ عـــدد فرسان رئيس الأدلاء ، الذى له خمسون لواء ، مائة فارس فقط .

لقــد أصــبحت طائفـــة فاجرة لا حياء لها ولا إيمان ، احتشدت من الأكــراد والــتركمان ** ، ورويــدا رويداً زادوا على طائفة (اللوندية) وســبقوهم آلاف الفراســخ فــى درب الطغيان والفساد ، { قاتلهم الله أنى يؤفكون } . " (٢٢)

تعليق :

علــى الرغم من أن المؤرخ عزت الدارندلى ذكر أن طائفة الأدلاء (أو الديوانكان) قد فسد حالها فى ايامه – أى أواخــر القرن الثامن عشر – إلا أنــه ذكــر فــى نفس كتابه التاريخى أمثلة أخرى كثيرة من قــادة الأدلاء وجنودهــم الذين إتصفوا بالنزاهــة والشــرف والبطولة ، ويكفينا هنا أن نذكــر مــن هؤلاء : الحــاج على أغا ، صويطارى موسى ، ودلى فتاح ، وعرب سليم ، وسرت محمود ، وحسين أغا ، وغيرهــم . ومن المعروف أن هــؤلاء جــاءوا مــن ولايــتى أرمينــيا وكردستان وشاركوا فى طرد الفرنسيين من مصر . (٢٣)

الهوامش

(١) هاملـــتون جب وهارولد بوون : المجتمع الإسلامى والغرب - ترجمة أحمـــد عـــبد الرحـــيم مصطفى - مراجعة أحمد عزت عبد الكريم - الجزء الأول - القاهرة ١٩٧١ ص ٢١٦ و ٢٧٠ . وأنظر أيضا المعجم الوسيط - الجزء الأول - القاهرة ١٩٨٥ ص ٣٠٥ .

(٢) عــزت حسن الدارندلى : ضيانامة - الحملة الفرنسية على مصر فى ضـــوء مخطـــوط عثمانى ص ٤٧٤ وأنظـــر أيضاً أحمد السعيد سليمان : تأصـــيـــل مـــا ورد فى تاريـــخ الجبرتى من الدخيل ص ١٠٤ - ١٠٦ . وكذا

Le General Weygand : Histoire Militaire de Mohammed Aly et de ses Fils , volume I , Paris 1936 , Planche xx ; Alexander Pallis : In the Days of the Janissaries - London 1951 , p.41; Afaf Lutfi Al-Sayyid Marsot : Egypt in the reign of Mohammed Ali ,Cambridge 1984 , p.110 .

(٣) عزت حسن الدارندلى : المرجع السابق ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

وأنظر أيضاً نوفل نعمة الله نوفل : كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام فـــى اقليمى مصر وبر الشام - أوجزه جرجى ينى - تقديم وتحقيق ميشال أبـــى فاضـــل وجان نخّول - طرابلس لبنان ١٩٩٠ ص ٢١٠ ؛ وكذا عبد الرحمـــن الجـــبرتى : عجائـــب الآثار فى التراجم والأخبار - تحقيق حسن محمـــد جوهـــر و عمـــر الدسوقى - الجزء السابع - القاهرة ١٩٦٧ ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .

* الأكـــراد (أوالكرد) : شعب آرى ينتمى إلى العائلة الإيرانية التى تضم الشـــعوب الفارســـية والأردو والبلوج والبشتون . وكردستان - التى تعنى

بــلاد الكــرد – هى المنطقة التى يعيش عليها الأكراد وأجدادهم منذ فجر الــتاريخ . أمـــا بالنسبة لأصل الأكراد ، فهناك شبه إجماع على أنهم أحفاد الميديييــن . ومن المعروف أن الميديين شعب آرى نزح إلى القسم الغربى مــن الهضبة الإيرانية فى القرن التاسع ق.م ، وكون إمبراطورية مترامية الأطــراف بعد أن نجح فى القضاء على الإمبراطورية الآشورية فى اواخر القرن السابع قبل الميلاد .

ظــهر اســم الكرد لأول مــرة فى كتــاب كزينفون المعروف بإسم ((أناباســيس)) وذلك بصيغة ((كردوخ)) وكان يشير إلى سكان الأطراف الغربــية من اقليم ميديا الأخمينى . وقد خضعت هذه المنطقــة لعــدد من الإمـــبراطوريات والــدول : السلوقيين والفرثيين والرومان والساسانيين . وخلال تلك الفترة الطويلـــة كانت بلاد الكرد تدين بالديانة الزرادشتية (أو المجوســية) . ودخــل الإسلام كردستان فى النصــف الأول من القــرن الســابع المــيلادى عــندما فــتح العرب المسلمون تكريت وحلوان واقليم الجزيرة فى عام ٦٣٧مـ .

وفى ظل الحكم العربى اعتنق اغلب الأكراد الإسلام واصبحوا من اكثر الجمــاعــات تمســكاً بالإســلام وتفقهاً فيه ، ليس ذلك فحسب بل اسهموا كثــيراً فــى الدعــوة الإسلامية وجاهدوا فى العصور الوسطى دفاعاً عن الإســلام وظــهــر بيــنهــم الفقهاء والمفسرون ورواة الحديث واصحاب الطرق الصوفية . واغلب الأكراد سنيون على المذهب الشافعى ولكن توجد قلة تعتنق المذهب الشيعى وعقيدة اليزيدية .

ويــتحدث الأكــراد لهجــة هــندو – أوربية قريبة الشبه من اللغات الفارســية ، ولكــن لايمكــن الخلط فى المفردات والتلفظ وتركيب الكلام . وتوجــد لهجتان : كرمانجى الشمال والغرب ويتكلم بها أكراد تركيا وسوريا ،

والـبلدان الاسـلامية الـتى كانت خاضعة للاتحاد السوفيتى سابقا وشمال العـراق . واللهجـة الثانـية هى كرمانجى الجنوب وتسمى أيضاً سورانى ويتكلم بها أكراد إيران وشرق العراق .

وكـان سـنجر السلجوقى (١١١٧ - ١١٥٦مـ) هو أول من أطلق علـى إحدى مقاطعات مملكته لفظة كردستان وهى تشمل القسم الغربى من اقليم الجبل الفارسى .

وفـى النصف الثانى من القرن ١٢ لعب الأكراد دوراً مهماً فى العالم الإسلامى ، إذ تزعموا حركة الجهاد ضد الصليبيين ونجحوا فى تحرير بيت المقـدس فى عهد القائد الكردى صلاح الدين الأيوبى (١١٧١ - ١١٩٣مـ) . وقد ظل الأكراد يتمتعون بهذه المكانة طوال عصر الدولة الأيوبية حتى جاء المغول واكتسحوا المشرق الإسلامى وحولوه إلى حطام . ومنذ ذلك التاريخ فقـد الأكراد استقلالهم السياسى وخضعوا لسيطرة عدد من الغزاة اهمهم : المغـول والـتركمان والصفويين والعثمانيين . وفى القرن السابع عشر تم تقسيم كردستان بين الإمبراطورية العثمانيـة والدولة الصفوية . وقد منح السـلطان العثمانى بعضاً من الإستقلال الذاتى لعدد من الإمارات الكردية . وقد برز عدد من القادة والجند الأكراد فى ظل الحكم العثمانى وانضم كثير منهم إلى فرقتى اللوند والدلاة ، ليس ذلك فحسب بل لقد وصل بعضهم إلى منصب حاكم إيالة أو والى (من اشهرهم إبراهيم أوزون الدالاتى ويوسف باشا الكنج) .

ومع تردى أوضاع الدولة العثمانية فى القرن التاسع عشر قامت عدة إنتفاضـات وثورات كردية ولكنها لم تؤدى إلى نتائج تذكر بسبب توجهاتها المحلية أو القبلية ، فضلاً عن إفتقارها إلى التنظيم . وأخيراً شهد النصف الـثانى مـن القرن التاسع عشر ثورات ذات نظرة قومية تتعدى المصلحة

العشـــائرية وتطالـــب بإقامة دولة كردية . ولكن عدم وجود خبرة سياسية وعـــدم وجـــود إستراجية لجبهة كردية موحدة ، بسبب الإنقسامات وأخيراً وليس آخراً ، عدم وجود أية مساعدة خارجية أدى إلى فشل تلك الثورات . وجديـــر بالذكـــر أن الســـلطان عبد الحميد الثانى أنشأ ما يسمى بالفرق ((الحمـــيدية)) مـــن أبناء الأكراد وكان يستخدمهم فى إخماد الثورات الكردية والأرمينية . ولكن لأسباب عدة لم تنجح السياسة الحميدية لمدة طويلة .

وبعـــد الـــحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م) قامـــت القوى الإســـتعمارية الأوربية بتقسيم بلاد كردستان بين اربع دول : تركيا ، سوريا ، العـــراق ، وإيـــران . وهكذا ظهرت المشكلة الكردية . وقد اضطر الأكراد لخـــوض صراع طويل ومرير مع الأنظمة السياسية الموجودة فى هذه البلاد ، ولكـــنهم لم يظفروا بالإستقلال حتى يومنا هذا . (أنظر محمد أمين زكى : خلاصـــة تـــاريخ الكـــرد وكردستان - ترجمة محمد على عونـى - القاهرة ١٩٣٩ ص ٣ ، ١٢ - ١٣ ، ٧٤ - ٧٥ ، ١١٣ - ١١٦ ، ١٢٨ - ١٢٩ ، ١٥٥ - ١٥٦ ، ١٧٤ - ١٧٥ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٤٢ - ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٣٠٣ - ٣٠٥ . وأنظـــر أيضاً محمد فتحى الشاعر : الأكراد فى عهد عماد الدين زنكى - القاهرة ١٩٩١ ص ٥ - ٧ ، ٩ ، ١١ - ١٣ ، ١٨ - ٢٠ ، ٢٢ . وكـــذا دريـــة عونى : عرب وأكراد ، خصام أم وئام - القاهرة ١٩٩٣ ص ١٦ - ٢١ ، ٢٢ - ٢٥ ، ٢٧ - ٢٩ ، ٤٤ - ٤٥ ، ٧٧ ، ١٠٢ - ١٠٨ ، ١٢٥ - ١٣٠ ، ١٣٢ - ١٣٥) .

** الجراكسة (أو الشركس) : شعب قوقازى قديم يسكن منطقة تمتد من حـــوض نهر قوبان شمالاً إلى أطراف بلاد الأبخاز (الأباظة) جنوباً ، أى فـــي القســـم الشمالى الغربى من القوقاز على الرغم مما اشتهرت به هذه القـــبائل مـــن الشـــجاعة والفروســـية ، فإن بعثرتها بين مناطقها الجبلية

ووديانها سهل خضوعها للمغول الذين اشتدت غاراتهم على هذه البلاد منذ أواخـــر القـــرن الثالث عشر . ولذا امتلأت معظم اسواق المماليك بالعنصر الجركســـى . ويـــبدو أن اختيار السلطان قلاوون لهذا العنصر ليكون نواة لفرقـــته الجديـــدة كان من اسبابه وفرتهم فى الأسواق ، فضلاً عن رخص ثمـــنهم آنـــئذ بالنسبة للعناصر التركية . وقد أطلق قلاوون على أفراد هذه الفـــرقة إســـم ((البرجـــية)) نسبة إلى ابراج القلعة التى انزلهم بها . وقد ازداد نفـــوذ المماليـــك الجراكسة بالتدريج وانتهزوا فرصة ضعف المماليك البحرية (الأتراك) واستولوا على الحكم فى مصر وأسسوا دولة المماليك الثانـــية (الجركسية) عام ١٣٨٢م ، وكان من اشهر سلاطينها : برقوق وبرســـباى وقايتـــباى وقانصـــوه الغورى . وعلى الرغم من سقوط دولة المماليـــك علـــى يد السلطان العثمانى سليم الأول فى عام ١٥١٧م ، فإن المماليـــك – خصوصـــاً الجراكســـة – ظلوا يتمتعون بنفوذ كبير فى مصر والشـــام ، وتولـــوا إدارة مصر بالنيابة عن العثمانيين لمدة قرنين . ولكن أحوالهـــم فســـدت مـــنذ أوائل القرن الثامن عشر واصبحوا نموذجاً للظلم والرجعـــية ، وعلـــى ذلك كرهتهم الرعية والعثمانيون على السواء . ولقد تعـــرض نفـــوذ الجراكسة لهزة عنيفة أثناء الحملة الفرنسية على مصر ، وأخـــيراً نجـــح والى مصر محمد على باشا فى القضاء على سلطانهم عام ١٨١١م فـــى مذبحـــة القلعة الشهيرة . ومع ذلك استمر تدفق الجراكسة علـــى العـــالم العربى ومصر منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، بســـبب إستيلاء الروس على بلاد القوقاز وتطبيق سياسة التهجير والإبادة ضد الشعب الجركسى المسلم .

(أنظـر حكـيم أميـن عـبد السيد : قيام دولة المماليك الثانية – القاهرة ١٩٦٦ ص ١١ – ١٢ ؛ وأنظـر أيضـاً يوسف عزت : تاريخ القوقاز – تعريب عبد الحميد غالب بك – القاهرة ١٩٣٣ ص ١٤١ –١٤٤) .

(٤) عـزت حسن الدارندلى : ضياتامة – الحملة الفرنسية على مصر فى ضـوء مخطـوط عثمانى ص ٢٣٠ . وأنظر أيضاً أحمد السعيد سليمان : تأصـيل مـا ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ص ١٠٤ ؛ وكذا ميخائيل الدمشـقى : تاريخ حوادث الشام ولبنان – تحقيق لويس معلوف اليسوعى – بيروت ١٩١٢ ص ٥ و٢٠.

(٥) أحمـد السـعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ١٠٤ – ١٠٥ .

* القرابيـنة : بندقية من طراز قديم قصيرة ، واسعة الفوهة كان يحملها المشـاة والفرسـان . (أنظر أحمد السعيد سليمان : نفس المرجع السابق ص ١٦٥ – ١٦٦) .

** الطبـنجة : (فـى الفارسية تبانجه وطبانجه بباء وجيم مشربتين فى الكلمتيـن) بمعـنى اللطمة واللكمة والمسدس ، دخلت التركية فى صيغتى طبانجه وطابانجه بالباء الموحدة فى الصيغتين وبمعانيها الفارسية ، وهى فـى العربـية بمعـنى المسدس فقط (أنظر أحمد السعيد سليمان : نفس المرجع السابق ص ١٤٤) .

(٦) David Nicolle : Armies of the Ottoman Empire 1775 - 1820 , London 1998 , Plate A , p . 45 .

(٧) المرجع السابق Ibid . , Plate A , p . 45 .

(٨) عـزت حسـن الدارندلى : ضيانامة - الحملة الفرنسية على مصر فى ضـوء مخطوط عثمانى – دراسة وترجمة جمال سعيد عبد الغنى - القاهرة ١٩٩٩ ص ٤٧٤ .

(٩) أحمـد الدمرداشـى : كتاب الدرة المصانة فى أخبار الكنانة – تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن - القاهرة ١٩٨٩ ص ٢٣ .

(١٠) محمـد فـؤاد البقلى : المختار من تاريخ الجبرتى - الجزء التاسع - طبعة كتاب الشعب - القاهرة ١٩٥٩ ص ١٠٦٣ .

(١١) عبد الرحمن الجبرتى : عجايب الآثار فى التراجم والأخبار – الجزء الـثانى – إعـداد وتحقـيق عبد العزيز جمال الدين - القاهرة ١٩٩٧ ص ٦٢٨ .

(١٢) عباس العزاوى : تاريخ العراق بين إحتلالين - الجزء الرابع - بغداد ١٩٤٩ ص ٢٢٢ .

(١٣) محمـد المكى : تاريخ حمص ، يوميات – تحقيق عمر نجيب العمر – دمشق ١٩٨٧ ص ٢٩٥ – ٢٩٦ .

(١٤) محمد شفيق غربال : محمد على الكبير - القاهرة ١٩٤٤ ص ٣٢ - ٣٣ .

* البوسنة : (أو البوشناق) : هم سكان بلاد البوسنة والهرسك التى تقع فى الركن الشمالى الغربى من شبه جزيرة البلقان . وتنقسم هذه البلاد إلى وحدتين جغرافيتين تاريخيتين مميزتين : البوسنة والهرسك .

ويشـير إسـم البوسـنة إلى الجزء الأكبر الشمالى ، بينما يضم الهرسك النواحى الجنوبية مع حوض نهر نيرتفا **Neretva** . والأسم ((البوسنة)) مشـتق مـن نهـر البوسـنة ، وهو يجرى فى الجزء الأوسط من البلاد . وكانـت البوسـنة والهرسـك قبل العهد الرومانى مسكونة بقبائل إلليرية

مختلفة . وليس لدينا من مصادر تاريخها قبل العهد الرومانى إلا الآثار الباقية من عهد ما قبل التاريخ . وكان الإلليريون ينقسمون إلى قبائل صغيرة . ولم يتمكن الرومان من إخضاع القبائل الإلليرية إلا بعد حروب طويلة . وظلت البوسنة والهرسك من الولايات الرومانية طيلة أربع قرون . وكانت أول الأمر جزاً من اقليم إلليريكوم **Illyricum** ، ولكنها ألحقت بعد ذلك بالمنطقة التى على الشاطئ الأدرياتى وكونت ولاية دلماشيا **Dalamatia** . وظهر فى القرنين الثالث والرابع الميلاديين من بين جنود إلليريا أشخاص استطاعوا أن يصلوا إلى عرش الإمبراطورية . واعظم الأباطرة الإلليريين هو دقلديانوس الذى صنع الكثير لموطنه المحبوب وخاصة لمسقط رأسه دلماشيا . ولما قسمت الأمبراطورية عام ٣٩٥م ظلت البوسنة والهرسك تابعة لإيطاليا ، أى القسم الغربى . ومن هذه الأسقاع إنتشرت الديانة المسيحية لأول مرة بين المدن الساحلية ، ومنها إلى المرتفعات البوسنوية . وقد خضعت البوسنة لنفوذ القسم الشرقى (بيزنطة) منذ عهد جستنيان الأول (٥٢٧ - ٥٦٥م) . وفى القرن السابع الميلادى خربت هجرات الأوار **Avars** والصقالبة **Slavs** – وهم من الصقالبة الطورانيين – آثار الحضارة الرومانية ، وهم الذين احدثوا الخصائص الجنسية الحديثة الموجودة فى الأقليم الذى على طول البوسنة والهرسك . وكانت القبائل الصقلبية - ولم تكن بينها روابط قوية - يقودها زعماء من الأمراء يعرفون بلقب الفويفود **Voivods** ، وظلت هذه القبائل تحت حكم الأوار إلى أن هزم هؤلاء عند مهاجمتهم لمدينة القسنطينية عام ٦٢٦م . وفى عام ٦٤٠م خلعت بعض القبائل الكبيرة - التى تعرف فى مجموعها بإسم الكروات والصرب - نير الأوار وتوغلوا فى القسم الشمالى الغربى من شبه جزيرة البلقان وفتحوا دلماشيا والبوسنة والهرسك والجبل

الأسـود وشمالى ألبانيا ومنطقة نوفى بازار . وقد اعتنق الكروات بعد ذلك المذهـب الكاثولـيكى الـرومانى بينما كان الصرب منذ البداية من اتباع الكنيسـة الأرثوذكسـية اليونانـية . ووسط هذه القبائل التى انقسمت إلى أمتيـن همـا الكروات والصرب ، قامت البوسنة تسكنها قبائل تتكلم اللغة نفسها ، وانقسمت البوسنة والهرسك إلى مناطق تعرف بالـ ((البانات)) ، ويحكم كلا منها ((بان)) ، وهذا الأسم من أصل أوارى بلا شك .

وكـان حـظ أهـل البوسنة والهرسك من القرن السابع إلى القرن الثانى عشر كحظ الكروات والصرب فقد اعترفوا بسلطان امبراطور بيزنطة اعـترافاً غير مباشر إلى أن ضمت الدولة المجرية إليها - أو بتعبير أدق أدخلـت فى دائرة نفوذها - كرواتيا أولاً ثم امتد هذا النفوذ ناحية الجنوب الغـربى فـى بداية القرن الثانى عشر فى المنطقة التى حول ملتقى نهرى رامـا Rama و نارنته Narenta وتم الإحتلال الجزئى للبوسنة فى عهد الملك كولمان المجرى (١٠٩٦ - ١١١٦م) . وفى عام ١١٣٧ خضعت البوسـنة للملـك بيلا Bela الثانى الذى نصب ولده لاديسلاوس دوقاً على البوسنة وهو فى الخامسة من عمره ، بيد أن سلطان المجر لم يقض على نفـوذ الزعماء الوطنيين ، وظلت البلاد خاضعة للقوانين والعادات القديمة الـتى اخذت تتطـور وفقاً لمقوماتـها الخاصة . ولم يستطع أحد المذهبين الـرومانى الكاثولـيكى والأرثوذكسـى أن ينتصـر فى البوسنة . واحتفظ الصـقالبة الجدد من سكان جبال الألب الدينارية بعقائدهم الوثنية . وظلوا مـن ثم على الحياد فيما يتصل بالشئون الدينية . وأدى وجود هؤلاء القوم بيـن مذهبيـن مختلفين إلى تمهيد السبيل لقيـام مـذهب دينى جديد هو الهـرطقة البوجمولية . ولقد وجدت البوسنة فى تلك الهرطقة هوية دينية لهـا بين ارثوذكسية الشرق وكاثوليكية الغرب فتمسكت بها حتى اصبحت

عقـيدتها العامة السائدة التى آمن بها العامة والنبلاء . وقد ظلت البوسنة تدور فى فلك دولة المجر طوال القرن الثالث عشر وحتى العقد السابع من القـرن الرابع عشر الميلادى . وخلال هذه الفترة تطورت البوسنة وعرفت الإقتصاد الزراعى إلى جانب الإقتصاد الرعوى وترتب على ذلك تبلور شكل مـن أشـكال الـنظام الإقطاعى وظهور طبقة من كبار ملاك الأرض . وقد سـاعد هـذا الـتطور الحضارى على نمو عدد من الكيانات السياسية فى الأراضـى البوسـنية مع بداية القرن الرابع عشر . ونمت مملكة البوسنة بسـرعة فـى النصف الثانى من القرن الرابع عشر ، واستفادت من تغير مـيزان القوى فى البلقان عقب ظهور الأتراك العثمانيين وانتصاراتهم على كـل مـن البيزنطييـن والـبلغار والصرب . وعقب إعتلاء تفرتكو الأول Tvertko عـرش البوسنة سنة ١٣٧٧م ، بدأ توسعاً سريعاً وقوياً داخل أراضـى كرواتـيا وسـاحل دلماشيا وصربيا وترتب على ذلك قيام مملكة البوسـنة الكـبرى واصـبح ملك البوسنة اقوى ملك مسيحى فى البلقان . ولكـن هذه الصحوة البوسنية كانت قصيرة العمر إذ سرعان ماقضى عليها الأتـراك العثمانـيون أيضـاً ، وذلـك بعد إنتصارهم على الحلف الصليبى الـبلقانى فـى معـركة قوصوه الأولى عام ١٣٨٩م . وبعد هذه المعركة الفاصـلة اضـطرت مملكـة البوسـنة لدفع الجزية للدولة العثمانية. وفى أوائـل القـرن الخـامس عشر دخلت البوسنـة فى دائرة النفوذ التركى والمجرى والبندقى . وتوالت غارات الأتراك بعد سنة ٨١٨هـ (١٤١٥م) وكان من اثرها ازدياد الشعور بالنفوذ التركى فى الشئون الداخلية للبلاد ، وتفاقمـت الشـحناء بين بارونات البوسنـة والمطالبين بالعرش ، وما إن تولـى تفـرتكو الثانى الملك (١٤٢٠ - ١٤٤٣م) حتى اعترف بالسيادة التركـية . وخضـع ملوك البوسنة (من سنة ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م) للجزية

التى فرضها الأتراك الذين احتلوا بصفة مؤقتة بعض المدن ووضعوا حاميات فيها فى مناسبات كثيرة . واصيبت الوحدة البوسنوية بضربة أخرى ، وذلك أن ستيفن فوكتش أكبر أمراء البوسنة اتخذ لنفسه عام ١٤٤٨ لقب دوق سان سافا وأجبر البوسنة على الإعتراف به ؛ وعرفت بلاده منذ ذلك التاريخ بإسم الهرسك .

وبعد أن فتح العثمانيون القسطنطينية عام ١٤٥٣م أصبح إحرازهم مثل هذا الإنتصار فى الشمال وفى الغرب لايتوقف إلا على الزمن فقط . ولما رفض ستيفان توما شافيتش أداء الجزية قامت الجيوش العثمانية بقيادة السلطان نفسه بغزو بلاد البوسنة وفتحها سريعاً . وما كادت الجيوش التركية تنسحب حتى زحف ملك المجر متياس على بلاد البوسنة واحتل شماليها من العثمانيين ثم استولى على مدينة يايجه والنواحى التى تتاخمها . وقد احتفظ اسمياً بإستقلال الناحية التى فتحها وولى عليها عيناً من اعيانها عام ١٤٧١م .

ولم تقع البلاد التى ظلت محتفظة بإستقلالها فى ايدى الأتراك إلا بعد اجتياح مملكة المجر عام ١٥٢٦م ، وتمكن الأتراك بفضل المجهودات المتواصلة التى بذلها سليمان الأول من أن يجعلوا البوسنة والهرسك ولاية تركية آخر الأمر واعتنقت الطبقات الغنية المثقفة من السكان واغلب ملاك الأراضى الإسلام ، واظهروا غيرة عظيمة على الدين الإسلامى وخاصة لأنه حافظ على موروث حقوقهم . أما تاريخ البوسنة والهرسك بعد الفتح التركى فهو فى الواقع تاريخ الدولة العثمانية . وكان المسلمون من أهل البلاد هم العنصر الحاكم فى البوسنة ، وقد استطاعوا أن يجعلوا كلمتهم مسموعة فى الجزء التركى من المجر أيضاً . وانتخب من صفوفهم رؤساء الإدارات العسكرية والمدنية . وولى ثلاثة

عشـــر مـــن السياسيين البوسنويين اكبر المناصب التركية ، وهو منصب الصـــدارة العظمـــى فـــى المدة بين عامى ١٤٩٧ و ١٧٩٢مـ ، كما تولى ســتـــة عشـــــر من أبناء البوسنة والهرسك منصب القائد العام للأسطول العــثمانى . وكانـــت البوسنة العثمانية تشمل : البوسنة الداخلية وكراجينة وســنجق نوفــى بازار والهرسك بما فيها تربيخة وزتّه . وكان الولاة بادىء الأمـــر يســـكنون ســـراييفو ثـــم انتقلوا بعد ذلك إلى بنيالوقا عندما وقعت البوسنة كلها فى يد الترك ثم انتقلوا إلى ترافنك عام ١٦٨٦مـ .

وعلـــى الـــرغم من أن الإضمحلال كان قد أخذ يدب فى أوصال الدولة العثمانـــية فـــى القرن الثامن عشر فقد ظلت البوسنة تحت حكم الأتراك فى أمـــن وســـلام . وبدأت الأمور تتحرج فى البوسنة فى صدر القرن التاسع عشـــر . ولـــم يقابل البوسنيون الإصلاحات الأوربية فى حكومة الآستانـــة بالرضـــى ، وهب المسلمون من الصقالبة لمقاومـــة هذه الإصلاحات بقوة الســـلاح بـــزعامة حســـين قائد كرادجك عام ١٨٣٠مـ . واضطرت الدولة لإستخدام القوة العسكرية فى أعـــوام ١٨٤٠ و ١٨٤٣ و ١٨٤٦مـ لقمـــع الفتـــن التى اثارها أشراف وفلاحوا البوسنة . ومع ذلك فقد تجددت ثورات البوسنويين فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر بسبب زيادة الرسوم القانونـــية المفروضة على الفلاحين . وقد فشلت جهود الدولة العثمانية فى تحســـين الأوضـــاع الإقتصـــادية فى البوسنة والهرسك ، فإزداد السخط بين المســـلمين والمســـيحيين مما أدى إلى منازعات جديدة مع الدولة ، فقام النصـــارى بـــثورة فى الهرسك عام ١٨٧٥مـ وكانت شؤماً على الأتراك ، وامتدت هذه الثورة إلى الصرب الأرثوذكس فى البوسنة ، وتدخلت النمسا فـــى النزاع بتأييد من نصارى الأقليم ، وانتهى الأمر بإحتلال قوات النمسا والمجـــر لهاتيـــن الولاتيين نتيجة لما اتفق عليه فى مؤتمر برلين الذى عقد

عام ١٨٧٨م . وكان آخر ولاة البوسنة من قبل الأتراك هو أحمد مظهر باشا (١٨٧٨م) . وفى ٥ أكتوبر عام ١٩٠٨ أُعلِن ضم البوسنة والهرسك للنمسا والمجر ووافقت على ذلك الدول الأوروبية واقره الترك آخر الأمر.

وعندما انسحبت الدولة العثمانية من بلاد البوسنة والهرسك وتنازلت عنها لدولة النمسا والمجر ، وقعت لأول مرة اعداد كبيرة من المسلمين تحت حكم غيرهم ، فهاجر الكثير منهم إلى الأناضول والبلاد الأخرى التى بقيت تحت الحكم العثمانى . كان الحكم النمساوى قاسياً على المسلمين مصحوباً بالتشريد والإضطهاد ومحاولة التنصير من طرف الكاثوليك ، فأدى ذلك مرة أخرى بالكثير من المسلمين إلى الهجرة إلى تركيا . وبعد الحرب العالمية الأولى (عام ١٩١٨م) – التى انهزمت فيها دولة النمسا والمجر – تأسست الدولة اليوغوسلافية لأول مرة حيث جمع فيها السلاف(الصقالبة) الجنوبيون ، وكانت هذه الدولة (أو المملكة) تضم البوسنة والهرسك . وعلى أية حال ، فقد تعرض المسلمين لتصفية جسدية وتهجير ظالم من جانب الصرب والكروات فى المدة بين عامى ١٩١٨ و ١٩٣٩ . وكانت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩- ١٩٤٥م) صعبة على المسلمين فى البوسنة ، حيث اتسمت بمذابح فيهم ، قام بها الأرثوذكس والكاثوليك معاً . وبعد الحرب سيطر الحزب الشيوعى بزعامة تيتو على البلاد فضيق الخناق على المسلمين وأمر بهدم أغلب جوامع ومساجد يوغوسلافيا وتحويل بعضها إلى متاحف ، كما بدأ النظام الشيوعى فى إضطهاد المسلمين بشراسة وضراوة . وعلى الرغم من أن الدولة قد اعترفت بالمسلمين كقومية خاصة فى عام ١٩٧٣ ، وبوطنهم البوسنة والهرسك كولاية قائمة بذاتها ، إلا أن السلطات اليوغوسلافية لم تسمح للمسلمين بالتعبير عن هويتهم الإسلامية بشكل طبيعى أو عادل . وبعد

سقوط دولة يوغوسلافية وتفككها فى عام ١٩٩٢ ، حاول مسلمو البوسنة والهرسك تأسيس دولة لهم وسط الكيانات السلافية الأخرى ، ولكنهم تعرضوا لحرب من حروب الإبادة والتطهير العرقى بشكل لم يسبق له مثيل فى تاريخ الإنسانية ، وللأسف لم تتدخل الدول الإسلامية أو المجتمع الدولى لحماية المسلمين من همجية الصرب والكروات ، فتمزقت هذه الدولة الإسلامية الوليدة وقتلت فى مهدها ،

(أنظر دائرة المعارف الإسلامية - ترجمة وإعداد إبراهيم زكى خورشيد وآخرون - المجلد الثامن ، عدد ٦١ - القاهرة ١٩٧٢ ص ٣٤٩-٣٥١ . ٣٥٣-٣٥٧ ، ٣٧٣-٣٧٤ ، ٣٧٨-٣٧٩ . وأنظر أيضاً محمد حرب : البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة - القاهرة ١٩٩٣ ص ١١-٢٢ ، ٧٢-٨٢ ، ١٠٣-١٠٩ ، ١١٥-١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٦-١٢٧ . وكذا وسام عبد العزيز فرج : قراءة فى التاريخ المبكر لكرواتيا - البوسنة - الصرب فى العصور الوسطى - دراسات اثرية وتاريخية عدد ٨ - إصدار جمعية الآثار بالأسكندرية ١٩٩٣ ص ١٤٧-١٨٠) .

** الصرب والكروات: الصرب **Serbs** والكروات **Croats** من الشعوب البلقانية. ويرجع المعنيون بالدراسات السلافية أنهما أصلاً من قبائل السرامطة **Saramatians** الإيرانية الرعوية التى عبرت نطاق الأستبس الأوراسى وتقدمت غرباً حيث انقسمت كل قبيلة إلى قسمين . قسم اقام شمال جبال الكارابات ، وقسم آخر واصل تقدمه غرباً حيث استقر الكروات فى جنوب شرق بوهيميا وعرفوا بالكروات البيض ، بينما أستقر الصرب جنوب سكسونيا . وثم بدأت بيزنطة اتصالاتها بتلك العناصر ، وكان اتصالها فى الواقع بالكروات والصرب القاطنين السهل الأوروبى الشرقى شمال جبال الكاربات وسط الأقوام السلافية التى ربما خضع بعضها لهما .

ومـن المحـتمل أن تكـون دماء العناصر الصربية والكرواتية قد امتزجت بدماء العناصر السلافية قبل هجرتهم إلى البلقان .

وتشير المصادر البيزنطية إلى أن الأمبراطور هرقل (٦١٠ – ٦٤١مـ) قـام بتشـجيع الكروات والصرب على الثورة ضد الآفار ، كما دعاهـم إلى عبور الدانوب . وقامت الإدارة البيزنطية بإنزال الكروات فى الأقليم الواقع فى اقصى الشمال الغربى من شبه جزيرة البلقان بين نهر الدرافا Drava والـبحر الأدرياتى . واستطاع الكروات طرد الآفار من بعض ولاية إلليريا الغربـية ومـدوا سـلطانهم على طول ساحل دالماشيا . وحلوا بذلك محل الآفـار كسادة على الجماعات السلافية المستقرة هناك وباستقرارهم هناك اعـترف زعمـاء الكروات بالسيادة الأسمية للأمبراطور البيزنطى ووافقوا علـى اعتـناق المسيحية بناءً على طلب الأمبراطور هرقل الذى طلب من كنيسة روما إرسال بعثات تبشيرية لنشر المسيحية بينهم .

أمـا الصـرب فقـد انزل الأمبراطور هرقل فى البداية جزءاً منهم فى الأقلـيم الواقع جنوب غرب مدينة سالونيكا ، ثم قام بعد ذلك بتهجيرهم مع بقـية العناصـر الصـربية إلى شمال غرب البلقان ، فاستقر الصرب إلى الشـرق مـن عناصـر الكـروات جنوب مدينة سينجيدونوم (بلغراد) . واسـتطاع الصـرب طرد الآفار من بقية اقاليم ولاية إلليريا الغربية وحلوا محلهـم كسـادة علـى الجماعـات السلافية المستقرة هناك أو فى مقابل إسـتقرارهم هـناك اعـترف زعماء الصرب بالسيادة الأسمية للأمبراطور البيزنطى . وقام الأمبراطور بترتيب إرسال بعثات تبشيرية لنشر المسيحية بينهم .

وقـد اسـتفاد الكروات من سقوط دولة الآفار فى سنة ٨٠٥مـ ومدوا سـلطانهم شمالاً جيث استقرت عناصـر كرواتيه على نهر السـافا Sava .

ومنذ ذلك الوقت اصبحت عناصر الكروات تنقسم إلى مجموعتين : كروات دالماشـيا المستقرين جنوب نهر السافا وكروات بانونيا المستقرين شمال نهر السافا .

ولمـا كانت غالبية السكان فى دولتى الكروات والصرب من العناصر السـلافية فـإن إندماج الكروات والصرب بالعناصر السلافية المحكومـة سـار بخطـى حثيـثة . وبمرور الوقت نسى الكروات والصرب لغتهما الإيرانـية الأصـلية واتخذوا لهجة العناصر السلافية الخاضعة ، واصبحت هـذه اللغـة تعرف باللغة الصرب – كرواتيه رغم انها واحدة من اللهجات السلافية الجنوبية .

علـى أيـة حـال ، إذا كان زعماء الكروات والصرب قد وافقوا على إعتناق المسيحية فى القرن السابع الميلادى ، فإن التحول الحقيقى لسكان كرواتـيا ودولـة الصـرب بدأ فى القرن التاسع بفضل التنافس الذى ميز النشـاط التبشـيرى الضـخم الذى قامت به كنيستى روما والقسطنطينية . وكانـت كرواتـيا بحكم موقعها أكثر إنفتاحاً على الغرب اللاتينى وتعرضاً لتأثـيره . والمعـروف أن توسع دولة الفرنجة شرقاً قد أدى إلى خضوع كـروات بانونيا للفرنجه ، أما كروات دالماشيا فقد اعلنوا تبعيتهم للفرنجة أيضـاً سـنة ٨٠٣م . ومـنذ ذلك الحين أخذ سكان كرواتيا يتحولون إلى المسيحية على مذهب كنيسة روما بفضل نشاط البعثات التبشيرية اللاتينية وإهتمام البابوية .

أما بلاد الصرب فقد أدرك حاكمها فى النصف الثانى من القرن التاسع المـيلادى أن بقـاء شـعبه على الوثنية يعوق التقدم الحضارى لدولته ، فأرسـل سفارة إلى الأمبراطور البيزنطى باسيل الأول تعلن خضوع الصرب

للسـيادة البيزنطـية ورغبة اهلها فى اعتناق المسيحية على مذهب كنيسة القستنطينية . وبالفعل استجابت بيزنطة لمطالب الصرب .

ورغم أن الأمبراطورية البيزنطيـة فى عـهد باسيل الثانى (٩٧٦ - ١٠٢٥م) نجحـت بعـد حـرب طويلة فى القضاء على الدولة البلغارية الأولـى وضـمت اقاليمها إلى الكيان الأمبراطورى واستردت سيادتها على شـبه جزيـرة البلقان سنة ١٠١٨م ، فانها ابقت اقاليم الكروات والصرب والبوسـنيين فـى ظـل حكـم امـرائها المحليين الذين اعترفوا بسيادة الأمـبراطور . وظلت تلك السيادة اسمية فى حالة الكروات الذين لم يهتموا بالمصـالح السياسـية لبـيزنطه فى البحر الأدرياتى . وعندما أصبح على الدولـة البيزنطـية مواجهـة قوة البندقية فى البحر الأدرياتى ، اضطرت الإدارة الأمـبراطورية إلى التخلى عن سلطانها الفعلى على ساحل دالماشيا لصـالح كرواتـيا سنة ١٠٦٩ ، وهكذا كانت كل العوامل مواتيه لإستقلال كرواتـيا الكامل وخروجها من دائرة النفوذ البيزنطى . وفى سنة ١٠٧٥م تـم تـتويج ديميـترى زفونيمـير ملكاً على كرواتيا على يد مندوب البابا جريجورى السابع . ولكن إذا كانت كرواتيا قد استطاعت التخلص من نفوذ بـيزنطه البعـيدة ، فانهـا سرعان ما سقطت فى دائرة نفوذ دولة المجر المجـاورة . والحقـيقة أن كرواتيا اصبحت منذ سنة ١١٠٢م جزءً تابعا لدولـة المجر بإستثناء فترة قصيرة عادت فيها لدائرة النفوذ البيزنطى بين عـامى ١١٦٧ - ١١٨١م . ومنذ ذلك الحين تعلق مستقبل كرواتيا بوسط أوروبا وارتبطت مصالحها بالغرب اللاتينى الكاثوليكى .

أمـا بـلاد الصـرب فكانت أكثر اقاليم شمال غرب البلقان تطلعاً إلى الإسـتقلال عـن الأمـبراطورية البيزنطـية ، والحقيقة أن تضاريس بلاد الصـرب سـاهمت فى نمو الإتجاه المحلى الإنفصالى ، فقامت عدة إمارات

صـــربية اقتسمت النفوذ فيما بينها ، وكان أهمها إمارتى ديوكليا فى الغرب وراســكيا فى الشرق . وفى العقد الرابع من القرن الحادى عشر الميلادى نمــت إمـــارة ديوكلــيا الصربية حول بحيرة سكوتارى وخليج كوتور ، ثم اســتبدلت إســـمها القديم واصبحت تعرف بإمارة زتا Zeta وانطلقت منـها الــثورة ضد السيادة البيزنطية . واصبحت زتا أول إمارة صربية تنجح فى الإســتقلال . ولكن بيزنطة استطاعت سنة ١٠٩٠م هزيمة اميرها وقضت علــى إستقلالها واستردت نفوذها من جديـــد على بلاد الصرب . وفى القرن الثانى عشرْ فقدت إمارة زتا دورها السياسى وانتقلت قيادة الصرب إلى أمراء راسكيا .

ورغـــم خضـــوع بلاد الصرب للأمبراطور البيزنطى ، الذى تدخل فى تعييـــن وعـــزل أمراء راسكيا ، فإن روح الثورة ظلت كامنة . ولقد استغل أمراء الصرب إنشغال بيزنطة بحروبها ضد المـــجر فى القرن الثانى عشر وتوســـعوا شرقاً نحو نيش وجنـــوباً نحو مقدونيا . وبعد وفاة الأمبراطور مـــانويل كومنين سنة ١١٨٠م بدأ تمرد أمراء الصرب ضد النفوذ البيزنطى ، ونجحـــوا فـــى ضم جزء من ساحل دالماشيا وأجزاء أخرى من البوسنة . وفـــى سنة ١١٩٠م وبعد حرب قصيرة وقعت الدولة البيزنطية معاهدة مع الصـــرب تضـــمنت اعترافاً بيزنطياً بإستقلال دولة الصرب التى نجحت فى الإحـــتفاظ بمعظم الأقاليم التى استولت عليها . لاشك أن إضمحلال سلطان الدولـــة البيزنطـــية فـــى الـــبلقان عقـــب سقوط القستنطينية الأول فى يد الصليبيين سنة ١٢٠٤م قد انعكس على دولة الصرب . ففى القرن الثالث عشـــر الميلادى تأرجـــحت سياسة دولـــة الصرب الخارجية بين المصالح المتنافســـة لجيرانها الأقويـــاء ، فأحيانا تحالف حـــكام الصرب مع أمراء ابيروس أو مع حكام بيزنطة فى المنفى المستقرين فى نيقية ، وفى أحيان

أخـــرى تحالفوا مع دولة المجر وحكام صقلية الذين ازداد نفوذهم وتعلقت مصـــالحهم بالبلقان . أما من الناحية الحضارية ، فقد استمر احتفاظ دولة الصرب حتى منتصف القرن الثالث عشر الميلادى بموقف وسط بين العالم الغـــربى اللاتيـــنى الكاثوليكى والعالم البيزنطى اليونانى الأرثوذكسى . وقد ظهـــر ذلك جلياً فى التعميد المزدوج لأميرها نماجا فى البداية على يد قس لاتيـــنى فى إمارة زتا ، ومرة ثانية على يد أسقف ارثوذكسى فى راسكيا . كمـــا تتمثل هذه الإزدواجية فى قبول ابنه شتفان تاجاً ملكياً من روما سنة ١٢١٧م ، ثـــم نجاحه بعد ذلك بعامين فى الحصول على إستقلال الكنيسة الصربية الأرثوذكسية الذاتى من نيقية مقر الحكومة البيزنطية فى المنفى .

علـــى أية حال ، بدأ هذا التوجـــه المزدوج نحو الشرق والغرب يتغير فى منتصف القرن الثالث عشر عندما نمت دولة الصرب بعد إكتمال تحولها إلـــى الإقتصـــاد الزراعى واكتمال نضج النظام الإقطاعى الذى عرفته منذ أواخـــر القـــرن الثانى عشر . ففى تلك الفترة بدأ توسع دولة الصرب فى إتجـــاه الجـــنوب الشرقى وضمت اقاليم مقدونيا وشمال اليونان واصبحت بذلـــك تجـــاور المـــدن البيزنطية على ساحل البحر الأيجى . ولقد بلغ هذا التوسع ذروته بفتوحات شتيفان دوشان (١٣٣١ – ١٣٥٥م) الذى حمل لقـــب قيصـــر منذ سنة ١٣٤٥م وبهذا اصبحت دولة الصرب الكبرى أكثر توجهاً نحو الشرق . ومنذ ذلك الوقت وحتى هزيمتها ثم سقوطها فى ايدى الأتـــراك العثمانيين اصبحت دولة الصرب بكنيستها الأرثوذكسية المستقلة ذاتياً اشد إرتباطاً بالحضارة البيزنطية .

على أية حال ، بدأ الأتراك العثمانيون منذ منتصف القرن الرابع عشر فـــى التوسع داخل شبه جزيرة البلقان . هذا ، وقد حسمت معركتى ماريتزا فـــى ٢٦ مـــن ســـبتمبر ١٣٧١م ، وكوسوفـــو فى ١٥ من يونيو سنـــة

١٣٨٩م مستقبل البلقان لصالح الأتراك العثمانيين . ففى المعركة الأولى حقق السلطان مراد الأول إنتصاراً كبيراً على جيش ملك الصرب الذى سقط فى المعركة قتيلاً . وفى المعركة الثانية حقق بايزيد الأول (١٣٨٩ – ١٤٠٢م) نصراً حاسماً على جيش مملكة البوسنة المتحالف مع أمراء الصرب . وتوالى بعد ذلك سقوط الكيانات السياسية فى البلقان . ففى سنة ١٣٩٦م سقطت بلغاريا وبعد سقوط القسطنطينية سنة ١٤٥٣م ، سقطت مملكة الصرب سنة ١٤٥٩م ، كما سقطت مملكة البوسنة سنة ١٤٦٣م والهرسك بعد ذلك بعامين . وفى سنة ١٤٦٨م سقطت ألبانيا ، وأخيراً سقطت كرواتيا سنة ١٥٢٦م وبدأت شبه جزيرة البلقان صفحة جديدة فى تاريخها أطلت فيه على العصر الحديث .

خلال فترة الحكم العثمانى اصبحت بلاد الصرب وعاصمتها بلجراد بوابة الشرق والأسلام فى أوروبا . ومع ذلك لم يهتم العثمانيون كثيراً بنشر الإسلام فى صربيا وكرواتيا فظل أغلب السكان على الديانة المسيحية . وعلى أية حال ، فقد طبق العثمانيون نظام ((الديوشيرمة)) فى صربيا وكرواتيا حيث انضم بعض شباب هذين الأقليمين إلى كتائب الإنكشارية وغيرها من التشكيلات العسكرية . وبعد هزيمة الدولة العثمانية أمام النمسا وحلفائها الأوروبيين فى أواخر القرن السابع عشر فقد العثمانيون املاكهم فى المجر وكرواتيا . وظلت كرواتيا خاضعة للنمسا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ – ١٩١٨م) عندما إنهارت الأمبراطورية النمساوية . بعد ذلك مباشرة انضمت كرواتيا إلى مملكة الصربيين والكرواتيين السلوفينيين (يوغوسلافيا لاحقاً) ، التى تشكلت فى عام ١٩١٨م .

أمـــا بـــلاد الصـــرب فظلت خاضعة للحكم التركى حتى أواسط القرن التاســع عشــر . ولقد بدأ الحكم العثمانى يهتز فى صربيا منذ أوائل القرن التاسع عشر عندما قام الصرب بإنتفاضتهم المشهورة فى أعوام ١٨٠٤م- ١٨٠٦م ، ولكن العثمانيين هزموا قوات الإنتفاضة ونجحوا فى السيطرة على الوضع فى بلغراد فى صيف ١٨١٣م . فى عام ١٨٢٩ تم منح الحكم الذاتى لصربيا وصارت تحت حكم أمير وراثى منذ ١٨٣٠م . على أية حال ، فقــد انتعشت الروح القومية الصربية فى العقد الخامس من القرن التاسع وبدأ الصرب يستعدون للقضاء على الوجود الإسلامى فى المدن الصربية . وأخــيراً فى عام ١٨٦٢م هجم الصرب على المسلمين وقتلوا عدداً كبيراً منهم ولم يتمكن العثمانيون من إنقاذ الموقف . وتدخلت الدول الأوربية فى هــذا الــنزاع . وعقــد إجــتماع بمشاركة ممثلى روسيا وفرنسا وإنجلترا وبروســيا وايطالــيا والنمســا والباب العالى وتم التوصل إلى بروتوكول ١٨٦٢م ، وحسب هذا البروتوكول تم الإتفاق على ترحيل جميع المسلمين مــن الإمــارة الصــربية بما فى ذلك مدينة بلغراد على أن يحتفظ الجانب العــثمانى بأربعة قلاع عسكرية فقط فى الإمارة . وقام الصرب بهدم كثير مــن الآثار الإسلامية كالجوامع والتكايا والمقابر . ومع كل هذه التطورات بقيــت الإمــارة الصربية فى إطار الإمبراطورية العثمانية حسب برتوكول ١٨٦٢ . وفى الواقع كان الوجود العثمانى قد اصطبغ بطابع عسكرى بحت وينحصــر فى اربع قلاع إستراتيجية (قلعة بلغراد – شاباتس – سمدرفو وكلادوفــو) . وقــد قام الأمير الصربى ميخائيل بمساع جديدة لدى الباب العــالى للحصول على فرمان سلطانى بالتخلى عن هذه القلاع الأربع على أن تــتولى حمايتها القوات الصربية بإسم السلطان وتحت العلم العثمانى . وفعــلاً نجحــت مســاعى الأمــير ميخائيل وذهب بنفسه إلى اسطنبول فى

١٨٦٧م حيث تسلم من السلطان عبد العزيز فرمان بالتنازل عن القلاع الأربع . وبعد عودة الأمير إلى بلغراد اجرى إحتفال حاشد حيث قام قائد قلعة بلغراد على رضا باشا بتسليم الأمير مفاتيح القلعة . وخلال هذا رفع العلم الصربى لأول مرة إلى جانب العلم العثمانى فى القلعة.

أدت التنازلات المتلاحقة للباب العالى إلى تصاعد الروح الإستردادية التوسعية فى بلغراد ، التى دخلت تحت ضغط الشارع فى تنافس مع الجبل الأسود لتصفية الحكم العثمانى فى المناطق المجاورة فى البلقان ، التى كان يعيش فيها المسلمون والمسيحيون السلاف . وهكذا اندلعت إنتفاضة المسيحيين فى الهرسك فى عام ١٨٧٥م وسط تنافس الإدارة الصربية والجبل الأسود على التوسع فى البوسنة والهرسك . وبعد قمع الإنتفاضة ، التى كانت قد إتخذت طابعاً دموياً ضد المسلمين ، اعلنت إمارة الجبل الأسود الحرب على العثمانيين فى صيف ١٨٧٦ ، وتورطت صربيا فى الحرب . إلا أن هزيمة القوات الصربية فى المعارك الأولى دفع روسيا والقوى الأوروبية إلى إلزام الباب العالى بوقف الحرب وعقد صلح مع صربيا عام ١٨٧٧م . وفيما بعد شنت روسيا الحرب على العثمانيين لكى تفوت عليهم فرصة الإستفادة من نصرهم . ومن المعروف أن الجيش الروسى تابع تقدمه فى هذه الحرب حتى وصل إلى ضواحى إسطنبول ، مما أجبر الباب العالى على التوقيع على معاهدة سان ستيفانو المعروفة ، التى اصبحت روسيا بمقتضاها تسيطر على البلقان . وفيما بعد ، فى مؤتمر برلين ١٨٧٨م ، أعيد تنظيم الوضع فى البلقان . وما يهمنا هنا أن قرارات مؤتمر برلين اعترفت بإستقلال صربيا عن الأمبراطورية العثمانية وتوسيع حدودها بما يشمل المناطق التى سيطرت عليها خلال الحرب.

(أنظـــر وســـام عـــبد العزيز فرج : قراءة فى التاريخ المبكر لكرواتيا – البوســنة – الصـــرب ص ١٦٧ – ١٨٠ . وأنظـــر أيضاً محمد موفاكو : تـــاريخ بلغراد الإسلامية – الكويت ١٩٨٧ ص ٦٠ – ٦٣ ، ٦٨ – ٧٧ ، ٨٠ – ٩٦ ، ٩٧ . وكذا

(Webster`s New Geographical Dictionary , Spring Field , Massachusetts 1972 pp . 299 , 1095 .

(١٥) أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل – القاهرة ١٩٧٩ ص ١٠٤ – ١٠٦ .

(١٦) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار – تحقيق عـــبد العزيز جمال الدين – القاهرة ١٩٩٧ – الجزء الثانى ص ٦٢٧ – ٦٢٨ ، ٦٦٤ ، ٨٦٧ ؛ الجـــزء الثالـــث ص ٢٦٢ و ٤٤٤ . وأنظر عبد الرحمـــن الجـــبرتى : عجائـــب الآثار فى التراجم والأخبار – طبعة بولاق ١٢٩٧هـ – الجـــزء الثالث ص ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٤٤ ؛ والجزء الرابع ص ٢١ ، ٦١ ، ١٠٠ ، ١١٤ ، ٢٠٢ .

وأنظر أيضاً أحمد شلبى بن عبد الغنى : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهـــرة من الوزراء والباشات (الملقب بالتاريخ العينى) – تحقيق عبد الرحـــيـــم عبد الرحمن عبد الرحيم – القاهـــرة ١٩٧٨ ص ١٨٢ – ١٨٣ ، ٢٦٥ ، ٣٣٣ ، ٤٧٩ – ٤٨٠ ، ٤٩٥ ، ٥١٧ ، ٦٢٩ – ٦٣٠ . وكـــــذا عـــزت حسن الدارندلى : ضيانامة – الحملة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطوط عثمانى ص ٢٢٩ – ٢٣٠ . وإبراهيم الصوالحى العوفى : تراجم الصـــواعق فـــى واقعـــة الصناجق – تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم – القاهرة ١٩٨٦ ص ٩٨ – ٩٩ .

(١٧) أحمـــد شلبى عبد الغنى : أوضح الإشارات فيمن ولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات - تحقيق فؤاد الماوى - القاهرة ١٩٧٧ ص ٨٧٠ - ٨٧١ .

* الـــدروز : طائفة يدين أفرادها بعقيدة دينية ، ولهم شريعة خاصة بهم ، فهـــم يـــنكرون الألوهية فى ذاتها - ويعتقدون فى ألوهية الحاكم بأمر الله الخلـــيفة الفـــاطمى ، وفى رجعته آخر الزمان ، وينكرون الأنبياء والرسل جمـــيعاً ، ويـــنكرون أصول الإسلام والنصرانية واليهودية ، وهم ينتسبون ظاهـــراً إلـــى الإســـلام ، ويتظاهرون أمام المسلمين بأنهم مسلمون ، ولا يـــأخذون بشـــئ مـــن أصول الإسلام كالصلاة والزكاة والصوم والحج ، بل يـــنكرون أصول الإسلام جميعاً والشريعة الإسلامية كلـــها ، ويعتقدون فى تناســـخ الأرواح وإنـــتقالها إلـــى الأحياء فى صورة الإنسان والحيوان . ويجيزون الرهبنة ويؤمنون بالقدر إيماناً شديداً . ولهم كتب مقدسة عديدة ذكـــرها الدكـــتور محمد كامل حسين . وينتسب الدروز إلى العرب . ولكن بعـــض الباحثيـــن يتشكك فى هذه النسبة . (أنظر عبد العزيز الشناوى : الدولـــة العثمانـــية دولة إسلامية مفترى عليها - الجزء الأول - القاهرة ١٩٧٨ ص ٩٢) .

** المـــتأولة : طائفـــة مـــن الشيعة برزت أهميتهم إبتداء من القرن السابع عشر الميلادى ، وسكنوا فى جنوبى لبنان فيما يعرف بجبل عامل . وامتدوا إلـــى البقاع وسيطروا على بعلبك ، وكانت لهم جالية فى دمشق . ووثقوا علاقاتهم مع بلاد فارس ، وأمدوها بعدد من علماء الشيعة السورين الأصل . وتلقـــى عـــدد منهم العلم فى مدارس النحف الأشرف . وساءت علاقاتهم مع الدروز . (أنظر عبد العزيز الشناوى : نفس المرجع السابق ص ٩٢ .) .

*** الأكاديش : هى الخيول غير العربية . وفى صبح الأعشى أنها البراذين والهماليج ، وأنها كانت تجلب من بلاد الترك ومن بلاد الروم ، وكانت غالباً مشقوقة المناخر ، صبّارة على السير سريعة المشى . (أنظر أحمد السعيد سليمان : المرجع السابق ص ٢٣ – ٢٤ ؛ ومحمد قنديل البقلى : المختار من تاريخ الجبرتى – الجزء التاسع ص ١٠٦١) .

(١٨) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار – طبعة بولاق ١٢٩٧هـ – الجزء الرابع ص ٢٢٦ .

(١٩) عزت حسن الدارندلى : ضيانامة – الحملة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطوط عثمانى ص ٢٢٩ – ٢٣١ .

وأنظر أيضاً نوفل نعمة الله نوفل : كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام فى اقليمى مصر وبر الشام ص ١٦٩ – ١٧٤ ، ١٧٥ – ١٧٦ ، ١٩١ ، ١٩٩ – ٢٠٠ . وكذا حنانيا المنيّر : الدر المرصوف فى تاريخ الشوف – طبعة بيروت ١٩٨٤ ص ٤٦ ، ١١٤ . وطنوس بن يوسف الشدياق : أخبار الأعيان فى جبل لبنان – بيروت ١٨٥٩ ص ٤٣٤ – ٤٣٦ و٤٦٢ .

وحيدر أحمد الشهابى : لبنان فى عهد الأمراء الشهابيين ، وهو الجزء الثانى والثالث من كتاب الغرر الحسان فى أخبار أبناء الزمان – تحقيق وضبط أسد رستم وفؤاد إفرام البستانى – بيروت ١٩٣٣ ص ١٦٦ – ١٦٧ ، ١٧٣ ، ١٨٢ – ١٨٣ ، ٢٠٨ – ٢٠٩ .

(٢٠) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، إعداد وتحقيق عبد العزيز جمال الدين ، القاهرة ١٩٩٧ ، الجزء الثانى ص ٦٢٧ – ٦٢٨ و ٦٦٤ .

(٢١) حيدر أحمد الشهابى : المرجع السابق ص ٧٢ ، ١٦٢ ، ١٦٦ – ١٦٧ ، ١٧٣ – ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٤ – ٢٠٥ ، ٢٠٩ ، ٤١٥ ،

٤٣٦ ، ٥٩٢ ، ٦٣٨ ، ٦٥٦ ، ٦٦٢ ، ٦٩٩ ، ٧٠٢ ، ٧١٢ ، ٧١٤ –
٧١٥ ، ٧٦٦ ، ٧٧٢ ، ٨٠١ ، ٨٤٣ .

* عبد الحميد الأول ، وزمن سلطنتة (١٧٧٤ – ١٧٨٩م) .

** التركمان : من أشهر الشعوب التركية . هاجروا من آسيا الوسطى فى القرن الحادى عشر الميلادى واستقروا فى شمال إيران وأزربيجان والأناضول (تركيا الحالية) . وفى القرن الخامس عشر الميلادى كون التركمان فى أزربيجان وشرقى الأناضول مملكتى القوه قوينلو (الخروف الأسود) (١٤١٠ – ١٤٦٧م) والآق قوينلو (الخروف الأبيض) (١٤٦٧ – ١٥٠٨م) . وبعد سقوط الدولة الأخيرة خضع تركمان إيران للدولة الصفوية . أما تركمان الأناضول فقد لعبوا دوراً مهماً فى قيام الدولة العثمانية ، كما أنضم كثير من التركمان للجيوش العثمانية واشتركوا فى حروب تلك الدولة فى أوروبا وآسيا .

(أنظر دائرة المعارف الإسلامية – ترجمة وإعداد إبراهيم زكى خورشيد وآخرون – المجلد التاسع رقم ٦٩ – القاهرة ١٩٧٣ ص ٢٧٥ – ٢٧٩) .

(٢٢) عزت حسن الدارندلى : ضيانامة ص ٢٢٩ – ٢٣١ .

(٢٣) عزت حسن الدارندلى : نفس المرجع السابق ص ٢١٢ ، ٣٠٩ ، ٣٤٨ .

الفصل الثاني

نخبة من أهم الشخصيات التى حملت لقب ((الدالى))

في العصر العثمانى

١ – فى ولايات الدولة العثمانية

٢ – فى مصر العثمانية

١- نخبة من أهم الشخصيات التى حملت لقب ((الدالى)) فى ولايات الدولة العثمانية

تمهيد تاريخى :

قامت الدولة العثمانية فى أوائل القرن الرابع عشر على أنقاض دولة سلاجقة الروم ، التى وقفت سداً منيعاً أمام هجمات البيزنطيين ، فظهرت فى ثوبها الإسلامى كى تدافع عن الإسلام وترفع رايته وسط السلاجقة الذين أخذوا فى الضعف حتى زالت دولتهم . ولم تمضى سنوات قليلة على ظهور العثمانيين حتى طهروا الأناضول (آسيا الصغرى) من البيزنطيين ، ثم واصلوا مسيرتهم إلى أوروبا وفتحوا القستنطينية عام ١٤٥٣م التى حاول المسلمون فتحها منذ العهد الأموى .

وخلال القرن السادس عشر ، كانت الدولة العثمانية قد وصلت إلى ذروة قوتها وأوج إزدهارها ، فامتدت حدودها من القوقاز وإيران شرقاً إلى أبواب فيينا وبلاد المغرب غرباً ومن جنوب روسيا وبولندا شمالاً إلى بلاد الحبشة والمحيط الهندى جنوباً ، وراحت تمنح الإمتيازات التجارية للدول غير المتحاربة معها ، وتفتح بذلك موانى الدولة أمام التجار الأجانب وعواصمها أمام القناصل والسفراء الأوروبيين . ولم تكن الدولة تخاف آنذاك من نوايا هؤلاء جميعاً ، ولم تكن أوروبا كلها تمثل لديها سوى ممالك ينبغى أن تنقاد لسلطانها ولقوانينها . إلا أن حالة التفوق المطلق التى مرت بها الدولة العثمانية لم يستطع السلاطين بعد سليمان القانونى (وفاته فى ١٥٦٦م) المحافظة عليها ، وراحت أوروبا تستغل هذه المرحلة الإنتقالية فى تاريخ الدولة ، وتستثمر تلك الإمتيازات فى غير ما

منحـــت له ؛ وبـــدأت مرحـــلة جديـــدة من المواجهة بين الدولة العثمانية وأوروبـــا النصرانية . وإذا كان الجيل الذى رباه السلطان سليمان القانونى مـــن رجال الدولة الأفذاذ قد استطاع خلال نصف قرن من الزمان أن يقاوم مظاهـــر الضعف التى بدت بوادرها منذ أواخر عصر القانونى بنجاح ، بعد أن قـــام العديـــد مـــن علمـــاء الدولة ومفكريها بكشف النقاب عن عوامل الضـــعف هـــذه ، وتقديم الحلول الجذرية للقضاء عليها وعلى مظاهرها فى مخـــتلف مؤسسات الدولة . وإذا كانت قد بدأت منذ أواخر القرن ١٦م/ ١٠هـ حملـــة عظـــيمة لتطهـــير مؤسســـات الدولة من الفساد الذى طرأ عليها ، وإصـــلاح نظمها إستناداً إلى قوانين السلطان سليمان القانونى ، ووصلت محـــاولات الإصلاح والتنظيم هذه غايتها أو كادت فى عصر السلطان مراد الـــرابع (١٦٢٣ - ١٦٤٠م) ، إلا أنها لم تتمكن من وقف حالة التّردى الداخلى تماماً ؛ وكل ما استطاعت فعله ، أنها تمكنت من تأخيرها وعرقلتها ، وحافظـــت علـــى هيبة الدولة ومظاهر عظمتها فى الخارج ، وتماسك بنائها الإجتماعى فى الداخل إلى حد كبير حتى أواخر القرن ١٧م / ١١هـ . وعلى الـــرغم من مظاهر الضعف التى كانت تطل بعنقها من وقت لآخر فى مركز الدولـــة ، وفى أنحاء مختلفة من ولاياتها ، فقد راحت الآستانة تتعامل مع العالم بسيرتها القديمة التى تتسم بالعظمة والكبرياء.

لقـــد عاشت الدولة العثمانية أكثر من ستة قرون (١٣٠٠ - ١٩٢٢م) واجتاحـــت جيوشـــها الإســـلامية مـــناطق واسعة فى جنوب شرق أوروبا ووســـطها ، وهى أقاليم لم تخضع قط من قبل لحاكم مسلم ، وأحرزت بإسم الإســـلام إنتصـــارات خاطفـــة وباهـــرة ، وضمت دولاً أوروبية ، وفزعت الحكومات والشعوب الأوروبية من هذه الدولة الإسلامية التى هاجمتها فى عقـــر دارهـــا . وتعرضت الدولة فى مسيرتها فى أوروبا لتكتلات صليبية

واســـهمت فـــيها دول أوروبية عديدة ، وتبادلت الدولة مع اعدائها الهزائم والانتصـــارات ولـــم تـــترك الـــدول الأوروبية للدولة العثمانية فرصة لإلتقاط انفاسها . وعلى الرغم من ذلك ، كانت الدولة تنهض من كبوتها وتعيد بناء قوتها وتستأنف مسيرتها المظفرة .

ولمـــا كانت الخلافة الإسلامية التى تمثلها الدولة العثمانية هى الهدف الكبـــير الـــذى ظـــل يلفـــت نظر أوروبا لقرنين من الزمن ، فكانت وسائل القضاء عليها متعددة وكثيرة وأهمها الغزو الثقافى الذى بهر الكثيرين من المؤرخين فلم يوفقوا فى كتاباتهم واتجهوا لتفسير الأحداث فى إطار التحيز والهـــوى والـــبعد عن الموضوعية . فانتقد المؤرخون الغربيون السلاطين العثمانييـــن وتحاملوا عليهم ، وتبعهم بعض المؤرخين العرب – للأسف – تأثراً بهم .

وممـــا لا ريـــب فيه أن الدولة العثمانية قد تكاثرت حولها الإفتراءات والأباطـــيل ، فليس معنى ذلك أنها كانت ميرأة من المآخذ والعيوب . فلكل دولـــة مـــزايا تذكر لها ومآخذ تسجل عليها . وقد غفل أولئك المتحاملون العـــرب عن الخدمات التى اسدتها الدولة العثمانية للولايات العربية بوجه خـــاص ، وتناســـوا أيضاً أن الدولة العثمانية واجهت أخطاراً جسيمة تهدد العـــالم العـــربى بـــأفدح الأخطار كالخطر البرتغالى والأسبانى والإستعمار الغـــربى والصـــهيونية . فقـــد عملت الدولة العثمانية على حماية الأماكن المقدســـة من البرتغاليين وحماية شمال أفريقيا من الأسبان . كما حافظت كذلك على وحدة البلاد العربية ، ونجحت فى إبعاد الزحف الإستعمارى عن الوطـــن العـــربى ، ومنعـــت اليهود من الاستيطان فى سيناء والهجرة إلى فلسطين .

ويعتبر التاريخ العثماني مكملاً لتاريخ الإسلام ، وإن السلاطين (الخلفاء) العثمانيين كانت لهم الهيبة والمحبة فى نفوس المسلمين أسوة بغيرهم من الخلفاء الأمويين والعباسيين ، فقد عملوا على نشر الإسلام ، واجلّوا العلماء واكرموا أهل القرآن ، وانقادوا للشرع الشريف مع علّو قدرهم ، فهم دائماً للشرع معظمون وباتباعه آمرون . واهتموا بخدمة الحرميين الشريفيين والإعتناء بمصالحهما ، وقدموا الصدقات الجليلة والإحسانات إلى الأماكن المقدسة فى مكة والمدينة والقدس والخليل . وهكذا فإن السلاطين قد قاموا بأعمال مجيدة وجليلة وبسطوا العدالة والسماحة فى ربوع البلاد التى فتحوها ، هذا فضلاً عن إنشاء المدارس والمساجد والتكايا والأسبلة وتشييد الحصون والقلاع .

ولكن الدولة العثمانية لم تستطع الصمود امام التحديات الأوروبية والمؤامرات والحركات القومية والماسونية والصهيونية ، التى تكاتفت جميعها فأطاحت بالدولة العثمانية فى اعقاب الحرب العالمية الأولى ، وقامت مكانها دولة تركيا الحديثة عام ١٩٢٤مـ /١٣٤٣هـ . (١)

أهم الشخصيات التى حملت لقب ((الدالى)) فى ولايات الدولة العثمانية :

أ- إبراهيم الدالى : (القرن السادس عشر الميلادى)

هــو حــاكــم إيالــة دياربكر * فى أواخر القرن السادس عشر . من المؤســف أننا لا نملك معلومات عن تاريخ مولده أو نشأته ، ولكننا نعرف أنه خدم لفترة فى القصر السلطانى ، ثم تولى عدة مناصب إدارية ، وأخيراً صــار أمــير أمــراء دياربكر . كان إبراهيم الدالى ظالماً غشوماً فقد أذل رعايــاه ونهب أموالهم وأستباح نسائهم . ولما كثرت مظالمه ذهب أعيان دياربكــر إلــى القســتنطينية وأشــتكوه إلى السلطان مراد الثالث ، ولكن الســلطان لم يستمع لشكواهم وابقاه والياً على دياربكر . وواصل إبراهيم باشــا ظلمــه للأهــالى ، ورد شفاعة الأمير محمد ولى عهد السلطنة فى الــرعايا ، فــنذر الأمــير قتله يوم يصير سلطاناً ، فلما أصبح سلطاناً أمر بإعدامــه فقتل أشنع قتلة . وقد حرص المحبى على تسجيل سيرة إبراهيم الدالــى فى كتابه الشهير ((خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر)) حتى يكون عبرة لغيره من الحكام والولاة .

ترجمة إبراهيم الدالى :

قال محمد المحبى فى كتابه ((خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر)):

" (إبراهــيم باشــا) المعــروف بدالى إبراهيم باشا أحد وزراء دولة الســلطان مراد الثالث ، ذكره الحسن البورينى فى تاريخه فقال فى ترجمته هــو على ما بلغنى فى الأصل من طائفة الأرمن ودخل هو وأخوه وأخته إلى دار السلطنة فخدموا وأخوه اسمه محمود ، ولم يزل إبراهيم من لدن دخوله

فـى خدمة السلطنة يتقلب فى الولايات حتى صار أمير الأمراء فى دياربكر بأسرها ففتك فيها وظلم أهلها وأظهر من انواع الظلم أشياء مستكرهة جداً منها أنه كلما سمع بامرأة حسناء اجتهد على الإجتماع بها بأى طريقة أمكن ، وكان له فى دياربكر رجل يقال له رجب وكان من التجار كثير الأموال إلى الغاية فجعله أباه وهو ابنه فبينما رجب فى بيته إذا بقائل يقول له ابراهيم باشا على الباب يريد الدخول وكان ذلك ليلاً فارتعدت فرائضه لذلك فخرج إليه فوجده قد اقتحم البيت فبهت رجب لذلك فقال يا أبت أريد أن أنظر اخواتى يعنى بناته وأريد أن تجعل لى حصة من مالك كما جعلت لبقية اخوتى فلم يزل يلاطفه حتى أرضاه بنحو خمسة آلاف من الذهب الأحمر ولم يزل به بعد ذلك حتى قتله وقطعه أربع قطع وفعل فى دياربكر الأفاعيل العظيمة فذهب غالب أعيانها واشتكوا عليه للسلطان مراد فأمر أن يؤتى به مقيداً فأتوا به كذلك ولما حضر إلى السدة السلطانية أمر السلطان أخصامه أن يقفوا معه فى مجلس الشرع فما أطاق أحد أن يشهد عليه ولا قدر القاضى أن يدقق عليه فى سماع الدعوة لأن أخته كانت عند السلطان مراد مقبولة جداً . وانصرف خصماؤه وقرّره السلطان فى دياربكر فذهب إليها ناوياً على إهلاك كل من اشتكى عليه ومنهم ملك أحمد باشا وعماد الدين بيك فانه أهلكهما تحت العذاب ووصل إلى أن ثار عليه أهل البلد وقاموا عليه قومة رجل واحد فتحصن فى القلعة وصار يضرب على أهل المدينة المدافع الكبار حتى قتل منهم خلقاً كثيراً وكان إذ ذاك السلطان محمد بن السلطان مراد ولى عهد أبيه مقيماً فى بلدة مغنيسا فأرسل إلى ابراهيم باشا يستشفع عنده فى الرعايا عموماً وفى ملك أحمد باشا المذكور خصوصاً فقال أما الآن ماله حكم مع وجود والده وإذا صار سلطاناً يفعل بى ما أراد فنذر السلطان محمد قتله يوم يصير سلطاناً فلما

مـــن الله تعالى عليه بالسلطنة وحضر إلى مقر تخته سأل عن ابراهيم باشا المذكور فقيل له أنه محبوس بحبس والدك فأمر بقتله فقتل صبراً من غير تأخـــير ، قـــال البورينى وأخبرنى بعض من شاهد قتله أنه كان جالساً فى الحـــبس بعد صلاة العشاء فدخل عليه كبير من خواص خدم الديوان ومعه جماعـــة مـــن الجلادين مغيرين صورهم حتى لا يرتاب منهم وجلس ذلك الكبـــير يصاحبه فى أمور مموّهة وأقدم عليه الجلادون من خلفه ووضعوا فـــى عـــنقه حبلاً وقالوا أمر بذلك السلطان قال فرأيته رفع مسبحته مشيراً بالشهادة فلما مات ألقوه فى البحر ثم شفعت فيه أخته فدفنوه وصار عبرة للمعتبرين ، انتهى ما قاله البورينى فى ترجمته . " (٢)

ب- حسن الدالى : (أوائل القرن السابع عشر الميلادى)

حســـن الدالى أو دالى حسن الجلالى ، هو قائد ووالى عثمانى مشهور بالشـــجاعة والحنكة العسكرية . مازالت أصوله وبداياته الأولى محل دراسة . كـــل ما نعرفه عنه أنه كان يتولى أحد المناصب الإدارية فى العراق عندما قـــام أخوه قره عبد الحليم اليازجى بثورته على الدولة العثمانية فى أواخر القـــرن السادس عشر الميلادى . وقد انضم إلى أخيه فى حربه مع صقللى حسن باشا الذى أرسلته السلطنة للقضاء عليه . وعندما قتل قره اليازجى صـــمم حسن الدالى على الثأر لأخيه وواجه وحده جيوش الدولة العثمانية فى أرمينيا والشام والأناضول وانتصر عليها جميعاً وحاصر مدينة كوتاهية فـــى ســـنة ١٦٠١م واستفحل أمره حتى خيفت العاقبة . ولما رأت الدولة العثمانـــية خطورة الموقف توددت إلى حسن الدالى ، وقدمـــت له العطايا والهبات وانعمت عليـــه بولاية البوسنـــة فقبلها وسافر بجنوده إلى شمال البلقان ، وخاض معارك كثيرة مع الجيوش الأوروبية على الحدود المجرية

النمســـاوية ، واظهـــر شجاعة كبيرة واثبت أنه دالى . ولكننا لا نعرف – للأسف – أى معلومات عن سيرته الذاتية ، كل ما نعرفه هو أنه تولى فى فــترة لاحقة حكم إقليم طمشوار وظل فيه مدة طويلة حتى عُزل وقتل بأمر من السلطان .

وقد قال محمد فريد بك الماحى فى كتابه ((تاريخ الدولة العلية العثمانية)) ما يلى :

" وفـــى إبـــتداء القرن السابع عشر للميلاد حصلت فى بلاد الأناضول ثـــورة داخلـــية كـــادت تكون وخيمة العاقبة على الدولة خصوصاً ونيران الحـــروب مســـتعر لهيـــبها على حدود المجر والنمسا . وذلك أن فرقة من الجـــيوش المؤجـــرة (ويسمونها بالتركية علوفة جى) التى هى بالنسبة للإنكشارية كنسبة الباشبوزق للجيوش المنتظمـــة ، لم تثبت فى واقعـــة (كـــرزت) * المتقدم ذكرها بل ولت الأدبار وركنت إلى الفرار فنفيت إلى ولايـــات آســـيا وأطلق عليها اسم (فرارى) تحقيراً لهم وعبرة لغيرهم . وهناك ادّعى أحد رؤسائهم واسمه (قره يازجى) أن النبى صلى الله عليه وســـلم جاءه مناماً ووعده بالنصر على آل عثمان وفتح ولايات آسيا فتبعه كثـــير من هذه الفئة وشق عصا الطاعة وتغلب على والى القرمـــان ودخل مديـــنـــة (عيـــن تـــاب) عنوة فارســـلت إليه الجيوش وحاصرته فيها . ولمـــــا رأى أن لامـــناص له من التسليم أو المـــوت عرض على الوزير المحاصر له الطاعة للسلطان بشرط تعيينه والياً لأماسيا فقبل شرطه ورفع عـــنه الحصـــار لكـــن بمجرد إبتعاد الجيوش عنه رفع راية العصيان ثانياً واتحـــد مـــع أخـــيه المسمى (دلى حسن) والى بغداد فاتبع وسوسة أخيه وكفر بنعمة الدولة وجاهر بعصيانها . فأرسل صقللى حسن باشا مع جيش جـــرار لمحاربـــتهما وانتصـــر على قره يازيجى وألجأه إلى الإحتماء بجبل

جـــانق علـــى البحر الأسود حيث توفى من الجراح التى اصابته فى الحرب تاركـــاً أخـــاه للأخذ بثأره . وفعلاً فاز الدلى حسن على صقللى حسن باشا وقـــتله علـــى أســـوار مديـــنة توقات ثم هزم ولاة دياربكر وحلب ودمشق وحاصـــر مدينة كوتاهية ** فى سنة ١٦٠١مـ واستفحل امره حتى خيفت العاقـــبة . ولمـــا رأت الدولـــة تجسم هذه النازلة أخذت فى استعمال طرق الســـلم والتودد فأجزلت إليه العطايا واغدقت عليه الهبات ثم عرِضت عليه ولاية بوسنة فقبل بعد تعللات كثيرة ووضع السلاح وأعلن بإخلاصه للدولة العلـــية ســـنة ١٦٠٣مـ وسافر بجنوده ومن انضم إليها من اخلاط الأكراد وأوبـــاش القـــرمان واستعمل قوته لمحاربة الإفرنج على حدود الدولة من جهـــة أوروبا حتى هلكت جيوشه عن أخرها فى المناوشات المستمرة بينها وبين عساكر المجر والنمسا واستراحت الدولة من شرها . " (٣)

وقال محمد حرب فى كتابه ((البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة :

" ١٦٠٣مـ = ١٠١١هـ

دلى حسن باشا والياً للبوسنة

تـــم تعييـــن دلـــى حســـن باشاً والياً على البوسنة (أميراً للأمراء - بكلـــربكى) . وعـــندما تحركت الجيوش العثمانية نحو بلغراد للحرب ضد النمســـا ، كلفـــت الدولـــة والى البوسنة بالمحافظة على قلعة ((أوسيك)) الإستراتيجية فى تحرك الجيوش العثمانية ." (٤)

وقال يوسف الملوانى فى كتابه ((تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والـــنواب)) أثناء الحديث عن فترة حكم السلطان أحمد الأول (١٦٠٣ - ١٦١٧مـ) :

" . . . . . . ثم أن جماعة مشوا بينه وبين السلطان فى الصلح فعفى عـــنه واعطـــاه قلعة طمشوار *** فدام فيها مدة طويلة واستقام أمره ،

فدام فيها إلى أن تحالف عليه أهل ولايته فخرج عنهم وتوجه إلى مدينة بلغراد فوضعه حاكمها فى القلعة مكرماً فى الظاهر محبوساً فى الباطن وعرض أمره للسلطان فأمر بقتله فقطعت رأسه . " (٥)

ج- حسين باشا الدالى : (توفى فى عام ١٦٦١مـ)

قائد عسكرى ووالى عثمانى مشهور . ولد فى بيكشهر بالأناضول (تركيا الأسوية) . تولى عدة مناصب عسكرية وإدارية هامة ، منها : صدر أعظم (القائد العام للجيوش العثمانية) ، قائد الأسطول العثمانى (قبطان باشا) ، حاكم أو باشا مصر ، حاكم المجر ، حاكم بغداد ، ووالى البوسنة . قُتِل بأمر من السلطان العثمانى محمد الرابع فى عام ١٠٧٢هـ / ١٦٦١مـ . وسنكتفى هنا بعرض قائمة المناصب التى تولاها حسين الدالى وترجمته وأخباره فى كتب التاريخ .

أولاً : أهم المناصب التى تولاها حسين باشا الدالى :

١- منصب الصدارة العظمى :

كان حسين الدالى صدراً أعظم * لأيام قليلة (من ٢ جمادى الأولى ١٢ جمادى الأولى عام ١٠٦٦هـ) . (٦)

٢- قائد الأسطول العثمانى :

تولى هذا المنصب فى عام ١٠٤٤ - ١٠٤٥هـ / ١٦٣٤ - ١٦٣٥مـ ، وفى الفترة ١٠٤٩ - ١٠٥١هـ / ١٦٣٩ - ١٦٤١. (٧)

٣- حاكم (باشا) مصر :

كانت مدة ولايته قرابة السنتين (من ١٥ رجب ١٠٤٥ إلى ١٥ جمادى الآخر ١٠٤٧هـ / ٢٥ ديسمبر ١٦٣٥ إلى ٦ سبتمبر ١٦٣٧مـ) . أو فى

الفـترة (مـن ٩ جمـادى الأولى ١٠٤٥ إلى ١٥ جمادى الأولى سنة ١٠٤٧هـ) . (٨)

٤- حاكم (باشا) المجر :

كـان باشـا بوده (المجر) مرتين : فى الفترة (١٠٥٤ - ١٠٥٥هـ) ، والفترة (١٠٦٨ - ١٠٦٩هـ) . (٩)

٥- حاكم بغداد :

من ٢٥ المحرم إلى ١٠ رجب ١٠٥٤هـ . (١٠)

٦- والى البوسنة :

لمدة عامين (١٠٥١ - ١٠٥٣هـ / ١٦٤١ - ١٦٤٣مـ) . (١١)

ثانياً : ترجمة الأمير حسين باشا المعروف بدالى حسين :

قـال محمد المحبى فى كتابه « خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشـر » : " حسين باشا المعروف بدالى حسين نديم السلطان مراد ، وأحد الـوزراء الكـبار ، وأصله من قصبة بيكشهر من ناحية قرمان ، رحل فى مـبدأ أمره إلى قسطنطينية وخدم فى حرم السلطنة ، وصار بها من طائفة البلطجـية ** ، وقـدم دمشق فى سنة ثلاث وثلاثين وألف قاصداً الحج وعلـيه خدمـة السـقاية فى طريق الحج ، ثم ترقى بعد ذلك إلى أن صار محـافظ مصـر . وقـدم دمشق فى سنة خمس وأربعين ، وتوجه إليها ، وكانت احكامه فيها معتدلة ، ثم عزل عنها ، وسار إلى دار السلطنة ، ولما أجـتمع بالسلطان مراد *** أوصله دفتراً بجميع ما حصله فى مصر من مـال وأسباب وأمتعة ، وقال له هذا جميع ما أملكه فى دولة الملك ، فأنعم علـيه وقرّبه ، وجعله من اخصائه وندمائه ، وصحبه معه فى سفر بغداد . وبعـد وفاة السلطان مراد ولى حكومة بغداد وهو ثالث حاكم بها بعد فتحها الأخـير. ثـم ولـى بودين وولى وزارة البحر ، ثم عين فى زمن السلطان

إبراهـيم إلـى جزيرة كريت ، فسار إليها ، وأقام بها سبع عشرة سنة فى محاربـة ، وفـتح أكـثر بلادها وقراها ، ولم يبق بها إلا قلعة قندية كما اسلفته فى ترجمة السلطان إبراهيم ، ثم أرسل إليه ختم الوزارة العظمى ، وبقـى لوصوله إليه مسافة أربع ساعات فاستُرِد ، وكانت الوزارة فُوِّضت إلـى غيره ، ثم طُلِب هو إلى تخت السلطنة ، ودخل إلى أدرنة بموكب حافل ، واجـتمع بالسـلطان محمـد بـن إبراهـيم ، فأقبل عليه ، ثم ارسله إلى قسـطنطينية ، وأمر بوضعه فى المكان المعروف بيدى قلة ، وبعد أيام أمر بقتله فقُتِل ، ودفن فى داخل المكان المذكور ، وقبره ظاهر ثمة .

ولقـتله خبر طويل ملخصه إسناد بعض حسدته إليه التهاون فى أمر قـندية ، وأنه كان خامر مع الكفار فى محاصرتها ، واستُفتِى مفتى الدولة فـى قـتله ، فامتنع ذهاباً منه إلى براءته ، فعُزِل ذلك المفتى وولى مكانه رجـلاً أفـتى بقتله فقُتِلَ وكان قتله سنة اثنتين وسبعين وألف رحمه الله تعالى . " (١٢)

ثالثاً : حسين الدالى فى جزيرة كريت :

أشار يوسف الملوانى إلى نشاط حسين الدالى فى جزيرة كريت كما يلى :

" . . . . ثـم جهـز بعدها وزيره دالى حسين باشا إلى فتح بقية أعمـال خانية فافتتحها جميعاً ولم يبق بيد الكفار إلا قلعة البندقية فأقامت بيدهم إلى أن فتحت فى زمان سلطنة ولده السلطان محمد ، . . . . " (١٣)

وقال محمد المحبى فى اثناء سرده لترجمة السلطان ابراهيم مايلى :

" وكـان السـلطان إبراهيم أرسل إليها عساكره بالسفن الكثيرة وقدم علـيهم حاكم البحر يوسف باشا الوزير فدخل الجزيرة وحاصر قلعة خانية وافتـتحها وكان ذلك فى عشرى جمادى الآخرة سنة خمس وخمسين وألف ثـم بعد ما قدم إلى القسطنطينية قتله السلطان لأمر نقمه عليه وأمر مكانه

الوزيــر الكبــير حســين باشا المعروف بدالى حسين وجهز معه عدّة من وزرائــه وامــرائه إلى فتح الجزيرة بتمامها فوصل إليها ونازل قلعة رتمو واســتعان عليها باللغم حتى أهلك خلقاً كثيراً من الفرنج بسبب ذلك وفتحها واســتولى علــى جميع قرى الجزيرة ولم يبق منها مما خرج عن ملك آل عــثمان فــى تلــك الجزيرة إلا قلعه قندية * وطال أمرها مدّة مديدة حتى فتحت فى زمن سلطان زماننا السلطان محمد . . . . " (١٤)

رابعاً : حسين الدالى فى بغداد : ١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م

أشار عباس العزاوى فى كتابه الشهير ((تاريخ العراق بين إحتلالين)) إلى فترة ولاية دلى حسين كما يلى :

" الوزير دلى حسين باشا :

كــان مــن مرافقى السلطان مراد الرابع . ولما ولى إدارة بغداد سعى لتمكيــن الســلطة واستقرارها فأوقع الهيبة فى قلوب الناس وأبدى قسوة وكان ضيّق الصدر .

وفــى كل هذا كان مطمح أنظاره أن يعدل بين الناس وان لا يمييز بين واحــد وآخــر تحقيقاً لهذا الغرض فكان يتجول ويستطلع أحوال الناس ليل نهار ويصرف أكثر أوقاته بتبديل زّيه فتراه فى المحلات ومنعرجات الطرق ... لــيقف علــى أحوال الأشرار وأن ينالوا منه ما يستحقون فسعى لإزالة المظالم .

ومع كل هذا كان قاسياً، لا يقبل عذراً ويخشى الناس بطشه ... ولكنه لم يحد عن طريق الحكمة . يصلى الجمعة والجماعات ويثابر عليهما.

جامع قمرية – تعميره:

مــن مآثر هذا الوزير تعمير جامع قمرية . هذا الجامع كان أصابه الدمــار أيــام حــروب العجــم ولــم يكن له من يقوم بخدمه . وان ابنيته

تضعضــعت وتهدم قســم منها فعمر أركانه وقبابه فأتمها وعين له خطيباً حسن القراءة واماماً وعيّن وظائف اخرى لخدمته . ولا تزال آثاره الخيرية باقــية لحد الآن . هو اليوم من الجوامع المعروفة فى جانب الكرخ ونسب بــناءه صــاحب منتخب المختار إلى الخليفة الناصر إلا أن الكازرونى عين أنــه مــن بناء الخليفة المستنصر فتمت عمارته فى سنة ٦٢٦هـ . وتوالت عليه التعميرات . ومنها ما وقع فى هذه السنة .

أيام الوالى فى بغداد :

وكانــت أيام حكومته فى بغداد من ٢٥ المحرم سنة ١٠٥٤هـ ودامت إلــى ٩ رجــب مــن هــذه السنة . ولما وصل إلى استنبول صار مرافقاً للســلطان . وكــان يــتكلم بلا تحاش من أحد وينطق بحضور السلطان بلا مــبالاة يجــرأ فــى القول ولا يبالى . هذا ما دعا أن يكرهه أعوان الملك وحاشــيته . أبــدوا أنــه يجــب الإستفادة منه لمحافظة الثغور فعيّن والياً لبوســنة . ثم ولى بودين ومنها عين لمحافظة حانية فى جزيرة كريد . ثم عهد إليه بقيادة كريد .

وفى تاريخ السلحدار أنه لما أن عاد الصدر الأعظم قره مصطفى باشا مــن بغــداد كان قائماً مقامه (قائممقام) ثم صار فى مناصب عديدة وفى ســنة ١٠٥٣هـ عزل عن منصب بوسنة وورد استنبول فوجهت إليه ايالة بغداد . وفى سنة ١٠٥٤ عزل فعاد إلى استنبول فصار نديم السلطان . ثم ولــى مناصــب عديدة وزاول حروب كريد وكان ولى منصب (روم ايلى) فلفق عليه الصدر الأعظم شكاية فعزل وفى شهر ربيع الآخر سنة ١٠٦٩هـ ورد العاصــمة فحــبس فــى (يدى قله) ثم قتل وقد نعت بخير الأوصاف والنعوت . " (١٥)

خامساً : حسين الدالى فى مصر :

تحــدث المــؤرخ المعــروف أحمد شلبى بن عبد الغنى فى كتابه ((أوضح الإشـــارات فيمـــن تولـــى مصر القاهرة من الوزراء والباشات)) عن فترة ولاية حسين الدالى ، فقال :

" ذكر تولية حسين باشا الدالى - عفى الله عنه

قــدم إلى مصر فى خامس عشر رجب الفرد سنة ١٠٤٥ ، وعزل فى ١٥ جمــاد أخرى سنة ١٠٤٧ ، فكانت مدة ولايته سنتين . وكان سميناً ، شــجاعاً ، فارســاً ، إلا أنــه كان سوداوى . وكان يركب فى مصر متخفياً ويطــوف بالليل فمن لقيه يقتله . فمن جملة ما قتل فى ليلة واحدة خمسين نفســاً . واتفــق لـه يومــاً أنه كان متوجهاً إلى مصر القديمة فرأى الخلق مجتمعيــن فى خضرة البطيخ ، فهجم عليهم وقتل منهم ثلاثة عشر نفساً ، فســموه بالمجــنون . ولمــا عزل عن مصر عمل حسابه فطلع عليه ألف ومايتان اثنان واربعون كيساً . ولما طولب بها لبس سلاحه هو واتباعه ، وعــزم علــى السفر ، فاجتمع العسكر وقالوا له : أين تروح من غير دفع المــال الذى عليك ، قال : إن لم أدفع ما أنتم صانعون . قالوا : نحبسك فى كشــك يوســف صلاح الدين . ثم أنه طلب الجواد فركبه وتوجه إلى قصر يوســف وحــبس نفســه من قبل أن يطالبه أحد بذلك ، ولم يدفع من الذى علــيه شيئاً ، وعينوا لمحافظته حيدر بك ، ورضوان بيك الفقارى ، ووالى بيك . "

وقــال أيضاً : " . . . . وبعد سفر الحاج أرسل الباشا إلى حسين باشــا يطلب منه المال ، فدفع لهم اربعمايه كيس ، وسألهم أن يكتبوا عليه حجــة ويرسلوا إلى الأعتاب العليا . فاتفقوا على انهم يكتبوا حجة بالباقى الــذى علــيه ، ويرســلوا إلى السلطان ثم ان الوزير اخرجه من الحبس ، فبمجرد خرجه من الحبس ، ركب جواده ، وتوجه إلى الديار الرومية . " (١٦)

سادساً : حارة الدالى حسين :

قـال الوزير على مبارك باشا فى كتابه ((الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهـرة ومدنهـا وبلادهـا القديمـة والشهيرة)) وهو يتحدث عن شارع السروجية * بمدينة القاهرة الإسلامية :

"حـارة الدالـى حسين على يسار المار بالشارع المذكور بجوار زاوية شـبرك وهى زاوية صغيرة ليس بها بئر ولا مطهرة ، وشعائرها مقامة ، وكـان تجاهها زاويتان متحاذيتان تخربتا وزال أثرهما بالمرة . وفى مكان إحداهما سبيل صغير متعطل . وبهذه الحارة عدة عطف :

- الأولى عطفة عبد الله أغا.
- الثانية عطفة الجوهرى.
- الثالـثة عطفـة أم الـغلام بوسطـها ضريح يقـال له ضريح الشيـخ الشريف ، وهو داخل زاوية متخربة لها أوقاف تحت نظر الديوان .
- الـرابعة عطفـة عمر أغا ، وهى عطفة صغيرة غير نافذة ، ويظهر لى أن حارة الدالى حسين أو حارة العمارة التى بقربها هى التى عبر عنها المقريزى بحارة الهلالية ، . . . . "

" وعرفـت هـذه الحارة بالدالى حسين فى القرن الحادى عشر لسكن الوزير حسين باشا المـعروف بدالى حسين بها ، وقد ترجمـه صاحب ((خلاصة الأثر)) فقال : حسين باشا المعروف بدالى حسين نديم السلطان مراد ، وأحد الوزراء الكبار . . . . . .إلخ . "

" وعلى رأس هذه الحارة على يسار المار بالشارع ضريح فوقه زاوية تعـرف بـزاوية الشـيخ خضر الصـحابى كانت متهدمة ، فجددها حضرة محمد أفندى مناو سنة أربع وتسعين ومائتين وألف ، ... ... " (١٧)

سابعاً : إحدى نوادر حسين الدالى فى مصر :

ذكـــر المؤرخ المصرى يوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل فى كتابه ((تحفـــة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب)) أثناء الحديث عن عهـــد الســـلطان العثمانى مراد الرابع ما يلى : " ومن النوادر فى ايامه أن نائـــب مصـــر الوزير دالى حسين باشا كان منع الناس شرب الدخان بأمر السلطان واتفق أن شخصين من الحشاشين من أهل خط الصليبة توافقا مع بعضـــهما بعضـــاً على أن يمضيا إلى ساحل البحر بالقرب من قصر العينى ويجلســـا هـــناك ويـــبلعا حشيشهما وأخذا البوصة واتفقا على أن أحدهما يستقل بشرب الدخان والآخر يتوجه جهة طريق مصر ويرصد قدوم الباشا فـــإذا رآه مـــن بعد أعلم صاحبه فيلقى البوصة والدواة فى النيل فاتفق أن الـــذى كان مأموراً بالنظر إلى قدوم الباشا غلب عليه الكيف فنام والآخر لم يعلـــم بحالة واتفق قدوم حسين باشا فى زى غير زيه على حصان بمفرده فلـــم يشعر الرجل إلا وحسين باشا قرب منه فلما سمع وقع حوافر الفرس انتـــبه فقـــام مسرعاً إلى صاحبه واخذ البوصة والدواة وادخلهما فى ظهر صـــاحبه بين الثوب والجسد وكانت الدواة سخنت من النار ثم كشف رأسه كأنه يحلقها له وجعل يمرس رأسه فوصل الباشا إليهم ووقف متغافلاً وأما الـــرجل الذى خبأ الدواة فى ظهره فإنها أحرقته فجعل يتململ ويقول لصاحبه :- الدواة أحرقت جسدى وهو يقول الحرق أخف من السيف فقال الباشا للرجل مـــا الـــذى تصنع ؟ فقال : أنا حلاق احلق لهذا رأسه فقال له الباشا : فما بالـــه يـــتململ ويتفجر ؟ قال : من حرارة الموس فقال له : لهذا الوقت ما أمســـكت المـــوس بيدك . فقال له : إن يدى ثقيلة وهو يعرف ما هو قادم عليه فأظهر التململ قبل حلق رأسه فضحك الباشا منهما ، ثم أنه أدخل يده فى جيبه وأخرج لهما ملأ حفنته فضة وذهباً فأعطاه لهما وقال : قد علمت ما أنتما عليه ولكنى عفوت عنكما فلا تعودا لمثلها وتركهما ومضى . " (١٨)

تعليق :

هـذه الحادثة المضحكة دليل قوى على أن حسين الدالى كان متسامحاً فى كثير من الأحيان ولم يكن سوداوياً .

د- درويش الدالى : (توفى فى عام ١٠٦٣هـ / ١٦٥٣مـ)

هـو قـائد عـثمانى مشهور بالشجاعة والإقدام . تولى عدة مناصب عسكرية وإدارية فى بلاد الشام خلال النصف الأول من القرن السابع عشر المـيلادى ، فقـد ذكر المحبى أنه حكم عدة مدن هامة فى بلاد الشام مثل دمشق وتدمر وحمص ولواء عجلون .

ترجمة الأمير درويش الدالى :

" الأمير درويش الدالى المعروف بدالى درويش الجركسى الأصل نزيل دمشـق الشجاع البطل المشهور . قدم إلى دمشق فى خدمة الوزير الخناق ولمـا عـزل مخدومـه عـن نيابة دمشق أقام هو بها وتدبرها وصار من أجـنادها وسـافر إلـى روان ومروان وأسر ببلاد العجم وشاع خبر مقتله فضـبطت أملاكه واسبابه لطرف بيت المال ثم ظهر بعد مدة واستخلص ما كن ضبط من أمواله وسافر إلى بغداد عام فتحها وبعد ما عاد كبرت دولته واشـتهر صـيته وولـى حكومـة تدمر وظهرت شجاعته وكان يغير على العـربان * وينهـبهم ويأسر منهم ويدخل إلى دمشق بالمواكب الحافلة ثم ولى حكومة حمص واقام بها مدة ثم عزل عنها وولى لواء عجلون وتوجه إلـيها فـثار بينه وبين اهلها حروب كثيرة وكسروه وأخذوا غالب اسبابه وخيولـه ، فعاد إلى دمشق واشتكى إلى السدة العلية فجاءه أوامر شريفة بركوب نائب الشام عليهم وأخذ ما ذهب له فلم يفده ذلك شيئاً وأقام منزوياً

بداره ولم يزل على ذلك إلى أن توفى وكانت وفاته سنة ثلاث وستين وألف ١٠هـ " (١٩)

هـ - الحاج على أغا رئيس الأدلاء : (توفى فى عام ١٧٩٩مـ)

يعتــبر الحاج على أغا * من أفضل وأشجع رؤساء الدلاة (الأدلاء) فــى مــنطقة الــثغور الشــرقية العثمانية التى تشتهر بإسم اقليم المناجم الهمايونــية . وقد جاءت ترجمته فى كتاب ((ضيانامة)) لعزت الدارندلى . وتكمــن أهمــية على أغا فى أنه كان من النماذج الحسنة للدلاة فى عصر إضمحلال وفساد طائفتهم .

قــال عــزت الدارندلــى فــى كتابه ((ضيانامة)) الذى يؤرخ لطرد الحملة الفرنسية من مصر :

" قدوم الحاج على أغا رئيس الأدلاء وتوليه منصب (سرجشمة) **

مــنذ أن ولى السردار الأكرم *** أمانة المناجم الهمايونية والحاج علــى أغــا - رئــيس أدلائـــه وخادمه القديم - يرافقه فى مأمورياته فى المناجم وأرضروم وجانكلر ووسيم ، ويبدى إخلاصاً وتفانياً وحسن سمت . وقــد دُعى للقدوم إلى الباب العالى من المناجم الهمايونية ، ولدى تشريفه هــناك ، اعــتذر وأســتأذن فى الرحيل ؛ [١٣٦ - ب] إذ إنه كان شيخاً طاعــناً فى السن ، ومضى قاصداً لواء ترجانه حيث لزم داره هناك . وتم استدعاؤه لتكليفه بالذهاب مع السردار الأكرم إلى مصر.

ولمــا كــان المذكــور لا يرضى بأى حال من الأحوال أن يكون سيده وولــى نعمته القديم يجوب الصحارى المصرية بينما هو مطمئن فى داره ؛ فإنه بعد أن عهد إلى إثنين من رؤساء الأدلاء من تلامذته هما عرب سليم وسيواســلى سليمان بإستقبال الجيش الهمايونى فى خمسمائة من الفرسان ،

وملازمته حتى (أزنكميد) ، أسرع فى اللحاق بالجيش الهمايونى فى نحو سبعمائة من صفوة تلاميذه الأشداء من فرسان أكراد كردستان وآرزنجان وترجان .

ولما أصبح على مسافة مرحلة من دمشق استقبله كافة رؤساء الديوانكان والتوفكجية ، وفى الوقت الذى كان فيه هؤلاء الرؤساء لا يحترم صغيرهم كبيرهم مثقال ذرة إحترام ، ويضرب كل منهم رقبة الآخر ، ارتضوه رئيساً لهم وتفاخروا بتقبيل ذيل ثوبه وائتمروا له وجاءوا به فى موكب حافل – وسط مظاهر التعظيم والإجلال – إلى العتبة الآصفية ، فنال شرف تقبيل ذيل ثوب الصدر الأعظم ، وخلع عليه بما لم يخلع على أحد من أقرانه ، وعينه (سرجشمة) لطائفة الديوانكان ، فسر بذلك سروراً عظيماً.

ولما كان الحاج على أغا شيخاً بلغ من الكبر عتياً فقد اضمحلت قوته ونالته شدة عظيمة بسبب الحر اللافح فى الصحارى المصرية ، [١٣٧ – أ] ثم لحق بالرفيق الأعلى بعد عدة أيام من وصوله إلى داره . كان رحمه الله متديناً تقياً ورعاً ، لم يجد الزمان بمثله منذ أن وجدت طائفة الديوانكان ، وكان رحيماً بالفقراء ، رؤفاً بالرعايا والبرايا ، له القدرة على ردع رؤساء الأدلاء كثيرى الأتباع . وكان كل من كلف بالزحف عليه يأتيه مستأمنا . ولأن أكثرية مأمورياته انتهت بالصلح ، فقد عدّ بعض البلهاء محصورو التفكير ذلك عيباً فيه ، فسموه (الشيخ المصالح) ، يقصدون مذمته والإنتقاص من شأنه . غير أنه مهما قالوا فإنه فى النهاية رجل صالح أهل لأن يدعى رئيساً للديوانكان . " (٢٠)

و– إبراهيم أوزون الدالاتى : (أواخر القرن الثامن عشر الميلادى)

يعتبر إبراهيم أوزون * من أشهر زعماء الدلاة فى القرن الثامن عشر . من المؤسف أننا لا نعلم شيئاً عن تاريخ مولده أو نشأته ، ولكننا نعرف أنه من أصل كردى ، وأنه بدأ حياته العسكرية فى فرقة اللوند . عاصر إبراهيم أوزون عملية إلغاء وتدمير فرقة اللوند العسكرية فى أيام السلطان عبد الحميد الأول ، وفر فى صحبة بعض زملائه إلى بلاد الشام خوفاً من بطش السلطات العثمانية ، ثم إلتجأ إلى أحمد باشا الجزار والى الشام وعكا . وقد نال المذكور ثقة الجزار وصار من أهم اعوانه ، وفى نفس الوقت إلتحق بفرقة الدلاة وترقى فى مناصبها حتى وصل إلى رتبة دالى أو دليل باشى . وخدم إبراهيم الدالاتى ولاة الشام من بنى العظم ، ثم تولى منصب حاكم القدس ، وبعد فترة أصبح والى طرابلس . وقد اشتهر هذا الوالى بالشجاعة والحكمة ولهذا وقع عليه الإختيار لتولى منصب والى الشام . تولى إبراهيم الدالاتى حكم الشام لمدة ثلاث سنوات (١٧٨٨ - ١٧٩١م) ، واتصفت فترة ولايته بالهدوء والإستقرار ، بإستثناء فتنة أحمد أغا الزعفرنجى التى سببت كثيراً من المشاكل فى الإيالة . وعلى أية حال ، فقد توجه المذكور- بعد عزله عن الولاية - إلى بلاد الروم ومات هناك فى تاريخ غير معروف . مهما يكن من أمر ، فقد وجدنا أخبار إبراهيم الدالاتى فى كثير من المصادر الشامية المعاصرة لتلك الفترة ، وهى كافية للحكم على شخصيته واعماله .

إبراهيم الدالاتى فى المصادر التاريخية :

١- فى كتاب ((كشف اللثام عن محيّا الحكومة والأحكام فى إقليمى مصر وبرّ الشام)) لنوفل نعمة الله نوفل :

ابراهــيم الأوزون ضمن اللاوند الملتجئين إلى الجزار باشا : (١١٩٠هـ / ١٧٧٦م)

" وكان للدولة العلية جماعة من الجند يلبسون على رؤوسهم قلابق ، ويقال لهم لوند ، فحدث فى تلك الأثناء أن صدرت الأوامر السلطانية بإلغاء هذا الوجاق وقتل رجاله جميعاً نظراً لارتكاباتهم ، وكان عدد الموجود منهم فى بلاد الأناطولى ستة عشر ألفاً ، فلما هاجموهم هناك وارادوا الفتك بهم إلــتجأ جماعة منهم إلى بلاد الشام ، وهؤلاء من أشدهم شجاعة ، واكثرهم ثــباتاً ، ولما بلغوا الشام إتصل منهم نفر بالجزار وعلى أمرتهم بيوك عبد الله ، وأوزون علــى ، وأوزون إبراهــيم ، وخليل بك . واتصل منهم على آغا القيصرلى وجماعته البالغون حوالى ثلثمائة بمحمد باشا العظم ، وذلك لأن علــى آغــا المذكور كان عدّواً لبيوك عبد الله الذى إلتجأ إلى الجزار . فلمــا تولى الجزار إيالة صــيدا بعث هؤلاء الملتجائين [الملتجئين] إليه (العطل) لمحافظة بيروت فلما عرف الأمير يوسف بذلك بعث عسكراً من قــبله إلــى الطريق التى يقصدون المرور عليها إلى بيروت ، فلما واقعهم الجــند العطل ظفروا بهم أجمعين ، وقتلوهم بحد السيف ، فلما علم الأمير يوســف بذلك كتب إلى قبودان باشا يشكو من الجزار ويتهمه بنهب البلاد والعبث فيها ، ... ... " (٢١)

٢- فى كتاب ((تاريخ الأمير حيدر أحمد الشهابى)) لحيدر أحمد الشهابى :

أ- إبراهيم الأوزون يصبح دالى باش :

" . . . . . . والآظن إبراهيم اغا الذى كان أحد آغاوات اللاوند الذين حضروا إلى عكا ثم صار دالى باش فنزلوا فى الأشرفية . " (٢٢)

ب- إبراهــيم الدالــى باش يصبــح والياً على طرابلس ويتزوج : (سنة ١١٩٧هـ / ١٧٨٢م) .

"وفــى هذه السنة حضر والياً على طرابلس الآظن ابراهيم الذى تقدم الكــلام عــنه أنه كان من جملة اغوات القبسيس * ثم صار دالى باش ثم صــار باشــا علــى القدس ثم انتقل إلى طرابلس فاقام عثمان الشديد أحد المراعبة حكام بلاد عكار متسلماً تحت يده وتزوج بابنته . " (٢٣)

ج- توجه ابراهيم باشا إلى بلاد الروم وموته هناك : (١٧٩١م)

" وفــى هذه السنة رجعت إيالة دمشق الشام إلى أحمد باشا الجزار . وتوجه إبراهيم باشا إلى بلاد الروم ومات هناك . " (٢٤)

٣- فى كتاب ((تاريخ حوادث الشام ولبنان)) لميخائيل الدمشقى :

فترة ولاية إبراهيم دالى باش :

" ثم بعد عزل الجزار من ولاية الشام فى السنة المذكورة جاء خبر بتولى إبراهيم دالى باش واصله كردى .

(تولى ابراهيم باشا) تولى فى سنة ألف ومائتين وواحد (١٧٨٦م) فحضر للشام وكان جسوراً مهاباً وكان آغا القلعة احمد اغا الزعفرنجى فبعد ايام حصل مزاعلة وشلش (خلاف) بين الوزير والأهالى وتعصَّبوا عليه وحصــل حرب ومشــاجرة والزعفرنجى سكّر القلعة واراد يضارب الوزير . والتزم الوزير أن يخرج من الشام بحال مقهر . وبوصوله لحمص وحماه جمع عسكر وافر ورتب اموره جيداً وحضر للشام وشاع الخبر أن قصده يخرب الميدان ويقتل اهلها ويحرقها بالنار . فحصل الوهم والإحتساب وعُزِلَ الميدان تماماً . وارسلوا الحريم للجامع الأموى وكان ضجيج مهول بالبلد .

فوصـــل الباشـــا ونصب اورديه ناحية داريًا وكوكب . فاجتمعوا اعيان الـــبلد وقـــر الـــراى انهم يتوجهون للأوردى ليتكلموا مع الباشا بالإصلاح ويجلـــبوه للعـــدل والرحمة . وبعد مراجعات وتوسلات كثيرة تغير خاطره وعفـــا عـــن ذنـــبهم ولكن بشرط ان الزعفرنجى يخرج من البلد ويسلمون القلعـــة للوزير . وتم ذلك بعد أخذ الأمان التام ثم دخل الباشا للسرايا وفش قلـــبه فى قتل بعض اناس ارديااء مخالفين واستقام بالشام حاكماً نحو اربع سنين وعُزِلَ .

وفى زمانه رجعت كنائس الكاثوليك فى صيدنايا لاصحابها وارتفعت يد الـــروم منها وذلك بواسطة غندور الخورى كاخية الأمير يوسف لان بهذه الســـنة حصـــل اختلاف احكام بالجبل وعزلوا الأمير المذكور وجاء لقرية منين محتمياً عند إبراهيم باشا فتوجه بعض الأيام غندور المذكور واتباعه إلـــى صـــيدنايا بقصـــد الصـــلاة وطقسهم موارنة فنظروا الكنائس مقفولة والخوازنـــة تصـــلى فى بيوتهم فسألهم عن السبب فاخبروه بما توقع من إفـــتراء الـــروم وعن المساوى التى صدرت من البطرك . فانغم جداً وثانى يوم نزل للشام واعرض إلى الباشا وترجاه رجوع الكنائس لاصلها . فحالاً ارســـل الوزيـــر واخـــذ المفاتيح من البطرك وبعده اعرض الخوازنة عن الإعـــلام المأخوذ من الشرع بيد البطرك بخصوص الكنائس وانهم يخصوه وهـــذه لهـــا غوائـــل صعبة فيما بعد . فارسل الباشا يطلب هذا الإعلام من البطرك فادعّى انه فاقد فتخلق (فغضب) الباشا وامر بحضور هذا الإعلام كـــيف كان . ومن كون حصل التأكيد من البطرك بفقده فاقتضى ان البطرك يرسل وكيلاً إلى المحكمة ويخرج اعلاماً ضد الأول يرفع مقارشته واسقاط حقه وهكذا ارجعت الكنائس حكم اصلها بعد كلفة ومضى الأمر . " (٢٥)

٤- فـــى كتاب ((روض البشر فى اعيان دمشق فى القرن الثالث عشر)) لمحمد جميل الشطى :

سيرة ابراهيم باشا الدالاتى :

" ابراهيم باشا الدالاتى

ذكـــره العلامة محمود افندى الحمزاوى مفتى دمشق فى مجموعة له قال مـــا مختصـــره : هـــو ابراهيم باشا الشهير بالدالاتى . كان والى طرابلس فوجهـــت عليه ولاية دمشق سنة ١٢٠١ فاستقام بها إلى أن توجه صحبة الحـــاج وعـــاد ، فلما كان ثالث يوم من عودته تعدى بعض عساكره على اهـــالى دمشـــق فاشـــتعلت نـــيران الفتن ، وآل الأمر إلى القتال فتلف من الطرفين انفار ، حتى إذا اسود جنح الليل خرج المترجم بعساكره إلى محلة العســـالى قبلى دمشق ، ومنها إلى قرية القطيفة ، وكان فيها مفتى دمشق خليل افندى المرادى عائداً من القسطنطينية ؛ فلما بلغه ما حصل من الفتن مكـــث فـــى محله ، وكان أيضاً بعض الوجوه قد فروا إلى المحل المرقوم خوفاً مما تقدم ، ثم توجهوا جميعاً فى معية الباشا المشار إليه إلى حماه ، وعرضـــوا ما وقع إلى السدة السلطانية ، ومكثوا ينتظرون الجواب ، فورد الأمـــر بالتوجه إلى دمشق ، فتوجه الجميع الوالى والعساكر والوجوه إلى أن وصـــلوا إلـــى قرية برزة قرب دمشق ، فكتبوا إلى الأهالى بالأمان أولاً وثانـــياً وثالثاً ليدخلوا دمشق ، فلم يمكنوهم من دخولها ، فرحل الباشا من وقته إلى جهة الميدان قبلى دمشق ، وصار القتال هناك وقتل من الفريقين خلق كثير ، واخذ الباشا محلة الميدان فى ساعتين ودخلت عساكره دمشق وخرج هو إلى قرية القدم ، فلما عاين الدمشقيون دخول العساكر فروا من وجوهـــم ، وكان اذ ذاك رئيس الأوجاق فى الشام احمد آغا الزعفرنجى ، فدخل القلعة وحاصر ، وفى اليوم الثانى دخل الوزير الموما إليه ، وارسل

إلـــى الزعفرنجى يطلب تسليم القلعة فأبى ، فأحاط العسكر بالقلعة وحصل القتال ، ثم توسط فى الأمر أحد الضباط المنلا إسماعيل فأخرج الزعفرنجى مـــن القلعــة بكفالته ، واستلمها الباشا وانعم على الزعفرنجى وفى اليوم الــثانى ارســل خلفه فلما حضر أمر بقتل اشخاص من اتباعه ثم أمر بقتله أيضــاً ، فوصـــل الخـــبر إلى المنلا اسماعيل فجاء واخذه جبراً عن الباشا المذكــور وارســله مــن دمشـــق مصحوباً بخيالة ، ثم ان الباشا صاحب الــترجمة نفى ايضاً البعض من رؤساء دمشق وبقى مستقراً فى الحكومة إلى سنة ١٢٠٥ وفيها صدر الأمر بعزله فتوجه من دمشق فى ربيع الأول من السنة المذكورة . انتهى . " (٢٦)

ز- يوسف باشا الكنج (أو دالى باش) : (توفى فى عام ١٨١٦مـ)

يعتـــبر يوســـف باشا من أشهر زعماء الدلاة فى أواخر القرن الثامن عشـــر وأوائـــل القـــرن التاسع عشر . أصله من الأكراد ، وقد تمرد على نشـــأته المتواضـــعة فـــى سن الخامسة عشرة وعمل بالتجارة ، ثم إلتحق بوجـــاق الدالاتـــية وتـــرقى فيه حتى وصل إلى منصب دالى باشى . تولى يوســـف الكنج * عدة مناصب عسكرية وإدارية فى بلاد الشام ، كان آخرها - وأهمهـــا جمـــيعاً - منصـــب والى الشام (١٨٠٧ - ١٨١٠مـ) . وقد اشـــتهر بالعدل والشجاعة والتدين الشديد ، ولكنه عُزِلَ عن الولاية بسبب مـــا أشـــيع عن تعاطفه مع الوهابيين وتشدده فى معاملة أهل الكتاب . وقد أصـــدر الباب العالى أوامر إلى الجيش بقتله ومصادرة أمواله ، ولكنه فر مـــن الشام فى الوقت المناسب ، وإلتجأ إلى محمد على باشا حاكـــم مصر . وقد رحب محمد على بيوسف باشـــا ووفر له إقامة كريمة فى مصر ، كما تشـــفع له عند السلطان العثمانى فعفا السلطان عنه . وعاش يوسف باشا

فـــى مصر لمدة ٦ سنوات وتوفى بالقاهرة فى ٢٠ من ذى القعدة ١٢١٣هـ / أكتوبر ١٨١٦مـ .

وقـــد اشـــاد المـــؤرخ عبد الرحمن الجبرتى بهذا الوالى النزيه وقام بتســـجيل ســـيرته الذاتـــية بإسهاب فى كتابه المسمى ((عجائب الآثار فى التراجم والأخبار)) . على أن هناك فريقاً من المؤرخين الشوام - واكثرهم مـــن النصـــارى والشيعة والدروز - إنما يرى أن يوسف باشا كان إنساناً متزمـــتاً وجشعاً لا هـــم له إلا جمع الأموال ، ولم يكتفى هؤلاء المؤرخون بذلك وإنما نسجوا قصص مضحكة حول تشدده فى الدين . ومهما يكن من أمـــر ، فـــإن الحكم الصحيح على شخصية يوسف باشا وسياسته الداخلية يستلزم فحص ودراسة ونقد كل ما ذكر أو قيل عنه فى المصادر والوثائق الشامية والتركية .

يوسف باشا فى كتب المؤرخين القدامى :

نظراً لكثرة المصادر التاريخية التى تناولت سيرة يوسف باشا وأخباره فقد اكتفينا بأهم هذه المصادر فقط ، كما اخترنا النصوص والإشارات التى تعطينا فكرة جيدة عن هذه الشخصية الفريدة من نوعها .

١ - يوسف باشا فى تاريخ الجبرتى :

أ - يوســـف باشـــا يتصـــدى للوهابيين : (فى أواخر جمادى الثانية سنة ١٢٢٥هـ / أواخر يوليو ١٨١٠مـ)

" وفـــى أواخره وصلت أخبار من ناحية الشام بأن طائفة من الوهابية جـــردوا جيشاً إلى تلك الجهة ، فتوجه يوسف باشا إلى المزيريب وحصن

قلعتها واستعد إليهم بجيش وحاربوهم وطردوهم ثم اضطربت الأخبار واختلفت الأقوال . " (٢٧)

ب- قدوم يوسف باشا إلى مصر : (٣ من شعبان سنة ١٢٢٥هـ / ٣ سبتمبر ١٨١٠مـ)

" وفيه وردت الأخبار بمجيء يوسف باشا والى الشام إلى ثغر دمياط وكان من خبر وروده على هذه الصورة أنه لما ظهر أمره وأتته ولاية الشام فأقام العدل وأبطل المظالم واستقامت أحواله وشاع أمر عدله النسبى فى البلدان فثقل أمره على غيره من الولاة وأهل الدولة لمخالفته طرائقهم ، فقصدوا عزله وقتله فأرسلوا له ولوالى مصر أوامر بالخروج إلى الحجاز فحصل التوانى .

وفى أثناء ذلك حضر فرقة من العربان الوهابيين وخرج إليهم يوسف باشا المذكور وحصن المزيريب كما تقدم ، ورجع إلى الشام وتفرقت الجموع ثم وصل عيسى أغا هذا وعلى يده مراسيم بولاية سليمان باشا على الشام ، وعزل يوسف باشا وأشاعوا ذلك ، وخرج سليمان باشا تابع الجزار من عكا فى جمع ، وخرج يوسف باشا بمجموعة أيضاً فتحاربا فانهزم يوسف باشا ونزل بالمزة واستعجل الرجوع إلى الشام فقامت عليه عساكره ، ونهبوا متاعه وخرج سليمان باشا تابع الجزار من عكا وتفرقوا عنه ، فما وسعه إلا الفرار وترك ثقله وأمواله ، ونزل فى مركب ومعه نحو الثلاثين نفراً وحضر إلى مصر ملتجئاً لواليها محمد على باشا لأن بينهما صداقة ومراسلات ، فلما وصلت الأخبار بوصوله أرسل إلى ملاقاته طاهر باشا وحضر صحبته إلى مصر وأنزله بمنزل مطل على بركة الأزبكية ، وعين له ما يكفيه وأرسل إليه هدايا وخيولاً وما يحتاج إليه . " (٢٨)

ج- الدولـــة تعفـــو عـــن يوسف باشا : (٢٣ من صفر سنة ١٢٢٦هـ / ١٩ مارس ١٨١١مـ)

"وفـــيه حضـــر ططـــريان مـــن الروم يبشر بالعفو عن يوسف باشا المنفصل عن الشام ، وقبل فيه ترجى باشة مصر وشفاعته . " (٢٩)

د- مرض يوسف باشا : (٣ من شوال سنة ١٢٣٠هـ / ٨ سبتمبر ١٨١٥ مـ)

" وفـــى ثالثة نزل الباشا من القلعة من باب الجبل ، وهو فى عدة من عســـكر الـــدلاة والأتراك الخيالة والمشاة وصحبته عابدين بك وذهب إلى ناحـــية الآثـــار فعيّد على يوسف باشا المنفصل عن الشام لأنه مقيم هناك لتغيير الهواء بسبب مرضه . . . . " (٣٠)

هـ - ترجمة يوسف باشا الكنج :

" ومـــات الوزيـــر المعظـــم يوسف باشا المنفصل عن إمارة الشام ، وحضـــر إلى مصر من نحو ثلاث سنوات هارباً وملتجئاً إلى حاكم مصر ، وذلـــك فى أواخر سنة سبع وعشرين ومائتين وألف ، واصـــله من الأكراد الدكرلـــيـــة وينسب إلى الأكراد الملّية ، وابتداء أمره بأخبار من يعرفه أنه هـــرب مـــن أهلـــه وعمـــره إذ ذاك خمس عشرة سنة ، فوصل إلى حماة وتعـــاطى بـــيع الحشيش والسرجين والروث ، ثم خدم عند رجل يسمى مُلاّ حسين مدة سنين إلى أن ألبسه قلبق ، ثم خدم بعده مُلاّ إسمعيل بلكتاش * وتعلـــم الفروسية والرماحة ، فلعب يوماً فى القمار وخسر فيه وخاف على نفســـه فخـــرج هارباً إلـــى عمر أغا باسيلى من إشراقات إبراهيم باشا المعـــروف بـــالأزدن ** ، فـــتوجه معه إلى غزة وكان مع المترجم جواد أشـــقر من جياد الخيل فقلد على أغا متسلم غزة عمر أغا المذكور وجعله

دالـــى باشا ، ففى بعض الأيام طلب المتسلم من المترجــم الجواد فقال له إن قلدتـــنى دالـــى باشـــا قدمـــته لك ، فأجابه إلى وعزل عمر أغا ، وقلد المـــترجم المنصـــب عوضاً عنه وامتنع من إعطائه ذلك الجواد ، وأقام فى خدمـــته مدة فوصل مرسوم من أحمد باشا الجزار خطاباً للمترجم بالقبض علـــى المتسلم وإحضاره إلى طرفه وإن فعل ذلك ينعم عليه بمبلغ خمسين كيساً ومائة بيرق ، ففعل ذلك وأوقع القبض على على أغا المتسلم وتوجه إلى عكا بلدة الجزار فقال المتسلم للمترجم فى أثناء الطريق تعلم أن الجزار رجـــل ســـفاك دمـــاء فـــلا توصلنى إليه ، وإن كان وعدك بمال أنا أعطيك أضـــعافه وأطلقنى أذهب حيث شاء الله ولا تشاركه فى دمى ، فلم يجبه إلى ذلـــك وأوصله إلى الجزار فحبسه ثم قتله ورماه فى البحر ، وأقام المترجم بـــباب الجزار أياماً ثم أرسل إليه يأمره بالذهاب إلى حيث يريد فإنه لا خير فـــيه لخيانته لمخدومه ، فذهب إلى حماة وأقام عند أغاته إسمعيل أغا وهو مـــتولى مـــن طرف عبد الله باشا المعروف بابن العظم ، فأقام فى خدمته كلارجـــى زمـــناً نحـــو ثلاث سنوات ، وكان بين عبد الله باشا وأحمد باشا الجـــزار عـــداوة فـــتوجه عبد الله باشا إلى الدورة فأرسل الجزار عساكره ليقطع عليه الطريق فسلك طريقاً أخرى فلما وصل إلى جنينى ، وهى مدينة قريـــبة من بلاد الجزار وجه الجزار عساكره عليه ، فلما تقارب العسكران وتسامعت أهل النواحى امتنعوا من دفع الأموال فما وسع عبد الله باشا إلا الرحـــيل ، وتوجـــه إلـــى ناحية نابلس مسافة يومين وحاصر بلدة تســـمى صـــوفين وأخـــذ مدافع من يافا ، واقام محاصراً لها ستة أيام ثم طلبوا الأمان فأمـــنهم ، ورحـــل عـــنهم إلـــى طرف الجبل مسيرة نصف ساعة ، وفرق عســـاكره لقـــبض أموال الميرى من البلاد ، وأقام هو فى قلة من العسكر فوصـــل إلـــيه خيال وقت العصر فى يوم من الأيام يخبره بوصول عساكر

الجـــزار ، وأنه لم يكن بينه وبينهم إلا نصف ساعة وهم خمسة آلاف مقاتل ، فارتـــبك فـــى أمــــره وأرسل إلى النواحى فحضر إليه من حضر وهم نحو الثلـــثمائة خيال وهو بدائرته نحو الثمانين فأمر بالركوب فلما تقاربا هاله كـــثرة عســـاكر العـــدو وايقنوا الهلاك ، فتقدم المترجم إلى العسكر وأشار عليهم بالثبات وقال لهم لم يكن غير ذلك فإننا إن فررنا هلكنا عن آخرنا ، وتقـــدم المـــترجم مع أغاته مُلاّ اسمعيل وتبعهم العسكر وولجوا وسط خيل العـــدو وصـــدقوا الحملـــة جملة واحدة فحصلت فى العدو الهزيمة وركبوا أقفيـــتهم ، وتـــبعهم المـــترجم حتى حال الليل بينهم ، فرجعوا بروس القتلى والقلائع ، فلما أصبح النهار عرضوها على الوزير ، وهى نحو الألف رأس وألـــف قليعة فخلع عليهم وشكرهم ، وارتحلوا إلى دمشق وذهب المترجم مـــع أغاتـــه إلـــى مدينة حماة واستمر هناك إلى أن حضر الوزير الأعظم يوســـف باشا المعروف بالمعدن * إلى دمشق بسبب الفرنساوية ، ففارق المـــترجم مخدومـــه فى نحو السبعين خيالاً وجعل يدور بأراض حماة بطالاً ويقـــال له قيس ، فيراسل الجزار ولينضم إليه ، وكان الجزار عند حضور الوزير انفصل حكمه عن دمشق ، ووجه ولايتها إلى عبد الله باشا العظم ، فلما بلغ المترجم ذلك توجه إلى لقاء عبد الله باشا بالمعرة فأكرمه عبد الله باشا وقلده دالى باشا كبيراً على جميع الخيالة حتى على أغاته ملا اسمعيل أغا ، وأقام بدمشق مدة إلى أن حاصر عبد الله باشا مدينة طرابلس فوصل إلـــيه الخـــبر بأن عساكر الجزار استولوا على دمشق وبلادها ، فركب عبد الله باشـــا وذهـــب إلـــى دمشق ودخلهـــا بالسيف ونصب عرضيه خارجها فوصـــل خـــبر ذلـــك إلى الجزار فكاتب عساكر عبد الله باشا يستميلهم لأن معظمهـــم غـــرباء ، فـــاتفقوا على خيانته والقبض عليه وتسلمه ** إلى الجـــزار ، وعلـــم ذلك وتثبته فركب فى بعض مماليكه وخاصته إلى وطاق

المترجم وهو إذ ذاك دالى باشا واعلمه الخبر وأنه يريد النجاة بنفسه ، فركب بمن معه وأخرجه من بين العسكر قهراً عنهم ، وأوصله إلى شول بغداد ، ثم ذهب على الهجن إلى بغداد ، ورجع المترجم إلى حماة فقبل وصوله إليها ورد عليه مرسوم الجزار يستدعيه فذهب إليه فجعله مقدم ألف ، وقلده باش الجردة فسافر إلى الحجاز بالملاقاة ، وكان أمير الحاج الشامى إذ ذاك سليمان باشا عوضاً عن مخدومه أحمد باشا الجزار ، فلما حصلوا فى نصف الطريق وصلهم خبر موت الجزار فرجع يوسف المترجم إلى الشام ، واستولى إسماعيل باشا على عكا ، وتوجه منصب ولاية الشام إلى ابراهيم باشا المعروف بقطر أغاسى أى أغاة البغال ، وفى فرمان ولايته الأمر بقطع رأس إسمعيل باشا وضبط مال الجزار ، فذهب المترجم بخيله واتباعه إلى إبراهيم باشا وخدم عنده وركب إلى عكا وحصروها وحطوا فى ارض الكردانى مسيرة ساعة من عكا ، وكانت الحرب بينهم سجالاً وعساكر اسمعيل باشا نحو العشرة آلاف ، والمترجم يباشر الوقائع وكل واقعة يظهر فيها على الخصم ، ففى يوم من الأيام لم يشعروا إلا وعسكر إسمعيل باشا نافذ إليهم من طريق أخرى ، فركب المترجم وأخذ صحبته ثلاثة مدافع وتلاقى معهم وقاتلهم وهزمهم إلى أن حصرهم بقرية تسمى دعوق ، ثم أخرجهم بالأمان إلى وطاقة وأكرمهم وعمل لهم ضيافة ثلاثة أيام ، ثم ارسلهم إلى عكا بغير أمر الوزير ثم توجه إبراهيم باشا إلى الدورة وصحبته المترجم وتركوا سليمان باشا مكانهم ، وخرج إسمعيل باشا من عكا واغلقت أبوابها فاتفقت عساكرهم وقبضوا عليه وسلموه إلى إبراهيم باشا ، فعند ذلك برز أمر إبراهيم باشا بتسليم عكا إلى سليمان باشا ، وذهب بالمرسوم المترجم فأدخله إليها ورجع إلى مخدومه وذهب معه إلى الدورة ثم عاد معه إلى الشام ، وورد الأمر بعزل إبراهيم باشا عن

الشـــام وولاية عبد الله باشا المعروف بالعظم على يد باشت بغداد ، فخرج المـــترجم لملاقاته من على حلب فقلده دالى باشا على جميع العسكر ، فلما وصـــل إلى الشام ولاه على حوران وإربد والقنيطرة ليقبض أموالها فأقام نحــو السنة ، ثم توجه صحبته الباشا مع الحج ، وتلاقوا مع الوهابية فى الجديدة فحاربهم المترجم وهزمهم ، وحجوا واعتمروا ورجعوا ومكثوا إلى الســنة الثانية ، فخرج عبد الله باشا بالحج وأبقى المترجم نائباً عنه بالشام ، فلمـــا وصـــل إلـــى المدينة المنورة منعه الوهابيون ، ورجع من غير حج ووصـــل خـــبر ذلك إلى الدولة ، فورد الأمر بعزل عبد الله باشا عن ولاية الشـــام وولاية المترجم على الشام وضواحيها ، فارتاعت النواحى والعربان ، وأقـــام السنة ولم يخرج بنفسه إلى الحج بل أرسل ملا حسن عوضاً عنه ، فمـــنع أيضـــاً من الحج فلما كانت القابلة انفتح عليه أمر الدورة ، وعصى عليه بعض البلاد فخرج إليها وحاصر بلدة تسمى كردانية ووقع فيها مشقة كبيرة إلى أن ملكها بالسيف ، وقتل أهلها ثم توجه إلى جبل نابلس وقهرهم وجـــبى مـــنهم أمـــوالاً عظيمة ، ثم رجع إلى الشام واستقام أمره وحسنت ســـيرته وسلك لطريق العدل فى الأحكام وأقام الشريعة والسنة ، وأبطل البدع والمـــنكرات ، واســـتتاب الخواطئ وزوجهن ، وطفق يفرق الصدقات على الفقـــراء وأهل العلم والغرباء وابن السبيل ، وأمر بترك الإسراف فى المآكل والملابـــس ، وشاع خبر عدله فى النواحى ، ولكن ثقل ذلك على أهل البلاد بـــترك مألوفهم ، ثم أنه ركب إلى بلاد النصيرية * وقاتلهم وانتصر عليهم وســـبى نســـاءهم وأولادهم ، وكان خيّرهم بين الدخـــول فى الإســـلام أو الخـــروج من بلادهم ، فامتنعوا وحاربوا وانخذلوا وبيعت نساؤهم وأولادهم ، فلمـــا شـــاهدوا ذلك أظهروا الإسلام تقية فعفا عنهم وعمل بظاهر الحديث وتـــركهم فـــى البلاد ، ورحل عنهم إلى طرابلس وحاصرها بسبب عصيان

أمــيرها بربــر باشــا على الوزير ، وأقام محاصراً لها عشرة أشهر حتى ملكهــا واستولى على قلعتها ونهب منها أموال التجار وغيرهم ، ثم ارتحل إلى دمشق وأقام بهم مدة فطرقه خبر الوهابية انهم حضروا إلى المزيريب فــبادر مســرعاً وخرج إلى لقائهم فلما وصل المزيريب وجدهم قد ارتحلوا مــن غير قتال ، فأقام هناك أياماً فوصل إليه الخبر بأن سليمان باشا وصل إلــى الشام وملكها فعاد مسرعاً إلى الشام وتلاقى مع عسكر سليمان باشا وتحــارب العســكران إلى المساء ، وباب كل منهم فى محله ، ففى نصف اللــيل فــى غفلــتهم والمترجم نائم وعساكره أيضاً هامدة فلم يشعروا إلا وعســاكر سليمان باشا كبستهم فحضر إليه كتخداه وأيقظه من منامه وقال لــه إن لــم تسرع وإلا قبضوا عليك فقام فى الحين وخرج هارباً وصحبته أشخاص من مماليكه فقط ، ونهبت أمواله ويزقه ، وزالت عنه سيادته فى ساعة واحدة ، ولم يزل حتى وصل إلى حماة فلم يتمكن من الدخول إليها ، ومنعه أهلها عنها وطردوه ، فذهب إلى سيجر وارتحل منها إلى بلدة يعمل بها البارود ، ومنها إلى بلدة تسمى ريمة ، ونزل عند سعيد أغا فأقام عنده ثلاثــة أيام ثم توجه إلى نواحى أنطاكية بصحبته جماعة من عند سعيد أغا المذكور ثم إلى السويدة ولم يبق معه سوى فرس واحد.

ثم إنه أرسل إلى محمد على باشا صاحب مصر وأستاذنه فى حضوره إلــى مصــر فكاتــبه بالحضــور إليه والترحيب به ، فوصل إلى مصر فى الــتاريخ المذكور فلاقاه صاحب مصر واكرمــه وقــدم إليه خيولاً وقماشاً ومالاً وأنزله بدار واســعة بالأزبكية ورتب له خروجاً زائدة من لحم وخبز وســمن وأرز وحطب وجميع اللوازم المحتاج إليها ، وأنعم عليه بجوارى وغــير ذلــك ، وأقام بمصر هذه المدة وأرسل فى شأنه إلى الدولة وقبلت شــفاعة محمد على باشا فيه ، ووصله العفو والرضا ما عدا ولاية الشام ،

وحصــلت فيه علة ذات الصدر فكان يظهر به شبه السلعة مع الفواق ** بصــوت يســمعه مــن يكون بعيداً عند ، ويذهب إليه جماعة الحكماء من الأفرنج وغيرهم ، ويطالع فى كتب الطب مع بعض الطلبة من المجاورين ، فلــم ينجح فيه علاج وانتقل إلى قصر الآثار بقصد تبديل الهواء ، ولم يزل مقيماً هناك حتى اشتد به المرض ومات فى ليلة السبت العشرين من شهر ذى القعــدة وحملت جنازته من الآثار إلى القرافة من ناحية الخلاء ، ودفن بــالحوش الذى أنشأه الباشا واعده لموتاه ، وكانت مدة إقامته بمصر نحو الستة *** سنوات فسبحان الحى الذى لا يموت الدائم الملك السلطان . " (٣١)

٢- يوســف باشــا فــى كتاب ((الغرر الحسان فى أخبار ابناء الزمان)) للأمير حيدر أحمد الشهابى :

أ- تاريخ الكنج يوسف قبل توليه منصب حاكم الشام : (سنة ١٢٢٢هـ)

" وهذا الكنج يوسف هو الذى تقدم ذكره فى هذا التاريخ وابتداؤه كان من بلاد حماة قد خدم صغيراً عند المُلاّ اسمعيل الدالى باش المتقدم ذكره . ثــم ارتقــى عنده فى وجاق الدالاتية إلى أن صار باشى دالى عند استاذه المُــلاّ اسمعيل . ثم بعده تعيّن عنده جملة خيل وصار دالى باشى قايم بذاته وخــدم فى باب عبد الله باشا . ثم خدم فى باب الجزار إلى حين وفاته . ثم خدم ابراهيم باشا المحصّل حين حضر إلى الشام . ثم خدم سليمان باشا ثم عــبد الله باشا بعد رجوعه إلى الشام . فقامه متسّلم على الشام حين ذهاب الباشــا إلــى الحاج . وبعد رجوع عبد الله باشا من دون وصول الحاج فى هــذه السنة كما قدمنا ذكره انعمت الدولة العلية على الكنج يوسف بولاية الشام . حيث تحققت شدة بأسه فى الحروب وحسن تدبيره المرغوب وانه

قادراً على مسير الحاج . وحين حضرت له الأوامر الشريفة ابتدى بتجهيز العساكر وخافه اهل الشام واجرم الأقويا منها واذلّت له الأنكجارية وكسر شوكتهم القوية . " (٣٢)

ب- سياسة يوسف باشا :

" وفى هذه السنة بعد تولى كنج يوسف باشا على الشام كما تقدم عنه الكلام أشهر الأوامر والأحكام فى رفع المظالم عن الرعية فى الديار الشامية وانهى عن المنكرات والمسكرات واجتناب الملاهى والمحرمات مثل خيال الظل والموسيقات وانفاء النساء الخاطيات وصون ألسن الرعية عن ألفاظ - الكفر المبين بكلام السفيه ومسبّه الدين وكل من خالف هذه الرسوم لا محالة يضحى معدوم .

ثم أنه أظهر أوامر حتمية فى الإنتقام من زمرة الأنكجارية وقبض على عثمان أغا ابن المهاينة فدفع عن ذاته ألفين كيس فلم يقبل منه الفدا وقبض على جملة اغاوات معتبرين وذاقهم العذاب المهين ففرّت تلك الزمرة من الشام هاربين وتفرقت تلك الرفاق فى البّر والأفاق وألتجا أكثرهم للجبل خوفاً من البلا المعجل وذلّوا تلك العتاة الصعاب كرهاً من الموت والعذاب وقد جرى هذا الأمر بمطابقة حسن اغا بن تمر الذى هو كبير الأنكجارية ويده القوية . وقد قامه * يوسف باشا كأخيه عنده وكان بينه وبين ابن المهاينة بغضه خفيفة وعداوة قلبية . " (٣٣)

ج- غرائب يوسف باشا :

" وبعد مسير الحاج تلك الشان ابتدا كنج يوسف يخرج امور غريبة وعوايد جديدة . فامر اولاً ان لا أحد يشرب خارج بيته دخان ولا تنبك ولا يصير سهريات فى القهاوى حسب العادات وابطل الغنى والملاعيب من

جميع القهاوى والحارات . وأمر أيضاً ان تبطل جميع مواكيل الخلاوات ثم اخـــرج امـــراً جازماً ان لا أحد يجر على وجهه موس وكل من حلق ذقنه يقتل حالاً وخرج من الشام جملة شبان من ذلك الأمر والشان . "

" ثم ان كنج يوسف قبض على ناس من قرية زحلة كانوا انحدروا إلى الشام وألزمهم بالدخول فى دين الإسلام . وداقهم العذاب المنكر لأجل أنهم لبســوا على روسهم الأخضر فاحدهم مات من العذاب والآلام والثانى دخل فى دين الإسلام . " (٣٤)

د- عدل يوسف باشا : (سنة ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨مـ)

" واما يوسف باشا زاد فى العدل والحلم وبطل فى ايامه الجور والظلم . وكـــانوا جميع السوَّال تدخل عليه ويقضوا حاجتهم منه إليه . وشاع ذكره فى جميع البلدان بالعدل والإحسان . وقنع بالمال القليل وفاض على الناس بالمكارم وانصف المظلوم من الظالم . " (٣٥)

هـ - يوســـف باشا يقهر النصيرية (العلويين) : (شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢٣هـ / ١٨٠٨مـ)

" ثـــم ان فـــى شـــهر حزيـــران المصاقب إلى شهر بيع الثانى نهض بالعســـاكر الوافـــرة والجنود المتكاثرة من مدينة دمشق الشام إلى التأديب والإنـــتقام من الملة النصيرية الليآم . القاطنين فى بلاد صافيطا وتلك الأكام . قصاصـــاً لمـــا فعلـــوه فى الأمير مصطفى اليزيدى واهالى بلاده من القتل والفـــتك والســـبى والهتك فى جميع تلك البلاد كما تقدم عنه الايراد . عن تملك بلادهم وقتل نسائهم . وعند وصول الوزير إلى مدينة حماة خافوا من سطوته وخشيوا صولته . فتحصنوا فى القلع و [اخلوا] القرايا والضيع .

فتقدمت إليهم العساكر ونهبت اموالهم واحرقت زروعهم واغلالهم واخربوا جميع تلك البلاد واسبوا الحريم والأولاد وتملكوا برج قرية صافيتا من غير قتال . وامر الوزير بهدمه فى عاجل الحال ثم تجمعت النصيرية مع كبيرهم الشيخ سقر المحفوض وضــربوا عســكر الوزير فلم يظفروا به ورجعوا هاربيــن . فحاصــرت الدولــة قلعة مصياد وقلعة القدموس وما هناك من حصــون الإســماعيلية المنيعة والعماير الرفيعة . ودام الأمر نحو شهرين فضـــاق على الشيخ سقر المحفوض ذلك الأمر العسير . فارسل اخاه وولده يــتراموا علـــى بساط الوزير ليرفع الأذية عنهم ويرضا بأخد المال منهم . وعند وصولهم إليه ووقوفهم بين يديه . أمر فى الحال بوضعهم فى القيود والأغــلال وقــام عليهم العقاب وعذّبهم اشد عذاب . فتعهدوا له بستماية كــيس ويرفع عنهم ذلك الأنكيس فانعطف عليهم بالعدل والحلم ورفع عنهم الجــور والظلــم . وامــر ان تــرجع اهالى تلك البلاد إلى مواطنهم وتتطمّن خواطرهم . ونادوا عليهم ورفع الضيم والعدوان . " (٣٦)

و– يوســف باشــا يفتح مدينة طرابلس : (شهر ذى الحجة سنة ١٢٢٣هـ / يناير ١٨٠٩مـ)

" وامـــا يوســف باشــا والى الشام فى هذه الأيام شهر كانون الثانى المصاقب إلى شهر ذى الحجة ختام سنة ١٢٢٣ بعد ان طال على مصطفى بربــر الحصار وايقن ان ليس له من ذلك فرج ولا فرار . وان يوسف باشا لا يبرح عنه بعد أن حضر له من لدن الدولة المقرر . فالجأه الأمر إلى ان ارســل مـــن عــنده إلى سليمان باشا رسول به يستجير بأن ينقده من ذلك الأمــر الخطــير وعــندما وصــل رسول بربر إلى عكا ودخل على الوزير واعلمـــه بتلك الحالة وما معه من الرسالة فطيب خاطره واوعده فى بلوغ مــرامه . وفـــى الحال ادعا فى السارى على دالبباش وامره ان يسير إلى

طـرابلوس فـى جانب من العسكر ويكون الوسيط بالصلح ما بين يوسف باشا وبربر . فتوجه السارى على فى الحال وصحبته مايتين خيال . وكان يوسـف باشا راغب ذلك الشأن ويروم خروج بربر من القلعة على أى حال كـان . وتـم بينهم الأمران بربر يخرج بماله واعياله ويسير إلى عكا فى الـبحر وان يكـون مامناً على حاله من الغدر وخرج اخوه صحبة السارى علـى إلى قدام يوسف باشا فطيب خاطره واكرمه وخرجوا الذى كانوا مع بربر محاصرين وكانوا نحو ألفين من نساء ورجال وهم فى حالة الخبال ، ممـا ضاقوا فى مدة الحصار من الأمراض والأضرار . ثم اخرج بربر ماله وعـياله فى البحر وسار هو صحبة السارى على فى البر وقبض تمن كلما تـركه فـى القلعة من الرهاب والأثات من يوسف باشا وتسلم الباشا قلعة ونـادوا بالأمان . واما بربر بعد وصوله إلى مدينة صيدا ابقا اعياله وسار هو إلى عكا فطيب سليمان باشا خاطره واكرمه واستقام عنده بكل إكرام . وتم امره فى آخر هذا العام على هذا المرام . " (٣٧)

٣- يوسـف باشـا فـى كتاب ((تاريخ حوادث الشام ولبنان)) لميخائيل الدمشقى :

أ- يوسـف باشا فى منصب متسلم الشام : (أواخر عام ١٢٢١هـ / أوائل عام ١٨٠٧مـ)

" ثـم حيـن طلوع الحج اقام كنج المذكور متسلماً بالشام وحالاً أظهر مـرجلة ونـزل بالدورة بالليل وقتل رجل انكجارياً نظره بالليل بغير نور . فـناداه : مـن انـت . فجاوبه بصوت عالى : انا فلان انكجارى . فضربه بالسـيف فرمى راسه . (فلما) أصبح الناس ونظروا ذلك انوهموا وهابوا وتوجـه الباشا بالحج . ففى المزيريب رجل قبيقولى قتل نفراً وهرب فكتب

الباشـا للمتسـلم عـنه فمسـكه وقتله ودخل الخوف على الجميع . ولكن القبـيقول بقيوا رافقين (اى بقوا متغلبين) بسبب ان المتسلم من غرضهم . والباشا قبل سفره امر بعمار ما خرب من الأسواق واستكنت الأحوال . " (٣٨)

ب- إستقرار الأحوال فى أيام يوسف باشا :

" وصـار الإسلام والنصارى فى كرب شديد من هذه الأحوال حيث كل يـوم يجـد شـئ جديد . اخيراً اتفق العلماء ان يكلموه * عن الخلل الذى حاصـل منه وانه ينافى مذهب الإسلام ولا أحد سبق إليه من الوزراء وان هـذا له غوائـل واضرار ردية ، وكلام نظير هذا . فتوجهوا لعنده وكلموه وبجهـدٍ كلى حتى اقتنع منهم . واشارو عليه بطرد الشيخ الكردى من عنده . فقـبل كلامهم وطرد الشيخ واظهر لطف وعدل وغّير كلما كان معتمد عليه واطمأنـت الناس وارتفع الشلش ومشى الذيب والغنم سواء ولا أحد تعدى علـى أحـد ، مسلم نصرانى يهودى كل فى حريته وما عاد قبل وشاية من أحد . وتغيرت الأحوال فصارت باحسن حال ولاسيما أهل القرايا رفع عنهم الحـوادث والـتعدى . ودايماً يوصى على الصلاة والعبادة والمحبة ثم انه قطع خَرج جملة عسكر . " (٣٩)

٤- يوسف باشا فى كتاب ((تاريخ سورية)) ليوسف الدبس :

الظروف المحيطة بعزل يوسف باشا : (لسنة ١٢٢٥هـ / سنة ١٨١٠مـ)

" وفـى سـنة ١٨١٠ حمل بعض الوهابيين المار ذكرهم على حوران وهـددوا دمشق فوجس واليها يوسف باشا المسمى الكنج يوسف واستنجد سليمان باشا والى صيدا وكتب سليمان باشا إلى الأمير بشير يستمده فجمع الأمير خمسة عشر ألف مقاتل وساربهم إلى جهة طبريا حيث كان سليمان

باشـــا فاســـتقبله بمزيد التجلة والتكريم وبعد ثلثة ** أيام ورد الخبر من يوسف باشا أن العرب رجعوا من حوران بعد أن انزلوا بأهلها شديد الوبال فأســـر ســـليمان باشا إلى الأمير بشير أن الباب العالى ارسل إليه الفرمان بولايـــة دمشـــق واستشـــاره فى ما يعمل قائلاً إن ساعدتنى سرنا غداً إلى دمشـــق مادام يوسف باشا غائباً وإن لم تساعدنى رددت الفرمان ، فأجابه الأمـــير لبـــيك مولاى فانا ورجالى لخدمتك نقاتل حتى نقتل او نبلغك مناك وكتـــب حينـــئذ سليمان باشا إلى جميع العمال يعلمهم بذلك ويدعوهم إليه وكتـــب الأمـــير إلى الملا إسماعيل صاحب حماة وعلى بك الأسعد صاحب اطـــرابلس وغيرهما من الولاة وقام سليمان باشا والأمير بعساكرهما نحو دمشـــق وبلغ الخبر إلى يوسف باشا فعاد من المزاريب إلى دمشق فارسل ســـليمان باشـــا يعلم اهل دمشق بما انعمت الدولة العلية عليه ويطلب ان يدخل المدينة بحسب الأمر السلطانى فخرج إليه بعض الأعيان ووقفوا على الفـــرمان المـــؤذن بنصبه واشار عليهم الأمير بالإذعان مبيناً سوء عاقبة العصيان ومهدوا لهم فطلبوا مهلة ثلثة أيام واخبروا يوسف باشا بما رأوا وحرضـــوه علـــى التســـليم فأبى وبعد انقضاء المهلة تقدم سليمان باشا والأمير إلى الجديدة وداريا فخرج إليهم يوسف باشا بعساكره وانتشبت نار الحـــرب بيـــن الفريقيـــن وكان النصر لعساكر سليمان باشا والأمير بشير فانهـــزم يوســـف باشا وعساكره مدحورين إلى المدينة وقتل منهم كثيرون وعزم يوسف باشا ان يخرج ليلاً ويباغت عساكر اعدائه فإن ظفر بهم ثبت قدمـــه بدمشـــق وإلا ابعد فى البرية إلى حيث شاء الله وعرف الأمير بشير وأهب رجاله ودرى عسكر يوسف باشا بما نوى واخذوا ينهبون امواله فلم يعـــد يأمـــن على نفسه وانهزم إلى البرية وعند الصباح علم سليمان باشا

بانهــزام يوسف باشا فدخل المدينة يصحبه الأمير بشير ورجاله فالتقاهما الآهلون بالتكريم ونادى بالأمان . . . . " (٤٠)

ج- المُلاّ إسماعيل دالى باشا : (توفى فى عام ١٨١٨مـ)

هو المُلاّ * إسماعيل الدالاتى ، كبير الجند الأكراد ، والزعيم الروحى لــدلاة الشــام ، وواحد من أشهر زعماء الدلاة فى الربع الأخير من القرن ١٨ والــربع الأول من القرن التاسع عشر . ذاع صيته فى ايام أحمد باشا الجــزار بســبب شجاعته وقوته ، ولعب دوراً مهما فى حوادث وصراعات بــلاد الشام ، وكان سنداً لعدد كبير من الولاة . تولى المذكور منصب حاكم حمــاة وحمص فترة من الزمن ، وكون ثروة كبيرة . وقد أغتيل بتحريض مــن ســليم بــيك متســلم حماة وصالح باشا والى الشام فى عام ١٢٣٣هـ / ١٨١٨مـ . وكان مقتله ضربة قاصمة لدلاة الشام .

١- دور المُــلاّ إســماعيل فــى إنهاء فتنة الزعفرنجى : (فى فترة ولاية ابراهيم الدالاتى / ١٧٨٨ - ١٧٩١مـ)

" . . . . فــرحل الباشــا من وقته إلى جهة الميدان قبلى دمشق ، وصــار القــتال هــناك وقــتل من الفريقين خلق كثير ، واخذ الباشا محلة المــيدان فــى ساعتين ودخلت عساكره دمشق وخرج هو إلى قرية القدم ، فلمــا عايــن الدمشقيون دخول العساكر فروا من وجوههم ، وكان اذ ذاك رئــيس الأوجاق فى الشام أحمد آغا الزعفرنجى ، فدخل القلعة وحاصر ، وفــى اليوم الثانى دخل الوزير الموما إليه ، وارسل إلى الزعفرنجى يطلب تســليم القلعــة فأبى ، فأحاط العسكر بالقلعة وحصل القتال ، ثم توسط فى الأمــر أحد الضباط المنلا اسماعيل فأخرج الزعفرنجى من القلعة بكفالته ،

واســتلمها الباشــا وانعم على الزعفرنجى ، وفى اليوم الثانى ارسل خلفه فلما حضر أمر بقتل اشخاص من اتباعه ثم امر بقتله ايضاً ، فوصل الخبر إلــى المــنلا اســماعيل فجاء واخذه جبراً عن الباشا المذكور وارسله من دمشق مصحوباً بخيالة . . . . . . " (٤١)

٢- المُلاّ إسماعيل يشتبك مع العسكر اللبنانى : (فى عام ١٧٩١مـ)

" ومن الغد قدم المنلا إسماعيل من البقاع بألف واربعماية فارس ولام القــره محمــد علــى تأخره عن دخول دير القمر قايلاً انى اهجم بفرسانى علــيها وادخلهــا واشتت العساكر . وفى اليوم الثانى عشر سارت عساكر الجــزار إلــى عيــن بال فتقدم المنلا اسمعيل فرسانه للقتال واستعلت نار الحــرب بينه وبين عسكر الأميرين ** فانهزموا . وقدمت عساكر الجزار إلى مرج بعقلين فوقع حينئذ اختلاف بين روسا العساكر وتاخر القره محمد عــن القــتال لأن النصرة حدثت بوجه المنلا اسماعيل وإذا بالشيخ جهجاه العمــاد قــادم بثلثماية راجل من رجاله فصدم عسكر الجزار صدمة صنديد وهجــم علــيهم بقلــب فطر من حديد فانكفف عسكر الجزار متقهقراً إلى عــانوت فتشجع عسكر الأميرين متشددين ورجعوا إلى عين بال . فاجتمع إلــيهم جــم غفــير . فبلغهم ان المنلا إسمعيل مخيم بعسكره ظاهر عانوت فعزموا على أن يدهموه ليلاً ولما بلغ المنلا إسمعيل ذلك دخل بعسكره إلى داخــل القرية فهجم عسكر الأميرين على القرية فالتقتهم العساكر وانتشب بينهم القتال إلى الصباح . فرجع عسكر الأميرين إلى عين بال وقد قتل من الفريقين خلق كثير . " (٤٢)

٣- الملا إسماعيل يتصدى لعسكر الجزار باشا : (عام ١٨٠٠مـ)

" وظن الأمير بشير أن الأوامر التى اصدرها السردار تكف الجزار عن معارضته ، لذلك نهض من دير القمر ليجمع المال الأميرى حسب العادة ، فلمـا أقتربـت من قرى آل عماد هربوا صوب البقاع ، واتحدوا مع الأمير قاسـم الشـهابى حاكم حاصبيا ووادى التيم ، وأرسلوا يستنجدون الجزار ويسـألونه المساعدة لإغاثة ابناء الأمير يوسف ، فأرسل الجزار جانباً من العسـكر إلـى حاصـبيا ، ومنها إلى البقاع . وهناك ألتقوا بشر ذمة من عسـكر الأمير بشير بقيادة الشيخ بشير جانبلاط ، فتحاربوا يوماً كاملاً إلى المسـاء . ولما أقبل المساء رجع الفريقان إلى مواطنهم ، واستنجد الأمير بشـير بعـبد الله باشـا العظم ، والى الشام ، فأرسل الباشا أمراً إلى الملا إسماعيل زعيم الدالاتية المقيم فى حماه مؤداه أن الأمير بشير نصب حاكماً على الجبل بأمر الدولة ، وأوصاه بأسعافه . فنهض الملا اسماعيل المذكور وتوجه إلى البقاع بكل سرعة ، وأرسل خبراً إلى ضابط عسكر الجزار بأن يـرجع من حيث أتى ، وبما أن الملا اسماعيل قديم العهد فى وجاقة الدالاتى ، وعسكر الجزار من صنائعه ، أطاعوه ، ورجعوا حالاً إلى عكا. " (٤٣)

٤- ارتفاع منزلة الملا اسماعيل : (سنة ١٢٢٠هـ / ١٨٠٥مـ)

" وامـا محمد باشا ابومرق قبل رجوع عبد الله باشا من الحاج خرج مـن الشام إلى حماه واقام عند الملّى اسمعيل وكان الملا اسمعيل قد كبر فـى وجاق الدالاتية وقوى فى المال وصار له عدة شراقات إلى أن صارت الناس تقصده وتلتجى إليه . " (٤٤)

٥- يوسف باشا الكنج تلميذ سابق عند الملا إسماعيل :

" وهذا الكنج يوسف هو الذى تقدم ذكره فى هذا التاريخ وابتداوه كان من بلاد حماه قد خدم صغيراً عند الملا إسمعيل الدالى باش المقتدم ذكره . ثم ارتقى عنده فى وجاق الدالاتيةِ إلى أن صار باش دالى عند استاده الملا اسـمعيل . ثم بعده تعين عنده جملة خيل وصار دالى باش قايم بذاته وخدم فى باب عبد الله باشا . " (٤٥)

٦- الملا إسماعيل صاحب حماة : (١٢٢٥هـ / ١٨١٠م)

" وفـى الغد رجع الأمير بشير إلى مرج عيون ووجه تلك الأعلام التى من الوزير إلى اصحاب ايالات الشام ، مثل الملا إسمعيل حاكم حماه وعلى بيك الأسعد متسلم طرابلوس وباقى المتسلمين تلك المقاطعات وارسل جدد الأعلام إلى البلاد بان يحضر إليه كل من تخلف فى البلاد . " (٤٦)

٧- دور المنُـلاّ إسـماعيل فـى عـزل يوسف باشا الكنج : (١٢٢٥هـ / ١٨٨٠م)

" امـا يوسـف باشـا فعـزم ان يخرج ليلاً من المدينة ويدهم عسكر سـليمان باشا والأمير فان ظفر بهم وإلا أوسع فى القفار . فذاع الخبر فى عسـكر سليمان باشا والأمير فقسم الأمير عسكره ثلاثة أقسام . وفى تلك اللـيلة حضـر الجـواب مـن المنلا اسمعيل إلى يوسف باشا مشيراً عليه بالتسـليم لاوامر الدولة وكتابة إلى قوّاد العساكر الأكراد ان لا يقاتلوا مع يوسـف باشا وان يسلموا لأمر الدولة . فحينئذ هجمت قواد العساكر على الخـزنة ونهبوها . واذ راى يوسف باشا ذلك خاف من غدرهم وفر هارباً باثنى عشر فارساً إلى طرابلس . " (٤٧)

٨- إضافة حمص إلى أملاك الملا إسماعيل : (١٢٢٥هـ / ١٨١٠م)

" . . . . . . وعـند الصباح علم سليمان بانهزام يوسف باشا فدخل المديـنة يصـحبه الأمـير بشير ورجاله فالتقاهما الأهلون بالتكريم ونادى بالامان وفوض إلى الأمير بشير ان يختار العمال فارسل مصطفى آغا بربر إلـى اطـرابلس والمـلاّ اسماعيل إلى حمص وحماه وحسين آغا سركجى متسـلم بيروت إلى اللاذقية والأمير جهجاه الحرفوش إلى بعلبك ... ... " (٤٨)

٩- اغتيال الملا إسماعيل ونتائجه : (٧ من رجب ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م)

" وفـى هـذه السنة قدمت إلى حماه قبيلة عنزه الأعراب . وكان ذلك بوسيلة الملا اسمعيل المقدم ذكره منا فى هذا الكتاب . وسبب صداقة الملا اسـمعيل وانعطافـه إلـى هولآ القوم العصاه كان بوسيلة قوم من العرب الملقبيـن بالتركى القاطنين يوميذٍ مدينة حماه . وينتسبون إلى بنى ربيعه إنـتماء والـى مديـنة بغداد إنتشاء وهم قليلون العدد إلا انهم فى الحرب شـديدو الـباس والجلد . فلا يبلغون عدداً سوى ماية وخمسين خيال . إلا انهـم رجـال صناديد ابطال . وكبيرهم يسمى درويش الحمادى . فاجروا الصـداقة والوداد. والمحبة والإتحاد . ما بين عرب عنزه والملا اسماعيل فحضـرت إليه اكابر العرب فتلقاهم بكل تبجيل . وخلع عليهم خلعاً سنيه . وانعـم انعامات وفيه . وهذه اسما كبرايهم الضويحى والحميدى . وناصر المهنا ومشعال الهذال وباقى امرايهم. وهم نحو خمسين رجلاً ابطالاً .

وكـان وقتيد متسلما مدينة حماه السيد سليم بيك بن عبد الرحمن بيك ابن سعد الدين باشا المتقدم ذكره بشرح مستطيل . فشق عليه اتحاد العرب مـع الملا اسماعيل . فسار إلى صالح باشا والى الشام واطلعه على اتفاق

العـرب مــع اوليك الأقوام . وان اتفاقه مع هولا العربان العتاه . آيل إلى خــراب مدينة حماه . لسوء ما يبدو منهم من الأفعال المستحذره والأمور المنكره . فعمد باشا الشام على قتل الملا اسمعيل ومحو ذكره . ليقيل اهل حماه من شره ومكره . إلا أنه لم يكن مستطيعاً على إتمام هذه النيـة لاتحاد الملا اسماعيل مع العرب وتقدمه لدى الدولة العلية . فاتفق رايه مع سليم بــيك بانهم ينتظرون تعدى العرب . وحينيذ ينفدون به الأرب . فبعد رجوع سليم بيك بزمان يسير واذ قد ورده التخبير بان عرب عنزه قد سطوا على حماه . وسلبوا قبايل العرب المقيمين فيها . ونـهمبوا منها خمَسة واربعين ألف شاه .

حاشــيه اعلم ان العرب الموجودين فى حماه هم قبايل متفرقة ويكنون ببـــنى خـــالد والطــرقان والبشاكم وغيرهم وهم يادّون مال الميرى كباقى الرعايا الحمويين .

النص واذ بلغ سليم بيك هذا الخبر فتطمن ببلوغ الوطر . فاحضر حالاً المـــلا إسمعيل إليه معاتباً له بسوء فعل هولآ الاعراب . مذكرا له باتخاذه لهــم بمــتزلة اصــحاب . فرضخ لذلك الملا اسمعيل واجابه بان يجب ان نلتمس عسكراً من والى الشام لنسير عليهم سويه وننزل بهم اشر انتقام .

فاعــرض سليم بك إلى وزير الشام يخبره بما جرى بينهم وبين الملا اسمعيل بالتفصيل . ثم يستنجده بارسال عسكر لمحاربة العرب فللحال جهز الوزير عسكراً وساربه صحبة كاخيته إلى حماه فلما بلغها سار هو وسليم بــيك بالعســاكر طالبين قتال العرب . فولت العرب من قدامهم هاربين إلى زور بغــداد . ولمـــا شــعر الكاخية [بهربهم] فرجع مع سليم بيك والملا اســمعيل إلـــى حمـــاه . وبعــد رجوعهم عزم الكاخيه بان يعود إلى الشام فاعــرض له سليم بيك عن الملا اسمعيل بانه اذا رجعت فيعيد العرب إليه

ويـــرجع إلى اشر مما كان عليه . فاتفقا حينئذ على قتله . وارسلا اعرضا إلـــى الوزيـــر بمـــا اتفقوا عليه . فارسل الوزير عرض حال إلى السلطان يعرض له الخيانات التى لم تزل تبدو من الملا اسمعيل ضد الدولة العلية . فاتاه فرمان من السلطان بقطع راسه فارسله إلى كاخيته وامره بان يحتال علـــى اتمـــام امر الشوكتلى وذلك لأن الملا اسمعيل كان ذا اقتدار وسطوه عظيمه فلم يكن ممكنا أخذه سوا بالحيله . فاخذ الكاخيه وسليم بيك يغتنمان الفرصـــه إلـــى تتمـــيم ذلـــك . فاظهـــروا على انهم يريدون ياتوا بالعرب ويطمـــنوهم ليســـلموا مـــن اذاهم . وان يكون ذلك عن يد الملا إسماعيل ويكون هو الكفيل لما يبدا منهم . وكان ذلك دسيسة منهم على قتله . وإذا كـــان ذلك غاية مرغوب الملا اسماعيل . ففى سابع شهر رجب حضر إلى ســـراية حمـــاه وصحبته جملة ظباط . وقد كان كتخدا الوزير محضر عنده خمسماية نفر ارناووط ومعهم اغتهم المدعو نابو آغا بان فى حين اجتماع الـــذى يشير إليه بيده يطلقوا عليه الرصاص . وعندما صار الأجتماع مع المـــلا اســـمعيل آمر كتخدا الوزير باخراج جميع الضباط . وان لا يبقا فى المجلـــس سوا كتخدا الوزير وسليم بيك العظم والملا اسمعيل باجتماعهما على خلوه .

ثـــم ان آمـــر الكاخـــيه باحضار نابو اغا . فدخل وصحبته بعض من الجـــنود . وبالحـــال اومى الكاخيه بيده على الملا اسمعيل فاطلق نابو اغا علـــيه الرصـــاص فلم يصبه وهجمت الجنود على سليم بيك والملا اسمعيل ظناً منهم بان الأمر عليهما كليهما . واذ راى نابو اغا الأرناووطى فصرخ علـــى الجـــنود وردهـــم عـــن سليم بيك واخذه بيده وهو مرعوب واطلقوا الرصـــاص علـــى المـــلا اسماعيل فقتلوه . واما اتباع الملا اسمعيل عندما ســـمعوا صـــوت القواس ظنوا ان ذلك على سليم بيك . وعندما تحققوا ان

اغـــتهم قـــتل فروا هاربين وآمر كتخدا الوزير بضبط جميع متروكات الملا اسماعيل واتباعه وكانت اعظم بليه على زمرة الدالاتية . " (٤٩)

أهم الولاة العثمانيين الذين حملوا لقب ((دالى))

اسم الوالى	اسم الإيالة	مدة ولايته
١- دلى أحمد (استانكولو أحمد باشا)	الجزائر	(٩٩٤- ٩٩٧هـ / ١٥٨٦ - ١٥٨٨م)
٢- دلى حسن (حسن بو ريشة)	الجزائر	(١٠٠٨- ١٠٠٩هـ / ١٥٩٩ - ١٦٠٠م)
٣- دلى حسن (حسن الجلالى)	البوسنة	(١٠١٠- ١٠١١هـ / ١٦٠٢ - ١٦٠٣م)
٤- دلى ابراهيم باشا	البوسنة	(١٠٣٢- ١٠٣٥هـ / ١٦٢٢ - ١٦٢٥م)
	البوسنة	(١٠٤٣- ١٠٤٥هـ / ١٦٣٣ - ١٦٣٥م)
٥- دلى درويش	بوده (المجر)	١٠٣٢هـ / ١٦٢٢م
٦- دلى حسين باشا (صدر أعظم)	مصر	(١٠٤٥- ١٠٤٧هـ / ١٦٣٥ - ١٦٣٧م)
	البوسنة	(١٠٥١- ١٠٥٣هـ / ١٦٤١ - ١٦٤٣م)
	بغداد	(١٠٥٤هـ / ١٦٤٤م)
	بوده (المجر)	(١٠٥٤- ١٠٥٥هـ /

		١٦٤٤ - ١٦٤٥م)
	بوده	(١٠٦٨- ١٠٦٩هـ / ١٦٥٧ - ١٦٥٨م)
٧- دلى محمد (داى)	تونس	(١١١٠- ١١١٣هـ / ١٦٩٨ - ١٧٠١م)
٨- دلى إبراهيم (داى)	الجزائر	١١٢٢هـ / ١٧١٠م
٩- ابراهيم الدالاتى (أودالى باش)	الشام	(١٢٠١- ١٢٠٥هـ / ١٧٨٦ - ١٧٩٠م)
١٠- يوسف الكنج (دارلى باش)	الشام	(١٢٢٢- ١٢٢٥هـ / ١٨٠٧ - ١٨١٠م) (٥٠)

٢- فى مصر العثمانية

أ- الدالى محمد : (توفى فى عام ١٠٠٦هـ / ١٥٩٨م)

هـو أحـد كـبار الأمـراء العثمانيين فى مصر فى أواخـر القرن السادس عشـر الميلادى . كان معروفاً بالشجاعة والكرم الشديد ، ولكنه قـتل أثـناء فتنة الجند السباهية * التى حدثت فى عهد حاكم مصر محمد باشا الشريف (١٠٠٤ - ١٠٠٦هـ/ ١٥٩٦ - ١٥٩٨م) . فلقد إجتمـع عسـاكر الأسـباهية من سـائر الأقاليم وحضروا إلى مصر (القاهرة) فوجـدوا محمد باشا قد خرج للنزهة فى إقليم الجيزة ، وقد اصطحب معه جماعـة مـن الأمـراء الصناجق المحافظين بمصر ، وطائفة من مشايخ وأمـراء العرب كالأمير مقلد أمير اللواء الشريف السلطانى ، وشيخ العرب عطا الله ، والأمير على بن الخبير ، والأمير دالى محمد وهو من جاويشية الأبـواب العالـية الخنكارية ** وعدداً من الإنكشارية ، فاجتمع الثائرون بمـيدان الرمـيلة واعدوا انفسهم لمهاجمة محمد باشا وهو فى طريقه إلى القلعـة . ونجح الثائرون فى محاصرة محمد باشا الشريف قدراً من النهار ، فاضـطر الباشا إلى ملاطفتهم والإستماع إليهم . وكانت مطالبهم تتمثل فى تسـليم بعض كبار الأمراء والموظفين فمن كانوا يعارضون مصالحهم إليهم ، ليقتلوهم . ومن بين المطلوبين الدالى محمد ، والأمير مقلد ، والأمير مراد بـن السـكرى المحتسب بمصر وغيرهم . فأظهر محمد باشا موافقة على ذلك ، وطلب منهم أن يمهلوه ثلاثة أيام .

أدرك الجـند رغبة محمد باشا فى مراوغتهم والتهرب منهم فامتنعوا عن إطلاق سراحه قبل أن يحكم قاضى القضاه بمصر بينه وبينهم . فوافق محمـد باشا على تحكيم الشرع فيما بينهم ، وأوهمهم الإنقياد لما دعوه إليه ،

وانـتهز فرصة انفضاض بعض الأجناد من حوله ، وهرب منهم وإلتجأ إلى القلعـة . فاندلعـت ثائـرة العساكر خارج القلعة وقتلوا طائفة من اتباعه المقربيـن إلـيه وسـلبوا أثوابهم . وقد حاول كل من حسن باشا بكلر بك الحـبش ، وبيرى بك أمير الحاج ، تهدئة الثائرين واقصاءهم عن عزمهم علـى قـتل كـل مـن طالبوا بتسليمهم إليهم ، دون جدوى ، حيث اخذت جموعهـم تـتجه نحـو منزل الدالى محمد بقناطر السباع ، وعندما بلغوا المدرسـة الشـيخونية بالصـليبة ، قابلوا الأمير محمد الطباخ ، فنصحهم ووعظهـم ، ولكـنهم قـتلوه وقطعـوا رأسه ، واستمروا فى سيرهم حتى وصـلوا إلـى مـنزل الدالـى محمـد . فوجدوا عنده طائفة من العسكر ، واشـتبكوا معهم فى معركة صغيرة قتل فيها من الفريقين نحو عشرة أفراد . وعندما شعر الدالى محمد بتكالب العساكر عليه ، فرهارباً إلى داخل منزله واغلـق الـباب خلفـه ، وجلس فى مكان ((كوشك)) يشرف على مأذنه المدرسـة البردكـية . فصعد جماعة من المتمردين إلى المأذنة ، واطلقوا النـيران عليه فقتلوه ، ثم اقتحموا منزله بعد أن هزموا أتباعه وأجبروهم علـى الهرب . ونهبوا جميع ما بمنزله من الجياد والسيوف ما يزيد قيمته عن ثلاثين ألف دينار ، وقطعوا رأسه وعلقوها على باب زويلة . (٥١)

وقـد جاء ذكر هذه الأحداث فى كتب المؤرخين القدماء الذين تناولوا تـاريخ مصر خلال العصر العثمانى ، فعلى سبيل المثال ، يذكر أحمد شلبى بـن عـبد الغـنى فى كتابه الشهير ((أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهـرة مـن الوزراء والباشات)) مجمل احداث فتنة الجند الأسباهية فى عهد محمد باشا الشريف بقوله :

" ثـم ان العسكر توجهوا إلى بيت محمد كتخدا * الجاوشية الدالى ، وصـادفوا محمد بيك بن الطباخ فى طريقهم بخط الصليبة ، فهجموا عليه

وقطعوه بالسيوف ، ثم توجهوا إلى بيت محمد كتخدا الدالى بقناطر السباع ** . فتحاربــت معهــم طايفته ثم انهزموا منهم فهجموا المنزل وقطعوا رأسه ونهبوا جميع ما كان فى المنزل . " (٥٢)

ويقــول محمد بن ابى السرور البكرى الصديقى فى كتابه ((كشف الكربة فى رفع الطلبة)) :

" أنشــأ فتنة من الجند المذكورين كفى الله تعالى شرها وأذهب عزها وذلــك أنــه كــان فى أواسط شهر الله رجب المرجب سنة ست وألف من الهجــرة النبوية ، اجتمع جماعة من العسكر من ساير الأقاليم ، وحضروا إلــى مصــر فوجدوا حضرة مولانا الباشا المشار إلى حضرته فى الربيع ، وقــد كــان مــتحفظاً منهم ومعه طايفتة من العرب كالأمير المكرم والكبير المفخــم ، الأمير مقلد أمير اللواء الشريف السلطانى ، وشيخ العرب عطا الله ، وفخــر الفرســان الشهير الأمير على بن الخبير ، كل واحد منهم فى مخيم . وقد ركب الأمير دالى محمد فى جماعة كثيرة ، وكذلك كل واحد من أمــرا الصناجق المحافظين بمصر فلما نزل من الربيع والأمرا المذكورين ، محفوفيــن بركابه الشريف ، فنظروا إليهم ، وإذا هم كالجراد المنتشر فاخذ كل واحد من الرؤس فى الهرب فقصد الصوة فقاصعوا عليه ، واحتاطوا به ، ورمــوا بندقاً كثيراً ، ونحو عنه طايفة الينكجرية ، وهذا والطايفة يسبونه ســباً بليغاً ، وحاصروه مقداراً من النهار فقال لهم أيشى مرادكم ، فطلبوا مــنه الدالى محمد المذكور ، وكان من أماثل العسكر الخاقانى ، ومن أكابر الجاويشــية *** ، ومن أهل الكرم والجود ، وله خيرات وصدقات على الفقــراء ، وكان أقل صدقاته الربع القرش . لا يتصدق بأقل منه وكان من أهــل الشــجاعة فى الفروسية ، واكثر ما كان يحسن لظاهر الجند بالخيول والقفاطين والشلاوير وغير ذلك . "

وعـندما هرب الباشا منهم والتجأ إلى القلعة قام الجند الثائرين بقتل طائفـة من جماعة الباشا واتجهوا إلى منزل دالى محمد لقتله . وهنا يقول محمد بن ابى السرور البكيرى :

"ثم توجهوا إلى منزل الدالى محمد بقناطر السباع وقد كان عنده طايفة مـن شـجعان العسـكر وأبطـالهم وفرسانهم ، منهم الأمير ناصف الدالى والأمـير محمد جلاد خصمى ومن شاكلهما وقد كانوا ربطوا على الفرار ، مـن هـذه الديار ، إلى حين سكون هذه الفتنة ، وانطفاء نار هذه المحنة ، فـبادروا إلـيهم وعاركوه وعاركهم مدة طويلة من نهار ، وقتل من الطايفتين نحـوا مـن عشرة أنفس ، فلما كثروا عليه فر هارباً إلى داخل منزله ، وقفل الباب ، وجلس فى كوشك لطيف يشرف على مأذنة المدرسة البُردكية التى بهـا محكمـة قناطر السباع ، فصعد جماعة منهم إلى المأذنة المذكورة ، وضـرب أحدهـم بندقة محررة فجاءت البندقة فى رأسه نفذت إلى الجانب الآخـر ، وجاءوا واطلقوا النار فى بابه ودخلوا المنزل وطلعوا إلى الكوشك ، وهـو مضـروب بالبندقة فقطعوا رأسه وعلقوها بباب زويلة . وقد نهبوا جمـيع ما بمنزله من الأسباب والبراق والتجملات والخيول الجيدة وكانوا نحـو مـن مائـة رأس خيل من الخيول الجياد المثمنة والسيوف والكمر والـرخوت الكمـر . مما يساوى جميعه تقريباً خمسون ألف ذهب بل أكثر وتـركوه ملقى على الأرض ، وأما الجماعة الذين كانوا عنده ، فانهم رأوا أن الـبلا قـد حـل بهم وأن لا منجا لهم من ذلك إلا بالهرب ، فتحوا باب البركة وتسحبوا منه وتركوا جثة الأمير محمد المذكور على حالها . " (٥٣)

ملاحظات هامة :

١- وقعـت هذه الأحداث فى عهد السلطان العثمانى محمد الثالث (١٥٩٥ - ١٦٠٣م)

٢- لـم نتوصل بعد إلى أصل دالى محمد ، ولكننا نعرف أنه كان من كبار الأمراء فى مصر العثمانية .

٣- يعتبر دالى محمد أقدم أفراد عائلة الدالى فى مصر ، وتوفى أميراً فى عام ١٥٩٨م . ومن الواضح أنه كان مقيماً فى مصر منذ فترة .

٤- كـان الأمـير ناصـف الدالـى ضمن أنصار الدالى محمد ، ويبدو أنه أستطاع الهروب من القاهرة ، ولكن مصيره مجهول .

ب- محمد بيك الدالى : (توفى فى سنة ١١٢٣هـ / ١٧١١م)

هو من كبار رجال الجيش العثمانى فى مصر فى أواخر القرن السابع عشـر وأوائل القرن الثامن عشر . كان محمد بيك الدالى جركسى الأصل ، وهو يعتبر عميد إحدى أشهر عائلات الدالى فى مصر ، إذ تولى هو وولده إسـماعيل الدالـى ، وحفـيده محمد بيك بن إسماعيل الدالى عده مناصب إداريـة وعسكرية مهمة ، وتركوا ذكرى طيبة فى نفوس اهل مصر . وقد اهـتم مؤرخـو هذه الفترة (مثل الجبرتى وأحمد شلبى وأحمد الدمرداشى) بتسـجيل سـير واعمال كبار افراد هذه الأسرة . أما بالنسبة لمحمد الدالى فقـد عمـل أغا المتفرقة ثم أغات جمليان سنة ١١١٣هـ / ١٧٠١م ، ثم سافر بالخزينة ومات بإستانبول سنة ١٧١١م .

محمد الدالى فى كتب المؤرخين القدامى :

١- فى تاريخ الجبرتى المسمى ((عجائب الآثار فى التراجم والأخبار)) :

أ- ســفر محمد بك الدالى إلى إستانبول فى صحبة الخزينة : (بعد إنتهاء فتنة إفرنج أحمد / سنة ١١٢٣هـ)

" ثــم أنهم اجتمعوا فى بيت قايمقام ، وكتبوا عرضحال بصورة ماوقع ، وطلــبوا إرســال باشــا والياً على مصر ، وذكروا فيه أن الخزنة * تصل صــحبة محمد بك الدالى . وأنقضت الفتنه وما حصل بها من الوقايع التى لخصنا بعضها . وذكرناه على سبيل الإختصار . " (٥٤)

ب- ترجمة محمد بك الدالى :

" [ومــات] محمد بك المعروف بالدالى وقد كان سافر بالخزينة سنة اثنيــن وعشــرين ومائة وألف ، ومات ببلاد الروم ووصل خبر موته إلى مصر ، فقلدوا ابنه اسماعيل بك فى الإمارة عوضاً عنه بعد انقضاء الفتنه سنة أربع وعشرين ومائة وألف ، [١٧١٢] وكان جركسى الجنس وعمل أغات متفرقة ** ثم أغات جمليان *** سنة ثلاثة عشرة ومائة وألف [١٧٠١مـ] ، ثم تقلد الصنجقية وسافر بالخزينة ومات بالديار الرومية كما ذكر . " (٥٥)

٢- فى كتاب ((الدرة المصانة فى أخبار الكنانة)) لأحمد الدمرداشى كتخدا عزبان :

أ - محمد بك الدالى كأحد الصناجق : (فى أيام إبراهيم باشا / ١١٢٢هـ)

" ومــن السناجق محمد بيك الدالى ومصطفى بيك قزلار ومصطفى بيك بلفية ومحمد بيك بن إسماعيل بيك واسماعيل بيك أبو يدك ومحمد درويش بيك ، ومرجان كور محمد [بيك] . " (٥٦)

ب - سفر محمد بيك الدالى بالخزنة ووفاته فى إستانبول : (سنة ١١٢٣ / ١٧١١مـ)

" وسافر سنتها بالخزنة العامرة محمد بيك الدالى ، وتوفى فى إسلامبول ، ودفنوه عند قبر أيوب بيك فى أسكدار – رحمة الله تعالى عليهم اجمعين – . وعملوا ولده إسماعيل أغا سنجق وأتى مصر . " (٥٧)

٣– فى كتاب ((أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات)) لأحمد شلبى بن عبد الغنى :

بيت محمد آغا الدالى آغة الجملية : (٢٢ ذى القعدة ١١٣٦هـ / ١٢ أغسطس سنة ١٧٢٤مـ)

" ثم أن جركس أبسكنه فى البيت الذى كان ساكناً فيه زين الفقار ، فانه لما هرب (إلى) طنطا عزل حريمه منه لأنه فى الأصل بيت محمد آغا الدالى آغة الجملية أبو اسماعيل بيك وصار يعمر فى البيت لأن الذى لم ينحرق هدوه . " (٥٨)

٤– فى كتاب ((تاريخ وقايع مصر القاهرة المحروسة)) لمصطفى بن الحاج إبراهيم تابع المرحوم حسن أغا عزبان الدمرداشى :

أ – محمد كتخدا الدالى من الفقارية *: (فى زمن ولاية على باشا / ١١٠٣ – ١١٠٧هـ)

" أتى إبراهيم بيك الصغير بالحج فى أمن وأمان ، أراد ان يتروس فى مصر القاهرة ، عرض الأمر على حسن أغا بلفية أغات الكومللية وكان حسن أغا عمل مصطفى القازدغلى تابعه أوده باشة ، ولبسوا ** الضلمة وسافر سردار ، ورجع عمل كتخدا مستحفظان وأنفصل ، نزل بيته فقارى ، ومحمد كتخدا مناو ، ومحمد كتخدا الدالى من صف الفقارية ، . . . . " (٥٩)

ب– محمد الدالى كتخدا : (فى زمن ولاية على باشا / ١٦٩٢ – ١٦٩٥مـ)

" وإذا بثانى ديوان أرسلوا صف الفقارية ، واجب رعايات وانفار قبل طلوعهم الباب ، وقفوا عند البكجية فى البابين يشربوا دخان وقهوة وجلب خلــيل كتخدا فى أوضته ، وكان مراد جاويش انفصل من باشى جاويشية ، ونــزل بيته ، وإذا بالبغدادلى ومن صفه طلع وكان بعد رجب كتخدا ، عمل مــناو أحمــد كــتخدا بــاش اختيار طلع بكامل الصف محمد الدالى كتخدا والقــازدغلى مصطفى كتخدا ، ومن الأوضاباشية جانب خلاف الذى طلعوا أول . . . . " (٦٠)

ج - محمــد أغا الدالى سنجق : (فى زمن ولاية حسن باشا / ١١١٩ - ١١٢١هـ)

" وكان محمد أغا الدالى عمل سنجق ، وعمل مكانه محمد أغا متفرقة باشة المتقدم ذكرة . . . . " (٦١)

د - بيت محمد بيك الدالى :

- فى سنة ١١٣٧هـ / ١٧٢٤مـ :

" ارســلو للباشــا أن العسكر قام على حكامه واختياراته ، وهم قاموا على السناجق والأغوات لم يريدوك حاكماً عليهم ، فاجابهم وانا لم اريد أن أكــون حــاكم عليهم ، أنظروا بيت انزل فيه ، فاجابوه خلينا لك بيت محمد بــيك الدالـــى ، وإذا به نزل من ساعتها لما توطن ساعه ارسلوا له كتخدا الجاويشــية عمر أغا ومتفرقة باشا والتورجمان وصحبتهم محمد بيك ابو شنب ، . . . . . . " (٦٢)

فى ١٤ صفر عام ١١٤١هـ / ١٩ سبتمبر ١٧٢٨مـ :

" وإذا بمســلم * باكير باشا أتى من جده بالقايمقامية إلى محمد بيك قطــامش ، نــزل محمد باشا بيت الدالى بعدما خلع على محمد بيك قفطان القايمقامية وباكير باشا أتى على وجه البحر من جده . . . . " (٦٣)

ج - إسماعيل بيك الدالى : (توفى عام ١١٤٩هـ / ١٧٣٦مـ)

كـــان إســـماعيل الدالـــى مـــن كبار رجال الجيش والإدارة فى مصر العثمانية خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر ، وهو أبن محمد بيك الدالـــى الجركســـى . تولى المذكور عدة مناصب عسكرية وإدارية هامة ، مـــنها : ســـنجق ، أغا ، أغا العزب ، أمير الخزينة . وعلى الرغم من انه كـــان مـــن كـــبار أعـــيان القاهرة فى تلك الفترة إلا أنه لم يكن من الطغاه الظالميـــن . وقـــد جـــاء ذكر إسماعيل الدالى فى كثير من كتب المؤرخين المصريين الذسين عاشوا فى تلك الفترة كما يلى :

١- فى كتاب ((الدرة المصانة فى أخبار الكنانة)) لأحمد الدمرداشى :

أ- تعيين إسماعيل بك الدالى سنجق بعد وفاة ابيه محمد بيك الدالى : (فى سنة ١١٢٤هـ / ١٧١٢مـ)

" وســـافر ســـنتها بالخـــزنة العامـــرة محمد بيك الدالى ، وتوفى فى إســـلامبول ، ودفنوه عند قبر أيوب بيك فى أسكدار رحمة الله تعالى عليهم اجمعين ـــ . عملوا ولده إسماعيل أغا سنجق وأتى مصر . " (٦٤)

ب- إســـماعيل الدالـــى يـــزور الباشا : (فى أيام رجب باشا / ١١٢٥ - ١١٢٦هـ)

" ونـــرجع إلى مصر . طلعت أرباب الديوان وقاض العسكر واسماعيل بـــيك الدفتردار حالاً ، ومتفرقة باشا واسماعيل اغا كتخدا الجاويشية صحبة ، وطلع محمد بيك إسماعيل وإسماعيل بيك الدالى ومصطفى بيك بلفية صحبة ، وطلـــع أحمـــد بيك الأعسر وقاسم بيك وابراهيم بيك فارسكور صحبة ، دخلوا الجمـــيع عـــند الباشا [والقاضى] ، وسلموا وجلسوا فى مراتبهم وشربوا القهوة . " (٦٥)

٢ – فــى كتاب ((أوضح الإشارات فيهمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات)) لأحمد شلبى :

أ – اســماعيل بك الدالى فى وجاق اسماعيل بيك بن إيواظ : (فى ١٠ من رجب سنة ١١٣٥هـ / ١٦ أبريل ١٧٢٣مـ)

" . . . . . . ومــاذاك إلا أن أوجــاق * المــتفرقة فرقتان ظاهرتان بخــلاف غــيره ، مع ان كل وجاق فرقتين ، لكن هذا أظهر فالذى ظاهرين فى الوجاق هم متكلمون الجاق ستة من الأختيارية ، سليمان آغا الشاطر ، وعلــى أغــا ، وعبد الرحمن اغا والقاشقجى وخليل آغا ، وابراهيم كاتب المــتفرقة ســابقاً ، وكبــيرهم محمد آغا السنبلاوين وتقدم انهم من طرف محمد بيك جركس ، ولكن لما ظهر اسماعيل وجاءه العفو ، انحطت كلمتهم ، وصــارت كلمة الوجاق الذى من طرف اسماعيل بيك ، وهم اسماعيل اغا بــن الدالــى ، واحمــد جلبى اغا استاذ الطالبية ، وايوب جلبى وهم الذين مالكيــن الــباب ومتكلميــن فى الوجاق ، فأخذ الفريقين المتقدم ذكرهما ، لحقهمــا الحســد ، فتكلموا مع بعضهم بعضاً ، حتى تولى عبد الغفار على انهم يملكون الباب . " (٦٦)

ب– اسماعيل الدالى يحدث فتنة فى الوجاق : (١٣ رجب سنة ١١٣٥هـ / ١٧٢٣مـ)

" . . . . . . ونــزل إسماعيل بيك إلى بيته يوم الأثنين ١٣ رجب سنة ١١٣٥ . وكانــت الطوايــف التى قدامه دخلت إلى بيته وهو نازل من باب العــزب ، لأنه مكث ثلاثة أيام فى باب العزب ، حتى تم الأمر على مراده . وكان خلفه نحو الماتين بالطرابيش الكشف ** ، وجميع صناجقه خلفه ، وكذلــك أهل البلكات ، إلى أن دخل منزله والكل مسلحين إلى ثانى يوم جاءه الخــبر ان هــذه الفتنة ، من اسماعيل آغا بن الدالى . فطلع يوم الثلاث إلى

الديوان ، وألبس إسماعيل آغا بن الدالى آغوية العزب ***. . . . . : . " (٦٧)

ج – اسماعيل الدالى من الصناجق الفقارية : (فى ١٥ جمادى الأول ١١٣٨هـ / ١٧٢٦م)

" وفـــى يـــوم الخميس الذى هو خامس عشر جماد أول بل آخر سنة ١١٣٨ عمـــل محمد باشا ديواناً وألبس فيه أربعة صناجق وهم : اسماعيل بـــيك جرجة الملقب بالخاين وتزوج بأخت بن ايواظ فكملت جملة الصناجق اثنين وعشرين صنجقاً نصفهم قاسمية ونصفهم فقارية .

فالفقاريـــة : قيطا زبيك الصغير أمير الحاج . وابن سيده اسماعيل بيك . ومحمـــد بـــيك بـــن اسماعيل بيك الكبير . وسليمان بيك كاشف الغربية . ومصـــطفى بـــيك الخطـــاط . ومحمد بيك بن درويش . واسماعيل بيك بن الدالى . وحسين بيك اباظة . وابراهيم الوالى . وزين الفقار . وعمر أغا . وعلـــى بـــيك الأرفـــى تـــابع حســـن كتخدا النجدلى . واشراق بن ايواظ . والقاســـمية : علـــى بيك الهندى دفتدار مصر حالاً . وعلى بيك الأصفر . ويوسف بيك الشرايبى إلخ ... ... " (٦٨)

د– اســـماعيل الدالـــى أمـــيرا على الخزينة : (فى ٢١ رجب ١١٤٢هـ / ١٧٣٠م)

" وسافر اسماعيل بيك بن الدالى بالخزينة فى أحد وعشرين رجب . " (٦٩)

هـ – وفـــاة اســـماعيل الدالـــى : (فى ٢٣ صفر سنة ١١٤٩هـ / ٣ يوليو ١٧٣٦م)

" وفـــى ثالث عشرين صفر جآءوا باسماعيل بن محمد الدالى ميت من الدماير احد بلاده فدفنوه بالقرافة . " (٧٠)

٣- فى كتاب ((عجائب الآثار فى التراجم والأخبار)) لعبد الرحمن الرجبرتى :

أ- إشتراك إسماعيل الدالى فى فتنة تولى عبد الغفار افندى اغاوية المتفرقة : (فى رجب سنة ١١٣٥هـ)

" وفى رجب قبل ذلك ورد أغا من الديار الرومية وعلى يده مرسوم وسيف وقفطان للشريف يحيى شريف مكة ، وتقرير للباشا على السنة ، وأغاوية المتفرقة لعبد الغفار افندى ، ولم يسبق نظير ذلك ، وأن أغاوية المتفرقة تأتى من الديار الرومية .. وسبب ذلك أن حسن افندى والد عبد الغفار كان عنده طواش أهداه إلى السلطنة ، فأرسل ذلك الأغا أغاوية المتفرقة إلى ابن سيده ، فألبسه الباشا القفطان على ذلك ، فحصل بسبب ذلك فتنه فى الوجاق . وسبب ذلك أن وجاقهم فرقتان ظاهرتان بخلاف غيره والظاهر منهما ستة أشخاص من الأختيارية وهم : سليمان أغا الشاطر ، وعلى أغا ، وعبد الرحمن أغا القاشقجى ، وخليل أغا ، وابراهيم كاتب المتفرقة سابقاً ، وكبيرهم محمد أغا السنبلاوين . وهم من طرف محمد بك جركس ، لكن لما ظهر اسماعيل بك انحطت كلمتهم ، وظهرت كلمة الذين من طرف اسماعيل بك ، وهم اسماعيل أغا بن الدالى ، وأحمد جلبى بن حسين أغا أستاذ الطالبية ، وأيوب جلبى . فلما تولى عبد الغفار الأغاوية لحق أولئك الحقد والحسد وتناجوا فيما بينهم على ان يملكوا الباب ، فاجتمعوا بأنفارهم وملكوا الباب ، فهرب عبد الغفار أغا إلى بيت إسماعيل بك . . . . " (٧١)

ب- تولى اسماعيل الدالى أغاوية العزب : (فى ١٣ رجب سنة ١١٣٥هـ / ١٧٢٣مـ)

" . . . . . . ونــزل اســماعيل بـك بن إيواظ ثالث عشر رجب سنة خمــس وثلاثيــن إلى بيته بعد إقامته فى باب العزب ثلاثة أيام فى طائفته وممالــيكة وصناجقة ، بحيث إن أوائل الطائفة دخلوا إلى البيت قبل ركوبه من باب العزب ، وكان خلفه نحو المائتين بالطرابيش الكشف ، وتمم الأمر علـــى مراده ثم تحقق الخبر فظهر له أن أصل هذه الفتنه من اسماعيل أغا بـــن الدالى . فطلع فى ثانى يوم إلى الديوان ، وألبس إسماعيل أغا أغاوية العــزب ، وأحضــر محمــد أغا إبطال ، وباكير أغا ومصطفى أغا من باب العزب ، وردهم إلى محلهم ، وعمل إبطال باشا اختياراً . " (٧٢)

ج- تقلــيد إسماعيل الدالى صنجقية : (فى جمادى الآخر سنة ١١٣٨هـ / ١٧٢٦مـ)

" ثـــم أن محمد باشا والى مصر خلع على جماعة وقلدهم إمريات فقلد مصــطفى بــن إيــواظ صنجقية ، وحسن أغات الجملية سابقاً صنجقية ، واســماعيل بــن الدالــى صــنجقية ، ومحمد جلبى بن يوسف بك الجزار صنجقية ، وسليمان كاشف القلاقسى صنجقية . " (٧٣)

د - اســماعيل الدالــى يقيم إحتفالاً بزواج ولده : (فى شعبان ١١٤٧هـ / ١٧٣٤مـ)

" وفــى ايامه عمل اسماعيل بك ابن محمد بك الدالى مهماً لزواج ولده ، ودعــا عثمان باشا * إلى منزله الذى ببركة الفيل ** ، وعندمــا حضر الباشا واستقربه الجلوس وضع بين يديه منديلاً فيه ألف دينار برسم تفرقة البقاشــيش علـــى الخـــدم وأرباب الملاعيب ، وقدم له تقادم خيول وهدايا وجواد مرخت *** وذلك فى شعبان سنة سبع واربعين ومائة وألف . " (٧٤)

د- أحمد بيك الدالى : (توفى فى سنة ١١٣٠هـ / ١٧١٨مـ)

هـو مـن رجال الجيش العثمانى فى النصف الأول من القرن الثامن عشر . ليس لدينا معلومات عن أصله أو تاريخ ظهوره فى مسرح الأحداث السياسـية ، ولكننا نعرف أنه كان يشغل منصب كاشف إلى أن تم اختياره ليكون أميراً للعسكر المصرى المسافر إلى شبـه جزيرة المورة فى جنوب اليـونان فى عـام ١١٢٩هـ الموافق ١٧١٧مـ وذلك للإنضمام إلى القوات العثمانـية الـتى كانـت تحـارب جمهورية البندقية (فينيسيا) وحليفتها إمبراطورية النمسا . وفى إحدى المعارك التى انتصر فيها الجيش العثمانى إستشـهد احمـد بـيك الدالى وتكريماً له انعمت الدولة على مملوكه على الهندى ومنحته صنجقية استاذه .

وقـد جـاء ذكـر أحمـد بيك الدالى فى كتاب ((عجائب الآثار فى التراجم والأخبار)) لعبد الرحمن الجبرتى كما يلى :

١- أحمـد بـيك كاشف (الدالى) أميراً لعسكر مصر المسافر للجهاد : (فى أواخر سنة ١١٢٩هـ / ١٧١٧مـ) .

" وفـى أواخر سنة تسع وعشرين ، ورد قابجى * وعلى يده مرسوم بطلـب ثلاثـة آلاف من عسكر مصر ، وعليهم أمير لسفر الجهاد . وكان الـدور علـى محمد بك بن إيواظ أخى اسماعيل بك ، فعلم أخوه أنه خفيف العقل فلا يستر نفسه فى السفر فقلد أحمد كاشف ** صنجقية وجعله أمير العسـكر ، وجعـل مملوكه على الهندى كتخداه ، وقضوا أشغالهم ، وركب الأمـير والسدادرة بالموكب ونزلوا إلى بولاق . وسافروا بعد ثلاثة أيام ، وأدركوا عسكر الأروام ، وسافروا صحبتهم . " (٧٥)

٢- استشهاد احمد الدالى : (فى سنة ١١٣٠هـ / ١٧١٨مـ)

" ورجع العسكر الذين كانوا بالسفر واستشهد أمير العسكر أحمد بك . فقلدت الدولة على كتخدا الهندى صنجقاً عوضاً عن مخدومه أحمد بك ، وأعطوه نظر الخاصكية قيد الحياة ، واطلقوا له بلاده من غير حلوان . " (٧٦)

٣- كيفية استشهاد أحمد بيك الدالى :

ذكر الجبرتى فى اثناء سرده لترجمة على بك الهندى مايلى :

" [ومات] الأمير على بك المعروف بالهندى ، وهو مملوك أحمد بك تابع إيواظ بك الكبير ، جرجى الجنس ، تقلد الإمارة والصنجقية بالديار الرومية ، وذلك أنه لما قلد اسماعيل بك بن إيواظ استاذه احمد بك الصنجقية والإمارة على السفر إلى بلاد مورة فى سنة سبع وعشرين ومائة وألف [١٧١٥م] عوضاً عن يوسف بك الجزار ، جعل علياً هذا كتخداه ، فلما توجهوا إلى هناك وتلاقوا فى مصاف الحرب هجم المصريون على طابور العدو بعد إنهزام الروميين فكسروا الطابور وانهزم العدو ، واستشهد أحمد بك أمير العسكر المصرى ، فلما رجعوا إلى اسلامبول ذكروا ذلك وحكوه لرجال الدولة ، فانعموا على على الهندى واعطوه صنجقية أستاذه أحمد بك واعطوه مرسوماً بنظر الخاصكية قيده حياة زيادة على ذلك ورجع إلى مصر . . . . " (٧٧)

٤- ترجمة أحمد بيك الدالى :

" [ومات] الأمير أحمد بك الدالى تابع إيواظ بك الكبير القاسمى ، تقلد الصنجقية يوم الخميس سابع جمادى الأولى سنة سبع وعشرين ومائة وألف * ، ولبس فى يومها قفطان الإمارة على العسكر المسافر إلى بلاد مورة ** بالروم *** عوضاً عن خشداشه يوسف بك الجزار وسافر بعد ستين يوماً ، ومات هناك وتقلد عوضه مملوكه على بك ورجع إلى مصر صنجقاً وهو على بك المعروف بالهندى . " (٧٨)

هـ - إبراهيم الدالى :

كان إبراهيم الدالى من كبار الجند العثمانى فى مصر فى النصف الأول من القرن الثامن عشر . وهو من الشخصيات التى يكتنفها الكثير من الغموض ، إذ لا نعلم شيئاً عن اصله أو تاريخ ميلاده ، أو حتى نهاية حياته . كل ما نعرفه عن سيرته الذاتية أنه كان من الصناجق وأصبح سرداراً للخزينة الإرسالية فى عام ١١٣٥هـ / ١٧٢٣مـ . وقد يكون هو نفسه الدالى إبراهيم ، الذى سميت بإسمه عطفة بشارع المحمودية بالقلعة ، ورد ذكرها فى كتابى وصف مصر والخطط التوفيقية وقد يسفر البحث فى المصادر التاريخية غير المنشورة والوثائق التاريخية عن مزيد من المعلومات عن هذا الرجل.

١- إبراهيم الدالى فى أيام ولاية إبراهيم باشا القبودان : (فى ١١٢١ - ١١٢٢هـ / ٢٠ يناير ١٧١٠ - ٩ سبتمبر ١٧١٠مـ)

" وكان غيطاس بيك ، أخذ خبر بغضب الستة أوجاقات على عزلان أوضا باشى البوابة ونفيه قبل تاريخة ، فأرسل إلى النجدلى وكور عبد الله ، يقول : ((انفوا أوضا باشى البوابة ، لعل هذه النيران تخمد وتروق)) وإذا بهم أرسلوه بلاد النجدلى ، ونزلوا للبوابة خلافة ، ووجد بعد ذلك خبر العرضى ، أخذ خبر غيطاس بيك بطلوع فرنج أحمد بيك المحجر ، وطلوع حسين بيك ومصطفى بيك بلفية ، والسناجق والأغوات المحمودية ، ركب هو وعثمان بيك ومحمد بيك قطامش ، أتوا بيت أمير الحاج إبراهيم بيك أبو شنب ، وجدوا عوض بيك وقانصوه بيك وإبرهيم بيك الدالى وأتاهم خبر ، ومنتظرين أحد يرسل لهم ليبنوا على كل أمر [مقتضى] . " (٧٩)

٢- إبراهيم الدالى صنجق : (فى عشرين ذى القعدة ١١٣٥هـ / ١٧٢٣م)

" وفـــى عشرين القعدة ألبس الباشا قفطان السنجقية * إلى على آغا أبـــو العذبـــات وامانة العنبر وحاكم جرجة إلى على آغا أمين العنبر تابع اســـماعيل بـــيك وهى صنجقية كتخدا الباشا ، لأنهم كملوا أربعة وعشرين ســـنجقاً ، لأن معـــتاد صـــناجق مصـــر اثنان وعشرين صنجقاً ، والثالث والعشـــرين القـــبطان بسكندرية ، لأنها باية صنجق ، وكذلك كتخدا الوزير بايـــة صـــنجق ، فلذلك ألبس الباشا صنجقية كيخته إلى على بيك الأرمن ، الـــذى يقال له أبو العذبات ، فتكرم الباشا له بالصنجقية لأجل اسماعيل بيك ، وصارت الصناجق التى من بيت اسماعيل بيك بن ايواظ بيك عشرة ، وهم اســـماعيل بـــيك الدفتردار ، وعبد الله بيك ، واخوه محمد ، وحمزة بيك ، وعبد الله بيك الهندى ، وعلى بيك الأصفر ، وابراهيم بيك خزندار الجزار ، وعـــبد الرحمن بيك ، وعلى بيك ابو العذبات وهؤلاء ونفس ابن ايواظ بيك صـــاحب البيت ، ومن بيت ابو شنب ، محمد بيك بن أبو شنب ، وجركس الكبـــير ، ومملوكـــة جـــركس الصغير ، وقاسم الكبير ، وقاسم الصغير ، واحمـــد بـــيك الأعســـر ، وابراهـــيم بيك الفارسكورى ، وزين الفقار تابع قانصـــوه ، ومصـــطفى بيك القطرار ، وقيطاز بيك تابع قيطاز بيك الكبير ، وابـــن اســـماعيل بيك الدفتدار محمد بيك ، واحمد بيك المسلمانى الذى هو الآن صـــارى عســـكر الحاج الشريف ، ومرجان جوز ، وابراهيم الدالى . وكملوا بهؤلاء الثلاثة وعشرين صنجقاً . " (٨٠)

٣- ابراهـــيم الدالـــى سردار للخزنة : (فى عشرين ذى القعدة ١١٣٥هـ / ١٧٢٣م)

" وألبس الغربية إلى محمد بيك بن اسماعيل بيك ، والبحيرة إلى أحمد بيك الأعسر ، وبنى سويف إلى قاسم بيك الصغير ، والجيزة إلى محمد بيك

دفتدار مصر ابن ابو شنب حكم القانون القديم ، وعبد الرحمن بيك الشرقية ، وعــزل خليل آغا من آغوية الجراكسة وألبسه كشوفية القليوبية ، وعزل قــيطاز آغا من آغاة التفكجية وألبسه كشوفية المنوفية ، وحسين آغا بن محمــد آغا تابع البكرى ألبسة كشوفية الفيوم ، وألبس ابراهيم بيك الدالى على الخزينة . . . . " (٨١)

و – حسن بك الدالى : (توفى فى سنة ١١٤٨هـ / ١٧٣٥مـ)

كان الأمير حسن بك الدالى من كبار العسكر العثمانى فى مصر فى النصف الأول من القرن الثامن عشر . ومن المؤسف أننا لا نعرف شيئاً عن اصله أو تــاريخ ميلاده . على أية حال ، فقد تولى عده مناصب ، أهما : صنجق ، وأمير للخزنة (الخزينة الإرسالية) المتجهة إلى إستانبول . وقد توفى بعد أن سلم الخزينة بثلاثة أيام فى ٢٥ ربيع الثانى سنة ١١٤٨هـ / ١٧٣٥مـ .

أولاً : حســن بــيك الدالــى فى كتاب ((أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات)) لأحمد شلبى بن عبد الغنى :

١ – حســن بيك الدالى من جماعة زين الفقار بيك : (فى شوال سنة ١١٤١هـ / ١٧٢٨مـ)

" . . . . . . ثــم أنــه نــزل إلــى منزلــه وجمع الامراء والصناجق والبلوكات وقال لهم : مرادى أعين ثلاثة صناجق وأن يكون اسماعيل بيك غــيطاز صارى عسكر عليهم وعثمان باى وحسن بيك الدالى جماعتى . " (٨٢)

٢ – مهتار حسن بيك الدالى : (فى شهر ذى الحجة سنة ١١٤١هـ)

" ... ... وإذا بموسى المهتار * بتاع حسن بيك الدالى داخل عليه قبل يديه وعمل نوبة بالسنطير والدرك والرق فانحط ومصل له غاية الحظ ، فلما فرغ أعطاه خمسين زنجرلى وصار يعطى كل من أتاه وقصده . " (٨٣)

٣- حسن بيك الدالى مع العسكر فى ساقية موسى بالمنيا : (فى سنة ١١٤١هـ)

" ثم أنه شال من طحطة وحط فى ساقية موسى ** قريب من منية ابن خصيب وأما إسماعيل بيك وعثمان بيك وحسن بيك الدالى والعسكر والعشير فانهم لم يزالوا فى كرشتهم لم يلتفتوا خلفهم حتى أن الرجل يسمع خشخشة رجلين جواده فيحسب أن أحداً تابعه فيقوى ولم يلتفت خلفه ، إلى أن دخلوا مصر بعد العصر فالذى أخذوه فى سبعة عشر يوماً فى الرواح أخذوه فى ثلاثة أيام فى الرجوع . " (٨٤)

٤ - حسن بيك الدالى صنجق ضمن الحملة الموجهة للشرقية : (فى شوال سنة ١١٤٢هـ / ١٧٣٠مـ)

" ثم بعد ذلك جاءت الأخبار من شرقية بلبيس بظهور سليمان ابو دفية ويوسف بيك الخاين وخليل آغا وغيطاز آغا وجميع بقية الشواربية وظهورهم فى الشرق وكثرة فسادهم ونهبهم البلاد ، وقتلهم الأنفس ، فلما جاءت الأخبار إلى مصر وأخبر عبد الله باشا بهم فعين ثلاثة صناجق محمد بيك بن درويش واسماعيل بيك بن غيطاز وحسن بيك الدالى وخمسامية نفر من السبعة أوجاق وصالح آغة كاشف القليوبية وساروا إلى أن وصلوا إلى القرين *** ، فلم يجدوا أحد فعادوا إلى مصر. " (٨٥)

٥- حسن بك الدالى يحرس القافلة القادمة من السويس : (فى شوال سنة ١١٤٢هـ /
١٧٣٠م)

ثــم ان أكابــر مصــر أجمع رأيهم بأن يرسلوا حسن بيك الدالى إلى السـويس صحبة باش القافلة ، لمجيبة بن التجار ، وصحبته كتخدا محمد باشـا النشنجى وحريمه ، فإنه لما توفى محمد باشا بجدة ، ولم يحج ولم يــزر ، فانزل كتخدا حريم سيده ، وأنزل صحبتهم إلى بندر السويس . فلما جــاء خبرهم إلى مصر ، أرسل الباشا حسن بيك الدالى صحبته قافلة باشا لمجيــئهم خوفــاً علــيهم مــن الطريق من الشواربية وعرب الصوالحة ، فرجعوا إلى مصر سالمين . . . . " (٨٦)

٦ - وفاه حسن بك الدالى فى إستانبول : (فى ٢٥ ربيع الثانى سنة ١١٤٨ هـ / ١٧٣٥م)

" وفــى خــامس وعشــرينه ورد خــبر بمــوت حسن بيك الدالى فى إســلامبول بعــد أن سلم الخزينة العامره بثلاثة أيام . وفى غزة جماد أول ألــبس الوزيــر قفطان صنجقيته إلى مملوكه حسن نايب غيبته عوضاً عن سيده حسن بيك . " (٨٧)

ثانــياً : حســن الدالــى فى كتاب ((عجائب الآثار فى التراجم والأخبار)) للجبرتى :

١- سفر حسن الدالى بالخزينة : (فى ١٥ ذى الحجة سنة ١١٤٧هـ)

" . . . . . . وسافر حسن بك الدالى بالخزينة وارتحل من العادلية فى منتصــف شــهر الحجــة ، وكان خروجه بالموكب فى أوائل رجب ، فأقام خارج القاهرة نحو خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً . . . . . . " (٨٨)

٢- وفاه حسن الدالى : (فى ١١٤٨هـ / ١٧٣٥م)

" [ومات] الأمير حسن بك المعروف بالوالى * الذى سافر بالخزينة إلـى الديـار الرومـية فتوفى بعد وصوله إلى إسلامبول وتسليمه الخزينة بـثلاثة أيـام ودفن بأسكدار ** وألبسوا حسن مملوكه إمارته وذلك فى أوائل جمادى الأولى سنة ثمان وأربعين مائة وألف . " (٨٩)

ز- محمد بيك بن إسماعيل بيك الدالى :

هو من كبار رجال الإدارة فى مصر العثمانية خلال القرن الثامن عشر . يـنحدر محمد بيك الدالى من أصول شركسية وهو حفيد محمد بك الدالى . تولـى المذكـور عـدة مناصب عسكرية وإدارية هامة ، منها : صنجق ، دفـتردار مصـر ، قائمقام ، وأمير الحج . ولكن دراسة سيرته تحتاج إلى مزيد من البحث . أما تاريخ وفاته فمجهول .

١- محمد بيك الدالى صنجق :

أ - فـى تاريخ الجبرتى : (فى أواخر سنة إحدى وستين ومائة وألف هـ / ١٧٤٨م)

" وأخـذوا مـنه فـرماناً بجر المدافع والبيارق من ناحية الصليبة ، وسـارت الصناجق يقدهم عمر بك أمير الحاج ومحمد بك الدالى وإبراهيم بك بلفيه ويوسف بك قطامش وحمزة بك وعثمان بك أبو سيف ... ... " (٩٠)

ب- فى كتاب الدرة المصانة فى أخبـار الكنانـة لأحمد الدمرداشى : (فى ١١٦٢ - ١١٦٣هـ / ١٧٤٨ - ١٧٤٩م)

" ونـرجع إلـى بكـرمى سكز جلبى ، قال : ((إن أهل مصر [قليلين] الحـياه والأدب)) . وكـان ذلك بمحضر السناجق والأغاوات فى الديوان إن كـان أوضا باشى ولانفر ولارعية ، جميعهم ما عندهم أدب ، فقال له محمد بيك الدالى بن إسمـاعيل بيك الدالى ، عمـل سنجق عند وفات أبيـه : ((لـيش)) وإذا بـه قـال : ((لم يوقروا سنجق ولا أغا ولا أختـيار، والبوص وعيدان الدخان فى أيديهم)) . " (٩١)

٢- محمد بيك الدالى دفتردار مصر * :

فى كتاب ((الدرة المصانة فى أخبار الكنانة)) لأحمد الدمرداش :

أ- فى أيام راغب محمد باشا (١٧٤٦ - ١٧٤٨م) :

" وإذا بسويلم بن حبيب خاف ، لما بلغه هروب حسين بيك الخشاب ، أرسل على ابن أخيه إلى ابراهيم جاويش أخذ منه مكتوب أمان إلى سويلم والحبايبة ، وعملوا محمد بيك الدالى دفتردار مصر . " (٩٢)

ب- فى أيام مصطفى باشا (١١٦٧ - ١١٦٨هـ / ١٧٥٤ - ١٧٥٥م) :

" وتوفـى ابراهـيم بيك بلفيه فعملوا مملوكة عثمان أغا سنجق ، فتح بيـت سيده كمملت سناجق مصر ، سنة ثمانية وستين وماية وألف ، اثنين وعشـرين سـنجق ، أولهم : عمر بيك ، أمير الحاج ، والثانى محمد بيك الدالى ، الدفتردار والثالث : يوسف بيك قطامش . . . . . . " (٩٣)

٣- محمد بيك الدالى قائمقام ** :

فى كتاب ((الدرة المصانة فى أخبار الكنانة)) لأحمد الدمرداشى :

أ- فى أيام أحمد باشا كور (١١٦٢ - ١١٦٣هـ / ١٧٤٨ - ١٧٤٩م)

" وإذا بمسـلم شـريف عبد الله باشا أتى إلى محمد بيك الدالى ، طلع لـبس القفطـان *** قايمقـام ، ونزل خلع على أمين السماط ، وفرش أوضة شهر حوالة . " (٩٤)

ب- فــي أيــام شــريف عبد الله باشا (١١٦٤ - ١١٦٥هـ / ١٧٥٠ - ١٧٥١مـ)

" وإذا بخــط شريف أتى خطاباً إلى عبد الله باشا ، أن يكون باشا حلب ، ومســلم محمد باشا أتى إلى ابن الدالى فسافر عبد الله باشا ، بعدما حاسب ، وغلق ما عليه ، وسافر براً إلى مدينة حلب . " (٩٥)

٤- محمد بيك الدالى أميراً للحج * :

أ- فى تاريخ الجبرتى : (فى سنة ١١٧٠هـ / ١٧٥٦مـ)

" وطلــع بالحــج فى تلك السنـــة ، محمد بك ابن الدالى ورجــع فى سنة إحدى وسبعين .... " (٩٦)

ب- فــي كـــتاب ((حســن الصفا والإبتهاج بذكر من ولى إمارة الحج)) للشيــخ أحمد الرشيدى :

" وفى سنة سبعين ومائة والف [١٧٥٦] كان أمير الحاج محمد بك بن المحروم اسماعيل بك الدالى . " (٩٧)

ج - مصطفى بيك دالى باشا : (توفى فى ١٢٣١هـ / ١٨١٦مـ)

هــو زعيم الجند الدلاه المقيمين فى مصر إبان عصر محمد على باشا (١٨٠٥ - ١٨٤٩) م . نحــن لا نعــرف شيئاً عن أصله أو نشأته ولكن يــرجح أنـــه من أصول تركية ، وإنه أتى إلى مصر ضمن الجيش العثمانى الــذى حــرر مصر من الفرنسيين فى عام ١٨٠١مـ . كان مصطفى الدالى مقرباً من محمد على باشا لأن أخته كانت أهم زوجات محمد على بالإضافة إلـــى أنها أم أولاده (إبراهيم وطوسون وإسماعيل) . بدأ ظهور مصطفى الدالى على الساحة فى أوائل حكم محمد على عندما تولى كشوفية الشرقية لمــدة سنتين وأثبت فيها تفوقه الإدارى والعسكرى . وفى عام ١٨٠٨مـ تم

تعيينه زعيماً للجند الدلاة فى مصر وأستمر فى هذا المنصب حتى وفاته فى عام ١٨١٦م . وفى خلال رئاسته لطائفة الدلاة قام بدور كبير فى تدعيم دولة محمد على باشا وإستقرار الحالة الأمنية فى مصر ، وبفضله تأكدت أهمية الجند الدلاة فى الحياة السياسية والدينية والإجتماعية . وقد شارك مصطفى الدالى فى عدة حملات عسكرية فى مصر والحجاز وتولى رئاسة قافلة الحج والمحمل ، وعندما توفى بالأسكندرية حزن عليه محمد على باشا حزناً شديداً . وقد جاءت إنجازاته وترجمته فى الجزء الثالث والرابع من تاريخ الجبرتى . ويعتبر ما جاء فيهما شهادة من الجبرتى لصالح مصطفى الدالى بصفة خاصة والدلاة بصفة عامة ، ولعل فى هذه الشهادة أبلغ رد على من يحتجون بتاريخ الجبرتى فى الهجوم على الدلاة وإدعاء أن محمد على باشا طردهم من مصر.

مصطفى الدالى فى تاريخ الجبرتى المسمى ((عجائب الآثار فى التراجم والأخبار)) :

١ – تعيين مصطفى الدالى كبيراً على الدلاة المقيمين فى مصر : (فى جمادى الثانية سنة ١٢٢٣هـ / يوليو ١٨٠٨م)

" فيه قطع الباشا مرتب الدلاة الأغراب وأخرجهم وعزل كبيرهم الذى يسمى كردى بوالى الساكن ببولاق وقلد ذلك مصطفى بيك من اقاربه وجعله كبيراً على طائفة الدلاتية الباقين وضم إليه طائفة من الأتراك ألبسهم طراطير وجعلهم دلاتية وسافر كردى بوالى لبلاده فى منتصف الشهر وخرج صحبته عدة كبيرة من الدلاة . " (٩٨)

٢- مصـــطفى الدالـــى يســـافر إلى قبلى (الصعيد) : (فى ٧ صفر سنة ١٢٢٦هـ / سنة ١٨١١مـ)

" (وفـــيه) قلـــد الباشا مصطفى بيك ابن أخته * وجعله كبيراً على طائفـــة الدلاة وكان أحضره من ناحية الشرقية ليذهب إلى قبلى وأقام بدله فـــى كشوفية الشرقية على كاشف بن أحمد كتخدا من المصرلية ، (وفى ثامـــن عشره) عدى مصطفى بيك المذكور إلى بر الجيزة ليسافر إلى قبلى ونصـــب وطاقـــة بحـــرى القصر وعدى أيضاً الباشا وأقام بالقصر وشرع عسكره الدلاة فى التعدية ليلاً ونهاراً . " (٩٩)

٣- ســـفر مصـــطفى بيك دالى بجميع الدلاة إلى الحجاز : (فى ٢٣ شوال سنة ١٢٢٧هـ / ٣٠ أكتوبر ١٨١٢مـ)

" (وفـــى يوم الخميس ثالث عشرينه) سافر مصطفى بيك دالى باشا بجميع الدلاة وغيرهم من العسكر إلى الحجاز . " (١٠٠)

٤- مصـــطفى بـــيك دالى باشا على رأس قافلة الحج : (فى المحرم سنة ١٢٢٩هـ / ١٣ يناير ١٨١٤مـ)

" (وفيه) وردت مكاتبات من العقبة فيها الأخبار بوصول قافلة الحج صحبة المحمل وأميرها مصطفى بيك دالى باشا . " (١٠١)

٥- مصـــطفى بـــيك دالـــى يصل بالحجاج إلى مصر : (فى ٢ صفر سنة ١٢٢٩هـ / ٢٤ يناير ١٨١٤مـ)

" (وفى ثانيه) يوم الأثنين وصل مصطفى بيك أمير ركب الحجاج إلى مصر وترك الحجاج بالدار الحمراء فبات فى داره وأصبح عائداً إلى البركة فدخـــل مـــع المحمـــل يـــوم الأربعاء ودخل الحجاج وأتعبهم بحيث أنه أخذ المسافة فى أحد وعشرين يوماً وسبب حضور المذكـــور أنه ذهب بعساكره

وعساكر الشريف من الطائف إلى ناحية تربة والمتأمر عليها امرأة فحاربتهم وانهزم منها شر هزيمة فحنق عليه الباشا وأمره بالذهاب إلى مصر مع المحمل . " (١٠٢)

٦- مصطفى الدالى يشيّع زوجة محمد على أثناء خروجها للحج : (فى ٢٤ شوال سنة ١٢٢٩هـ / ٩ أكتوبر ١٨١٤مـ)

" (وفيه خرجت زوجة الباشا الكبيرة وهى أم أولاده تريد الحج إلى خارج باب النصر فى ثلاثة تخوت والمستسفر بها بونابرته الخازندار وقد حضر لوداعها ولدها ابراهيم باشا من الصعيد وخرج لتشييعها هو و أخوه اسمعيل باشا وصحبتهما محرم بيك زوج ابنتها حاكم الجيزة ومصطفى بيك دالى باشا ويقال انه أخوها . . . . " (١٠٣)

٧- مصطفى الدالى يتوسط فى صلح محو بيك مع الباشا : (فى ربيع الثانى سنة ١٢٣١هـ / أوائل مارس ١٨١٦مـ)

" . . . . . . وأخذ طوسون باشا فى تدبير الإيقاع مع من يريد به فبدأ بمحو بيك وهو أعظمهم واكثرهم جنداً فأخذ فى تأليف عساكره حتى لم يبق معه إلا القليل ثم أرسل فى وقت بطلب محو بيك عنده فى مشورة فذهب إليه أحمد أغا المدللى المذكور وأسر إليه ما يراد به وأشار إليه بعدم الذهاب فركب محو بيك فى الحال وذهب عند الدلاة فأرسلوا إلى مصطفى بيك وهو كبير على طائفة من الدلاة وأخو زوجة الباشا وقريبه وإلى إسمعيل باشا بن الباشا ليتوسطا فى صلح محو بيك مع الباشا وليعفوه ويذهب إلى بلاده فأرسلا إلى الباشا بالخبر وبما نقله أحمد أغا المدللى إلى محو بيك فسفه رأيه فى تصديق المقالة وفى هروبه عند الدلاة ثم يقول لولا أن فى نفسه خيانة لما فعل ما فعل من التصديق والهروب وكان طوسون باشا لما جرى من أحمد أغا ما جرى من نقل الخبر لمحو

بيك عوّقه وأرسل إلى أبيه يعلمه بذلك فطلب للحضور إليه بمصر فلما مثل بيـن يديـه وبخـه وعزره بالكلام وقال له ترمى الفتن بين أولادى وكبار العسكر ثم أمر بقتله فنزلوا به إلى باب زويلة وقطعوا رأسه هناك وتركوه مرمياً طول النهار. " (١٠٤)

٨- وفـاة مصـطفى بيك دالى باشا : (فى ١٥ جمادى الثانى ١٢٣١هـ / ١٣ مايو ١٨١٦م)

" فـى منتصـفه ورد الخـبر بمـوت مصطفى بيك دالى باشا بناحية الأسكندرية وهو قريب الباشا وأخو زوجته . " (١٠٥)

٩- ترجمة مصطفى الدالى :

" (ومـات الأمـير مصطفى بيك دالى باشا وهو قريب الباشا ونسيبه أيضـاً وكـان مـن أعـاظم أركـان دولته شهير الذكر موصوفاً بالإقدام والشـجاعـة ومـات بالأسـكندرية ولما وصل خبره إلى الباشا اغتم غماً شـديداً وتأسـف علـيه وكان الباشا ولاه كشوفية الشرقية وقرن به على كاشـف فأقـام بها نحو السنتين ومهد البلاد وأخاف العربان وأذلهم وقتل مـنهم الكثـير وجمع لمخدومه أموالاً جمة وكان جسيماً بطيناً يأكل التيس المخص وحده ويشرب عليه الزق من الشراب ثم يتبعـه بشاليه أو أثنتين مـن اللبن ويستلقى نائماً مثل العجل العظيم ذى الخوار إلا أنه كان يقضى حاجـة من إلتجأ إليه ويحب أولاد الناس * ويواسيهم ويتجاوز عن الكثير ويعطـى مـا يلزمه من الحقوق لأربابها ولما تحققت أخته التى هى زوج الباشـا وكذلك والدته أمرتا بإحضار رمته إلى مصر ويدفن بمدفنهم وتعين لذلـك سـليمان أغا السلحدار فسافر إلى الأسكندرية ووضعه فى صندوق مزفت على عربية ووصل به بعد أثنى عشر يوماً من موته ، وكان وصوله فـى ثانى ساعة من ليلة الجمعة سادس عشرى جمادى الثانية وذهبوا به

إلــى المدفن فى المشاعل من خلف المجراه فلما وصلوا إلى المدفن أرادوا انــزالة إلــى القبر بالصندوق فلم يمكنهم فكسروا الصندوق فعبقت رائحته وقد تهرى فهرب كل من كان حاضر فكبوه على حصير ولفوه فيه وأنزلوه إلــى الحفــره وغشى على الحفارين وجزعت النفوس من رائحته أخشاب الصندوق فحثوا عليه الأتربه وليس من يفتكر أو يعتبر . " (١٠٦)

ط - حسين بيك دالى باشا :

هو زعيم دلاة مصــر فى النصف الأول من عهد محمد على باشــا (١٨٠٥ - ١٨٤٨مـ) . وهــو مــن الشخصيات التى يكتنفها الكثير من الغمــوض ، فنحــن لا نعرف شيئاً عن أصلة أو نشأتة أو تاريخ مجيئه إلى مصــر . ولكنــنا نعلم أنه كان من كبار الدلاة ، وأنه صار زعيماً لدلاة مصر بعــد وفــاة مصطفى بيك دالى باشا (فى عام ١٢٣١هـ / ١٨١٦مـ) . لقد شــارك حســين الدالى باشا فى الحرب الوهابية ، ولعب دوراً أمنياً مهما أثــناء فترة رئاسته لطائفة الدلاة ، كما تولى منصب أمير الحج المصرى . وقد ذكر الجبرتى أن حسين الدالى كان من كبار القادة فى دولة محمد على باشــا . علــى أية حال ، فلقد كفت المصادر التاريخية عن ذكره بعد عام ١٨١٨مـ ، ولا نعرف مصيره أو تاريخ وفاته .

حسين بيك دالى باشا فى تاريخ الجبرتى المسمى ((عجائب الآثار فى التراجم والأخبار)) :

١- إنســحاب حســين الدالى إلى المويلح بعد معركة الصفراء : (فى ٢٥ من ذى الحجة سنة ١٢٢٦هـ / ١٠ يناير ١٨١٢مـ)

" وامــا المحــروقى فــإن كبار العسكر قامت عليـــه واسمعوه الكلام القبــيـــح وكـــادوا يقتلونه فنزل فى سفينة وخلص منهم وحضر من ناحية القصـــير وحضر الكثير من اتباعه وخدمه متفرقين إلى مصر ، فاما الذين ذهبوا إلى المويلح * فهــم تامر كاشف وحسين بيك دالى باشا وآخرون ، فأقــاموا هــناك فـــى إنـــتظار إذن الباشا فى رجوعهم إلى مصر أو عدم رجوعهم . " (١٠٧)

٢- رجــوع حســين الدالى إلى القاهرة : (فى ١٠ محرم سنة ١٢٢٧هـ / ٢٥ يناير ١٨١٢مـ)

" فـــى عاشـــره وصـــل كثير من كبار العسكر الذين تخلفوا بالمويلح فحضـــر منهم حسين بيك دالى باشا وغيره ، فوصلوا إلى قبة النصر جهة العادلـــية ودخلـــت عســـاكرهم المدينة شيئاً فشيئاً وهم فى أسوأ حال من الجـــوع وتغـــير الألوان وكآبة المنظر والسحن ودوابهم وجمالهم فى غاية العىّ ، ويدخلون إلى المدينة فى كل يوم ثم دخل أكابرهم إلى بيوتهم ، وقد ســـخط علـــيهم الباشـــا ومنع أن لا يأتيه منهم أحد ولا يراه وكانهم كانوا قادرين على النصرة والغلبة وفرطوا فى ذلك . " (١٠٨)

٣ - اســتدعاء حسين الدالى للسفر إلى الحجاز : (٤ جمادى الأولى سنة ١٢٢٩هـ / ٢٤ أبريل ١٨١٤مـ)

" وفـــى رابعه وصلت هجانة من ناحية الحجاز بطلب حسين بيك دالى واخشاب واحتياجات وجمال . " (١٠٩)

٤- خـــروج حســين الدالـــى إلى الحجاز : (٢٢ من جمادى الأولى سنة ١٢٢٩هـ / ١٢ مايو ١٨١٤مـ)

" وفـــى ثـــانى عشرينه برز حسن ** بيك دالى باشا خيامه إلى خارج بـــاب النصـــر وخـــرج هو فى ثانى يوم فى موكب ونزل بوطاقه ليتوجه إلى الحجاز على طريق البر." (١١٠)

٥- حسين الدالى يبدأ سفره إلى الحجاز : (فى ٦ من رجب سنة ١٢٢٩هـ / ٢٤ يونية ١٨١٤مـ)

" وفى سادسه سار حسين بيك دالى باشا بعساكره الخيالة براً . " (١١١)

٦- ذهاب حسين الدالى إلى البحيرة مـــع العسكر المـــبعد عن القاهرة : (غرة ربيع الأول سنة ١٢٣١هـ / ٣١ يناير ١٨١٦مـ)

" وفـــيه ســـافر طوســـون باشا واخوه اسمعيل باشا إلى ناحية رشيد ونصبوا عرضيهما عند الحماد وناحية أبى منضور وحسين بيك دالى باشا وخلافـــه مثل حسن أغا أرزنجلى ومحو بيك وصارى جله وحجو بيك جهة البحيرة ، وكل ذلك توطين وتلبيس للعساكر بكونه اخرج حتى اولاده العزاز للمحافظة وكذلك الكثير من كبرائهم إلى جهة البحر الشرقى ودمياط . " (١١٢)

٧- حســـين بيك دالى من كبار القادة فى دولة محمد على : (غرة المحرم سنة ١٢٣٢هـ / ٢١ نوفمبر ١٨١٦مـ)

" واســـتهل المحرم بيوم الخميس وحاكم مصر والمتولى عليها وعلى ضـــواحيها وثغورهـــا مـــن حد رشيد ودمياط إلى اسوان واقصى الصعيد واســـكلة القصـــير والسويس وساحل القلزم وجدة ومكة والمدينة والأقطار الحجازيـــة باسرها محمد على باشا القوللى ووزيره وكتخداه محمد أغا لاظ والدفـــتردار محمد بيك صهر الباشا وزوج ابنته واغات الباب ابراهيم أغا ومدبـــر أمور البلاد والأطيان والرزق والمساحات وقبض الأموال الأميرية

وحساباتها ومصارفها محمود بيك الخازندار والسلحدار سليمان أغا وحاكم الوجـــه القـــبلى محمد بيك الدفتردار صهر الباشا عوض ابراهيم باشا ولد الباشـــا لإنفصاله عن إمارة الوجه القبلى وسفره إلى الحجاز أنفاً لمحاربة الوهابييـــن وباقى أمراء الدولة مثل عابدين بيك واسمعيل باشا ابن الباشا وخلـــيل باشـــا وهو الذى كان حاكم الأسكندرية سابقاً وشريف أغا وحسين بيك دالى باشا وحسين بيك الشماشرجى ، وحسن بيك الشماشرجى . . . . . . " (١١٣)

٨- حســـين الدالـــى يرجع من الجهة البحرية وينزل بداره : (فى شعبان سنة ١٢٣٣هـ / يونية سنة ١٨١٨مـ)

" فـــيه حضـــر خليل باشا وحسين بيك دالى باشا من الجهة البحرية ونزلوا بدورهم ." (١١٤)

٩ - حســـين الدالـــى أمـــيراً للحـــج : (فـــى ٢٢ من شوال ١٢٣٣هـ / ٢٤ أغسطس ١٨١٨مـ)

" وفـــى يوم الاثنين ثانى عشرينه عمل الموكب لامير الحاج وهو حسين بـــيك دالى باشا وخرج بالمحمل خارج باب النصر تجاه الهماميل ثم انتقل فى يوم الأربعاء إلى البركة وارتحل منها يوم الاثنين تاسع عشرينه وسافر الكثير مـــن الحجاج واكثر فلاحى القرى والصعايدة ومن باقى الأجناس مثل المغاربة والقرمان والأتراك أنفار قليلة . " (١١٥)

هوامش الفصل الثانى

(١) إســماعيل أحمد ياغى : الدولة العثمانية فى التاريخ الإسلامى الحديث - الرياض ١٩٩٨ ص ٥ - ٧ .

وأنظـر أيضــاً سيد محمد السيد : دراسات فى التاريخ العثمانى - القاهرة ١٩٩٦ ص ١٥ - ١٦ .

وكذا عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها - الجزء الأول - القاهرة ١٩٧٨ ص ٥ - ٨ .

* دياربكــر : هــى اليوم ولاية من ولايات الدولة التركية ، وهى تقع فى الجــنوب الشــرقى من تركيا على منبع نهر دجلة ، وفى العصور القديمة كانت تطلق على منطقة واسعة مركزها مدينة دياربكر (آمد القديمة) . (أنظــر محمــد فريد بك المحامى : تاريخ الدولة العلية العثمانية - تحقيق إحسان حقى - بيروت ١٩٨٣ ص ٦٦ و ١٨٩) .

(٢) محمــد المجــى : خلاصـــة الأثر فى اعيان القرن الــحادى عشر - الجزء الأول - القاهرة ١٢٨٤هـ ص ٥٧ - ٥٨ .

* كــرزت : معــركة حربــية شــهيرة وقعت فى سهل كرزت بالقرب من موهــاكس بالمجر ، وذلك فى ٢٦ أكتوبر سنة ١٥٩٦ . وقد أسفرت هذه المعــركة عن إنتصار الجيوش العثمانية تحت قيادة السلطان محمد الثالث علــى جــيوش إمــبراطورية النمســا . (أنظر محمد فريد بك المحامى : المرجع السابق ص ٢٦٨) .

** كوتاهــية : مديــنة معروفة تقع فى غرب الأناضول إلى الجنوب من باليقيصر واسكى شهر . (أنظر نفس المرجع السابق ص ٢٦٩) .

(٣) محمد فريد بك المحامى : نفس المرجع السابق ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٤) محمد حرب : البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة – القاهرة ١٩٩٣ ص ٥٣ .

*** طمشوارأو تمسفار Temesvar : عاصمة إقليم بانات Banat فى غرب رومانيا الحالية ، وهذا الإقليم كان خاضعاً للحكم العثمانى خلال الفترة (١٥٥٢ – ١٧١٦مـ) ثم أستولى عليه النمساويون وظل فى حوزتهم حتى عام ١٩٢٠ عندما أصبح جزءاً من دولة رومانيا .

(٥) يوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل : تحفه الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب ، تحقيق محمد الششتاوى ، القاهرة ١٩٩٩ ص ٩٥ .

* الصدر الأعظم : هو رئيس الحكومة فى عهد الدولة العثمانية ، وهو يلى السلطان فى منزلته ويدون ما يصدر عن السلطان من قرارات ، وهو يرأس الديوان الهمايونى (السلطانى) ، وكان الصدر الأعظم حين يخرج على رأس الجيوش العثمانية يسمى (سردارأكرم) ، ويطلق على ديوانه اسم (باب الباشا) أو (الباب الآصفى) . (أنظر عزت حسن الدارندلى : ((ضيانامة)) – الحملة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطوط عثمانى – القاهرة ١٩٩٩ ص ٤٧٨) .

(٦) إدوارد فون زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى – ترجمة زكى محمد حسن وحسن أحمد محمود – الجزء الثانى – القاهرة ١٩٥٢ ص ٢٤٤ .

(٧) عزيز سامح التر : الأتراك العثمانيون فى أفريقيا الشمالية ، ترجمة محمود على عامر ، بيروت ١٩٨٩ ، ص ٢٠ – ٢١ .

(٨) أحمد شلبى بن عبد الغنى : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات ، تقديم وتحقيق وضبط عبد الرحيم عبد الرحمن

عـبد الرحـيم – القاهـرة ١٩٧٨ ص ١٤٦ ؛ وأنظـر أيضاً إدوارد فون زامباور : المرجع السابق ص ٢٥٢ .

(٩) إدوارد فون زامباور : نفس المرجع السابق ص ٢٥٧ .

(١٠) نفس المرجع السابق ص ٢٥٩ .

(١١) نفس المرجع السابق ص ٢٦٣ .

** البلطجـية : البلطجـية جمـع بلطجى ، وهى مشتقة من كلمة بلطة ، وهـى كلمـة عربـية وتركية بمعنى الفأس الذى يستخدم فى قطع سيقان الأشجار وفروعها والأخشاب بصفة عامة . أما معناها كمصطلـح تاريخى فهـو فرقـة عسكرية فى الجيش العثمانى تسمى ((بلطجى أو جاقى)) أى فرقة البلطجية أو فرقة قاطعى الأخشاب . وقد أنشئت قبل فتح القسطنطينية واسـتخدم افرادها فى قطـع الأشجار وتجفيف المستنقعات وتعبيد الطريق أمـام الجيش الزاحف ، ثم تحولوا بعد فتح القسطنطينية إلى حرس للحريم السـلطانى . وكانـت تضاف إلى عملهم الجديد أعمالهم الأولى حين يذهب السـلطان إلى الحرب . وكلمة بلطجى شائعة الإستعمال فى الوقت الحاضر فـى مصـر وفـى معظم الدول العربية وتعنى الشخص المنحرف ذا القوة العضلية الذى لا يكترث بالخروج على القانون فى سبيل تحقيق اغراضه . (أنظر عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها – الجزء الأول – القاهرة ١٩٧٨ ص ٤٧٤ – ٤٧٥) .

*** هو السلطان مراد الرابع (١٦٢٣ – ١٦٤٠) م .

(١٢) محمـد المحـبى : خلاصـة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر – الجزء الثانى – القاهرة ١٢٨٤هـ – ص ١٢٣ – ١٢٤ .

(١٣) يوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل : المرجع السابق ص ١٠٢ .

* قــندية : قــندية أوكنديا Candia مدينة تقع فى منتصف جزيرة كريت من الجهة الشمالية

(١٤) محمــد المحــبى : خلاصـــة الأثر فى اعيان القرن الحادى عشر - الجزء الأول ص ١٤ - ١٥ .

(١٥) عــباس العزاوى : تاريخ العراق بين إحتلالين - الجزء ٥ - بغداد ١٩٥٣ ص ٢٦ - ٢٨ .

(١٦) أحمــد شــلبى بــن عبد الغنى : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات ص ١٤٦ - ١٤٧ .

* شارع السروجية : يقع بمنطقة المغربلين .

(١٧) علــى باشــا مــبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القــاهرة - الجزء الثانى - القاهرة ١٩٨٢ ص ١٣٨ - ١٣٩ .

(١٨) يوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل : المرجع السابق ص ١٠٠ - ١٠١ .

* العــربان : هم البدو من العرب الذين سكنوا بادية الشام وكانو ينهبون القوافل ويغيرون على القرى والمدن .

(١٩) محمــد المحــبى : خلاصـــة الأثر فى اعيان القرن الحادى عشر - الجزء الثانى - ص ١٥٧ .

* أغــا : ((أغا)) كلمة تركية من المصدر ((أغمق)) ومعناه الكبر وتقدم الســن ، وتطلق فى التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة ، فكان لقب أغــا يعطى للموظفين الكبار فى الحكومة العثمانية وكان رئيس كل أوجاق فــى مصر يحمل لقب أغا وبما أن السرادرة كانوا قادة لأوجاقاتهم فى مكة فكان يطلق عليهم لفظ أغا . وكان لفظ أغا يطلق أيضاً على الخادم الخصى الــذى يــؤذن له بدخــول غــرف النساء (يسمى طواشى) ، وكان كبير

خصيان الحريم يسمى ((أغا دار السعادة)) أو أغا الطواشية بمعنى رئيس أو كبير الطواشية . وقد اختلط الأمر عند بعض الجهلاء واعتقدوا أن كلمة أغا تعنى رجل مخصى أو ما شابه ذلك ، والرد على ذلك الزعم الكاذب هو أن أغلب من حملوا لقب ((أغا)) كانوا رجالاً يتميزون بالنخوة والشجاعة ولهم زوجات وأبناء بعكس الطواشية (الخصيان) الذين فقدوا رجولتهم منذ الصغر ، كما أن هناك عائلات كثيرة فى عصرنا الحديث تحمل لقب أغا . (أنظر حسام محمد عبد المعطى : العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر - القاهرة ١٩٩٩ ص ٩٥ .

وأنظر أيضاً أحمد السعيد سليمان : تأصيل ماورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل - القاهرة ١٩٧٩ ص ١٧ - ١٨ .

وكذا سيد محمد السيد : مصر فى العصر العثمانى فى القرن ١٦ - القاهرة ١٩٩٧ ص ٢٩٥ و ٣١٥) .

** سرجشمة : لفظ الضابط المعنى بتسوية أمور المؤن والمرتبات ، ويعد بمثابة وكيل قائد الفرقة . (أنظر عزت حسن الدارندلى : المرجع السابق ص ٤٧٦) .

*** السردار الأكرم : لقب كان يطلق على الصدر الأعظم حين يخرج على رأس الجيوش العثمانية . (أنظر نفس المرجع السابق نفس الصفحة).

(٢٠) عزت حسن الدارندلى : نفس المرجع السابق ص ٢٥٨ - ٢٦٠ .

* أوزون : ورد هذا اللقب فى المصادر التاريخية بعده صيغ ، منها : أوزون ، الآظن ، والأزدن . وهو صفه تركية معناها ((الطويل)) . (أنظر معجم صفصافى ، تركى - عربى ، القاهرة ٢٠٠٣ ص ٥٤٤) .

(٢١) نوفـــل نعمة الله نوفل : كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام فى إقلـــيمى مصر وبرّ الشام - أوجزه جرجى ينّى - تحقيق ميشال أبى فاضل وجان نخّول - طرابلس ١٩٩٠ ص ١٩٦ .

(٢٢) حـــيدر أحمـــد الشـــهابى : تـــاريخ الأمير حيدر الشهابى - القاهرة ١٩٠٠ ص ٨٤٠ .

* القبسيس : هم العسكر اللاوند .

(٢٣) حيدر احمد الشهابى : نفس المرجع السابق ص ٨٤٣ .

(٢٤) نفس المرجع السابق ص ٨٥٩ .

(٢٥) ميخائـــيل الدمشـــقى : تـــاريخ حوادث الشام ولبنان - نشر وتعليق لويس معلوف اليسوعى ، بيروت ١٩١٢ ص ٥ - ٦ .

(٢٦) محمـــد جمـــيل الشـــطى : روض البشر فى اعيان دمشق فى القرن الثالث عشر - دمشق ١٩٤٦ ص ١٧ - ١٨ .

* الكنج : نعت تركى بمعنى الشاب أو الفتى . (أنظر معجم صفصافى ص ١٤٦) .

(٢٧) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - الجزء الســـابع - تحقـــيق حسن محمد جوهر وعمر الدسوقى - القاهرة ١٩٦٧ ص ١١٢ .

(٢٨) عبد الرحمن الجبرتى : نفس المرجع السابق ص ١١٦ - ١١٧ .

(٢٩) نفس المرجع السابق ص ١٣٧ .

(٣٠) نفس المرجع السابق ص ٣١٧ .

* المـــلا إســـماعيل : هـــو الملا اسماعيل دالى باشا (أو الد الاتى) ، كبير الجـــند الأكـــــراد ، وواحد من أشهر زعماء الدلاة فى تلك الفترة . (أنظر نوفل نعمة الله نوفل : المرجع السابق ص ٢٤٩) .

** الأزدن : الصحيح أوزون ، وهو لقب إبراهيم الدالاتى أو الدالى باشا والى الشام (١٧٨٦ - ١٧٩٠م) .

* يوسف المعدن : هو الصدر الأعظم يوسف ضيا باشا (١٢١٣ - ١٢٢٠هـ) و (١٢٢٤ - ١٢٢٦هـ)

** الصحيح : وتسليمه .

* النصيرية : هم العلويون . والعلويون فرقة شيعية بلغ عدد افرادها مائة وثلاثين ألفاً سكنوا منطقة جبلية فى شمال بلاد الشام تحمل اسمهم . وهؤلاء يعتقدون فى ألوهية على (كرم الله وجهه) . (أنظر عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دول إسلامية مفترى عليها - الجزء الأول - ص ٩٢) .

** الفواق : لعلها اشبه السعال مع الفواق وهو شهقة من الصدر .

*** الصحيح نحو الست سنوات .

(٣١) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - الجزء السابع - ص ٣٨٥ - ٣٩١ .

(٣٢) حيدر أحمد الشهابى : لبنان فى عهد الأمراء الشهابيين - بيروت ١٩٣٣ ص ٥٢٠ - ٥٢١ .

* الصحيح اقامه ، وهذا نموذج واحد من عدة نماذج تدل على ركاكة أسلوب المؤرخ .

(٣٣) حيدر احمد الشهابى : نفس المرجع السابق ص ٥٢٣ .

(٣٤) نفس المرجع السابق ص ٥٢٤ - ٥٢٥ .

(٣٥) نفس المرجع السابق ص ٥٣٤ .

(٣٦) نفس المرجع السابق ص ٥٣٤ .

(٣٧) نفس المرجع السابق ص ٥٣٩ .

(٣٨) ميخائـيل الدمشقى : تاريخ حوادث الشام ولبنان – بيروت ١٩١٢ ص ١٧ .

* أى يوسف باشا الكنج .

(٣٩) نفس المرجع السابق ص ٢٤ .

*** الصحيح ثلاثة .

(٤٠) يوسـف الدبـس : تاريخ سوريا – المجلد الثامن – بيروت ١٩٠٥ ص ٦٢٨ – ٦٣٠ .

* المُـلاّ : ورد هذا اللقب بعدة صيغ : الملا ، المنلا ، الملّى ، المللو . و ((الملا)) هى تعريف للكلمة العربية مولى ، التى تعنى السيد ، أطلقت هذه الكلمـة خلال العهد العثمانى على قضاة العسكر ، ويراد بها التضخيم ، ثم أطلقـت علـى القضاة الرئيسيين . (أنظر محمد المكى : تاريخ حمص – تحقيق وتقديم عمر نجيب العمر – دمشق ١٩٨٧ ص ٢٩٨) .

(٤١) محد جميل الشطى : روض البشر فى اعيان دمشق فى القرن الثالث عشر – دمشق ١٩٤٦ ص ١٧ – ١٨ .

** الأميرين : هما الأميران حيذر وقعدان .

(٤٢) طـنوس الشـدياق : أخبار الأعيان فى جبل لبنان – بيروت ١٨٥٩ ص ٤٣٥ – ٤٣٦ .

(٤٣) نوفـل نعمة الله نوفل : كشف اللثام عن محيا الحكومة والأحكام فى اقليمى مصر وبر الشام ص ٢٣٨ .

(٤٤) حيدر أحمد الشهابى : لبنان فى عهد الأمراء الشهابيين ص ٤٣٦ .

(٤٥) حيدر أحمد الشهابى : نفس المرجع السابق ص ٥٢٠ – ٥٢١ .

(٤٦) نفس المرجع السابق ص ٥٥٨ .

(٤٧) طنوس الشدياق : المرجع السابق ص ٤٨٥ .

(٤٨) يوسـف الدبس : تاريخ سورية - المجلد الثامن - بيروت ١٩٠٥ ص ٦٣٠ .

(٤٩) حيدر أحمد الشهابى : المرجع السابق ص ٦٣٦ - ٦٣٨ .

(٥٠) إدوارد فون زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسـلامى - تـرجمة زكى محمد حسن وحسن احمد محمود - جزئين - القاهـرة ١٩٥١ - ١٩٥٢ ص ١٢٧ ، ١٢٩ - ١٣٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ - ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ - ٢٦٣ وأنظـر أيضـاً عزيز سامح التر : الأتراك العثمانيون فى افريقيا الشمالية ص ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣١٠ - ٣١١ ، ٦٦١ - ٦٦٢ .

وكذا ميخائيل الدمشقى : تاريخ حوادث الشام ولبنان - بيروت ١٩١٢ ص ٥ - ٦ ، ١٩ - ٢٨ .

* السـباهية (أو الأسـباهية) : كلمة فارسية معناها الجيش مأخوذة من كلمـة ((آسـبا)) بمعـنى حصـان . والأسباهية فى اللغة التركية تعنى الفرسـان أو الخـيالة ، وتكتب فى صيغة المفرد سباهى وتجمع فى اللغة التركية سباهيان .

(أنظر عفاف مسعد السيد العبد : دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر - القاهرة ٢٠٠٠ ص ٨٧) .

** جاويشـية الأبـواب العالية : حرص السلطان العثمانى على أن يكون له نـوع خاص من الجند فى مصر من كل أوجاق ((جاويشان أبواب عاليه)) ، ((يـنكجريان أبـواب عاليه)) ، ((أسباهيان أبواب عاليه)) ، وذلك للقيام بخدمـات هامة للسلطان . ولم يتضح لنا من خلال كتابات بن ابى السرور البكرى ، نوع الخدمات التى كان يؤديها الدالى محمد للسلطان العثمانى فى

مصـــر . (أنظـــر عفاف مسعد العبد : نفس المرجع السابق ص ٢٣٩ - ٢٤٠) .

(٥١) عفاف مسعد العبد : نفس المرجع السابق ص ٢٠٧ - ٢٠٩ .

* كتخدا : بفتح الكاف وسكون التاء وضم الخاء ، فى التركية : كتخدا من الفارسية كدخدا ، والكلمة الفارسية من كلمتين (كد) بمعنى البيت ، و (خدا) بمعنى الرب والصاحب فالكتخدا هو فى الأصل رب البيت ، ويطلقها الفرس علـــى الســـيد الموقر وعلى الملك ، ويطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد ، والأمين : فقد كان يقال مثلاً : ((وزراً كتخد الرى)) أى مديـــرو مكاتـــب الوزراء وامناؤهم وكان يقال : ((خزينة كتخداسى)) أى أمين الخزانة .

(أنظـــر أحمـــد السعيد سليمان : تأصيل ماورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ص ١٧٦) .

** قـــناطر الســـباع : هـــو المكان المعروف حالياً بمنطقة السيدة زينب بمحافظة القاهرة .

(٥٢) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المرجع السابق ص ١٢٥ - ١٢٦ .

*** الجاويشـــية : جمع فارسى لكلمة جاويش Cavus وهى مشتقه من المقطـــع التركى جاو Cav الذى يدل على معنى الصياح والنداء والصوت والصـــيت . والجاويش منصب عسكرى يطلق على أنواع مختلفة من الجند منهم الرسل والحرس الخاص بالسلطان العثمانى . وكانوا يترأسون موكبه حين خروجه من القصر ، ويصحبونه حين يخرج إلى الحرب .

(أنظر عفاف مسعد العبد : المرجع السابق ص ٩١) .

(٥٣) محمـــد بـــن ابـــى السرور البكرى : كشف الكربة فى رفع الطلبة - تقديـــم وتعـــريف وتحقـــيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم - المجلة

التاريخية المصرية ، المجلد الثالث والعشرون ، القاهرة ١٩٧٦ ص ٣١٩ – ٣٢١ .

* الخزنة : قرر قانون نامة مصر الذى اصدره السلطان سليمان القانونى فى سنة ٩٣١هـ / ١٥٢٥م على مصر إرسال فائض إيرادات الحكومة العثمانية فى القاهرة بعد الإتفاقات إلى اسطنبول فى كل عام وكانت هذه المبالغ تسمى ((خزينة الإرسالية)) وكانت ترسل فى ركب فخم تحت قيادة واحد من البكوات الصناجق الأربعة والعشرون والذى كان يسمى سردار الخزنة .

(أنظر حسام محمد عبد المعطى : العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر – القاهرة ١٩٩٩ ص ٧٨) .

(٥٤) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار – الجزء الأول – إعداد وتحقيق عبد العزيز جمال الدين – القاهرة ١٩٩٧ ص ١٧٦ .

** المتفرقة : فى الأصل التركى القديم كانوا اصحاب نوع من الإقطاعات عرفت بإسم زعامات متفرقة . كما أطلق هذا اللفظ أيضاً فى الإستخدام التركى العام على بعض الأفراد الذين يعملون ضمن حاشية (بطانة) أهم موظفى الدولة العثمانية ، وكانوا يقومون بمهام خاصة ، وفى القرن السادس عشر تم تنظيم هؤلاء الأفراد فى فرق خاصة لم يتعد افرادها خمسمائة نفر . وقد شكلت هذه الطائفة فى مصر الحرس الخاص بالباشا العثمانى ، ويبدو أن وجودها فى مصر كان امتداداً لطائفة مملوكية عرفت باسم الخاصكية ، وشكل افرادها الحرس الخاص لسلاطين المماليك فى مصر .

(أنظر عفاف مسعد العبد : دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر ص ٩١).

*** أغـــات جملـــيان : رئيس أو كبير أوجاق جمليان ، وهم المتطوعة الذيـــن يستخدمون فى تنقلاتهم الجمال ، ومن هنا جاءت التسمية التى أطلقت علـــى هـــذا الأوجـــاق ((جملـــيان)) وإن ذكر ابن اياس هذا الأوجاق باسم الكمولـــية ، ومهمـــا يكـــن من أمر ، فقد كان أوجاق جمليان أحد أوجاقات الســـباهية الثلاثة ، وكانت المهمة المنوطة بأفراد هذه الأوجاق فى الريف توطـــيد الأمـــن فى الأقاليم ومنع البدو من غزو المناطق الزراعية وتهديد طـــرق المواصلات . (أنظر عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر – القاهرة ١٩٨٦ ص ٧٢) .

(٥٥) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار – الجزء الأول – تحقيق عبد العزيز جمال الدين ص ٣٤٣ .

(٥٦) أحمـــد الدمرداشـــى كـــتخدا عزبان : كتاب الدرة المصانة فى أخبار الكـــنانة – تحقـــيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم – المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية – نصوص عربية ودراسات إسلامية ، المجلد ٢٨ ، القاهرة ١٩٨٩ ص ٨٠ .

(٥٧) نفس المرجع السابق ص ١٠٤ .

(٥٨) أحمـــد شـــلبى بـــن عبد الغنى : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات ص ٤٢٢ – ٤٢٣ .

* الفقاريـــة والقاســـمية : عندما خرج السلطان سليم الأول من مصر بعد غـــزوها تـــرك فيها نظام إدارى يكفل له السيطرة عليها وعلى مواردها ، كانـــت مقاليد الأمور فيه فى أيدى الأمراء المماليك الذين أعلنـــوا له الولاء . ولقـــد كان الأمـــراء المماليك فى بادئ الأمـــر ضعافاً ، لكنهم ما لبثوا أن جمعـــوا القوة فى إيديهم ، وظهر من بينهم اميران كبيران هما ((قاسم بك الكبـــير)) و ((ذو الفقـــار بك الدفتردار)) . وشكل كل منهما حوله عصبة

كبيرة عرفتا بالبيت القاسمى والبيت الفقارى . وبدلاً من أن يستغل البيتان قوتهما للتخلص من الإحتلال العثمانى أخذ يتنافسان على الزعامة بأسلوب الخـيانات والدسائس والأغتيال ، ثم تطور التنافس إلى صدامات عسكرية وقـتال فـى الشـوارع والمساجد والبيوت والأسواق مما أدى إلى تدميرها وانـتهابها والقضـاء علـى بعض الأحياء بكاملها ، وزاد الطين بلة اشتراك الفـرق العسكرية العثمانية فى هذه المنافسات والصدامات ، فانضمت فرق الإنكشارية إلى الفقاريين ، وفرقة العزبان إلى القاسمية . كما أن المصالح الـتجارية الأجنبية تدخلت فى هذه الصراعات ، فكانت المصالح الفرنسية تقـف خلـف الفقارية والإنكشارية لتحمى تجارتها فى مصر . وكانت قمة هـذه المنافسـة والصدامات ، تلك الحرب المدمرة التى قامت تحت اسم ((فتـنة إفـرنج أحمـد)) ، والتى انتهت بنصر ساحق للبيت القاسمى سنة ١١٢٣هـ / ١٧١١م . فأجـبر محمـد بيك الكبير الفقارى وتابعة أيوب بك للهرب إلى إستنانبول ، وبرز شأن قيطاس بك الأمير الفقارى المنشق على بيـت الفقاريـة وتولى الدفتردارية ، ومحمد بك قطامش الذى تولى إمارة الحـج . ولكـن باغتيال قيطاس بك فى ١١٢٨هـ / ١٧١٥م ، وبنفى محمد بـك قطامش ، بدأت فترة من السيطرة القاسمية لم يقدر لها أن تنتهى إلا عـام ١١٣٦هـ / ١٧٢٣م باغتـيال اسماعيل بك بن ايواظ . ولقد دهش المؤرخـون مـن سلسلة المعارك التى كانت تقوم بين البيتين ، فقد كانت طويلـة لدرجة شاذة واكثر دموية ، فقد قرر ((بومييه)) الرحالة الفرنسى خسـائر الفريقيـن بحوالى أربعة آلاف رجل وان عدد القتلى فى المعارك الأولـى الـتى وقعت فى يوم ٧ رمضان ١١٢٣هـ / ١٧١١م مات فيها وحدهـا حوالـى ألف رجل من العسكريين ، وزاد من عدد القتلى الإشتراك الفعـال للـبدو إلى جانب الطرفين واتباع تكتيكات عسكرية مدبرة بعناية ،

كمـــا فعـل محمـد بك الكبير – رغم هزيمته – وقد دخل علماء الأزهر وقضــاة المذاهب الآربعة فى هذا الصراع بإصدار الفتاوى المتناقضة بحق كل بيت فى قتل أصحاب البيت المضاد .

(أنظـر عـبد الرحمـن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار – تحقيق عبد العزيز جمال الدين – الجزء الأول – ص ١٨٦ – ١٨٧) .

** صحتها لبسه الضلمة :

(٥٩) مصـطفى بن الحاج ابراهيم : تاريخ وقايع مصر القاهرة المحروسة – تحقيق صلاح أحمد هريدى – القاهرة ٢٠٠٢ ص ٧٦ – ٧٧ .

(٦٠) نفس المرجع السابق ص ٧٩ .

(٦١) نفس المرجع السابق ص ١٣٨ .

(٦٢) نفس المرجع السابق ص ٢٥٩ .

* مسـلم : مـن الكلمة العربية ، وهى بمعنى معطى شيئاً أو حقاً متنازعاً ، وهـى هـنا تعنى أنها تطلق على موظف عند الباشا يبلغ رسائله إلى مختلف الجهات ، ويقوم بمهمات أخرى أهمها القدوم إلى مصر من قبل الباشا الجديد المعيـن لكـى ينصـب قائمقام عنه حتى مجيئة . (أنظر مصطفى بن الحاج ابراهيم : تاريخ وقايع مصر القاهرة المحروسة ص ١٠١) .

(٦٣) مصطفى بن الحاج ابراهيم : نفس المرجع السابق ص ٣٠٣ .

(٦٤) أحمـد الدمرداش كتخدا عزبان : كتاب الدرة المصانة فى أخبار الكنانة ص ١٠٤ .

(٦٥) أحمد الدمرداشى كتخدا عزبان : نفس المرجع السابق ص ١٣٤ .

* أوجـاق : معـناها الموقـد أو المدخـنـه ، ثم أطلقت على الطائفـة من طوائـف اربـاب الحـرف وعلى الصنف من اصناف الجند ، وكانت العساكر العثمانـية الـتى تركت فى مصر بعد السلطان سليم أربعة أوجاقات (فرق) عسـكرية ثـم زادها السلطان سليمان القانونى سنة ١٥٢٤ أوجاقين فصارت

ســتة ، ثــم صــارت سنة ١٥٥٤ سبعــة أوجاقات وهى الإنكشارية والعزب والجملــية والتفكجــية ، والجراكســة والجاويشية والمتفرقة . (أنظر حسام محمــد عبد المعطى : العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر ص ٧٧ - ٧٨) .

(٦٦) أحمــد شلبى بن عبد الغنى : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات ص ٣٦٣ .

** الطرابــيش الكشــف : مفــردها ((طربوش)) وكان عبارة عن قلنسوة حمــراء ، كــان طابعاً مميزاً للزى العسكرى الشركسى ، وكان يسمى كذلك ((الــزموط)) . (أنظــر عــبد الرحمــن الجــبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - الجزء الأولٰ - تحقيق عبد العزيز جمال الدين ص ٢٦٤) .

*** العــزب : تعتبر فرقة العزبان أهم الفرق العسكرية فى مصر بعد فرقة الإنكشــارية ، وكــان يشار إليهم فى المصادر العربية بإسم ((عزب)) وتعنى هــذه الكلمــة فــى الأصــل غير المتزوج ، ثم اطلقت على أنواع مختلفة من الجــنود . وفرقة العزبان فرقة مشاة خدمت وقت فتوح السلطان سليم الأول ، وبعــد فتح مصر اسندت إلى العزبان مهمة حراسة ممرات القلعة ، وضواحى القاهرة فكانت تمثل مع الإنكشارية ، هيئة الدفاع الأساسية عن القلعة . (أنظــر ليلى عبد اللطيف أحمد : دراسة نصية لمخطوط ((الدرة المصانة فــى أخــبار الكــنانة)) - المجلــة التاريخية المصرية - المجلد الخامس والعشرون - القاهرة ١٩٧٨ ص ٢٩٦) .

(٦٧) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المرجع السابق ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٦٨) أحمد شلبى بن عبد الغنى : نفس المرجع السابق ٤٨٣ .

(٦٩) نفس المرجع السابق ص ٥٥٩ .

(٧٠) نفس المرجع السابق ص ٦١٥ .

(٧١) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - الجزء الأول - تحقـيق عـبد العزيز جمال الدين - القاهرة ١٩٩٧ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٧٢) نفس المرجع السابق ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

(٧٣) نفس المرجع السابق ص ٢٥٤ .

* هو عثمان باشا الحلبى والى مصر (١٣ جمادى الثانى ١١٤٦ - ٢٧ ذى الحجة ١١٤٩هـ / ٢١ نوفمبر ١٧٣٣ - ٣٠ ابريل ١٧٣٧مـ) .

** بركة الفيل : كانت آنذاك بركة كبيرة إلى جنوب غرب القاهرة مخصصة لسكن الأرستقراطيين من الأمراء والتجار الذين بدأ ينشئون مساكنهم حولها والتى امتدت حتى بركة الأزبكية .

*** جواد مرخّت : أى له سرج .

(٧٤) نفس المرجع السابق ص ٤٢٠ .

* قابجى : من الكلمة التركية (قابى) أى الباب ، ألتحقت بها جى أداة النسب إلى الصنعة فالقابجى (وترسم فى التركية قبوجى بالباء المشربة) هو البواب يحرس باب الديوان الحكومى ويفتحه ويغلقه ويستقبل الآتيين إلى الديوان ، وكان البوابون فى القصرالسلطانى بإستانبول قسمين : بوابو الباب الأوسط (أورتاقابى) فى القصر الجديد المعروف بطوب قبوسراى ، ويقال لهم : (بوابان دركاه عالى) : أى بوابو القصر العالى . وبوابو الباب الخارجى وكان يقال لهم : (بوابان باب همايون) : أى بوابو الباب الملكى ، وكان لبوابى الدركاه العاليه درجة على بوابى الباب الهمايونى ، وكان من بوابى الباب الهمايونى من يرقى فيصبح من بوابى الدركاه .
(أنظر أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ص ١٦٢ .) .

** كاشف : جمعها كُشّاف ، وهو لقب كان مستعملاً زمن السلطنه المملوكيه أطلق على الموظفين الذين كانوا يتولون الإدارة فى الأقاليم واستمر هذا الإصطلاح فى العهد العثمانى ، وعرفت المنطقة التى كان يحكمها باسم (كشوفيه) . وقد قسم قانون نامه - مصر ولاية مصر إلى خمسة عشر كشوفية تتمثل فى الشرقية ، قليوب ، بلبيس ، الدقهلية ، قاطية ، أطفيح ، الغربية ، المنوفية ، البحيرة ، الجيزة ، الفيوم ، البهنساوية ، اشمونين ، منفلوط ، ألواح . ولكن يبدو أن عدد هذه الكشوفيات قد زاد عند نهاية القرن السابع عشر إلى ما يزيد عن الثلاثين . (أنظر عفاف مسعد العبد : دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر (١٥٦٤ - ١٦٠٩م) ص ٩٢) .

(٧٥) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - الجزء الأول - تحقيق عبد العزيز جمال الدين ص ٢٣٨ .

(٧٦) نفس المرجع السابق ص ٢٣٩ .

(٧٧) نفس المرجع السابق ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .

* يبدو أن هناك خلط فى تحديد تاريخ خروج العسكر إلى بلاد المورة .

** بلاد المورة : شبه جزيرة البلبونيز فى جنوب اليونان .

*** الروم أو بلاد الروم أو الديار الرومية : تعبير أطلقه العرب على الأناضول ، نسبة إلى سكانه البيزنطيين ، واصحاب مذهب الروم الأرثوذكس ، وكان للتعبير آنذاك مفهوم دينى - سياسى - جغرافى . وبزوال الحكم البيزنطى من الأناضول ، واستمر استعمال تعبير روم ، بمعناه الجغرافى ، واطلق على السلاجقة ، الذين شكلوا إمارة فى قونية فعرفوا بسلاجقة الروم ، واطلق كذلك على العثمانيين الذين حلوا محلهم .

(أنظر سميرة على عمر : إمارة الحج فى مصر العثمانية (١٥١٧ - ١٧٩٨م) - القاهرة ٢٠٠١ ص ١٢١) .

(٧٨) نفس المرجع السابق ص ٣٥٠ .

(٧٩) أحمد الدمرداشى : كتاب الدرة المصانة فى أخبار الكنانة ص ٨٠ - ٨١ .

* السنجقية أو الصنجقية : مفردها صنجق وهى رتبة إداريـــة يطلق على حامـــلها لقب (بك) فهى لا تدل على وظيفة أو عمل ، وكان السلطان سليم الأول قد أقام فى أعقاب فتحه لمصر ٢٤ صنجق بك حاز البعض منها الموظفين العثمانيين فيما ذهب الباقى إلى الأمراء المماليك ، ومع نهايات القرن السابع عشر ، استحوذ المماليك على هذا المنصب وسيطروا من خلاله على ولايه مصر على الرغم من وجود حاكم عثمانى وحامية عثمانية . (أنظر حسام محمد عبد المعطى : العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر ص ٧٩) .

(٨٠) أحمد شلبى بن عبد الغنى : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات ص ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٨١) أحمد شلبى بن عبد الغنى : نفس المرجع السابق ص ٣٧٢ .

(٨٢) أحمد شلبى بن عبد الغنى : نفس المرجع السابق ص ٥٥١ .

* المهتار : المهتار فى اللغة التركية هو رجل الموسيقى العسكرية . و ((المهترخانة)) وهى فرقة الموسيقى العسكرية عند العثمانيين ، وكان من آلاتها الطبل والدف والمزمار . وقد كان المهاترة يضربون النوبة - أى يعزفون على آلاتهم الموسيقية - فى أوقات معينة : كضرب النوبـــة عند شروق الشمس أو غروبـــها مثلاً . (أنظرعزت حسن الدارندلى : ضيانامة - الحملة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطوط عثمانى ص ٤٨٤ . وكذا

محمد قنديل البقلى : المختار من تاريخ الجبرتى – الجزء التاسع – القاهرة ١٩٥٩ ص ١٠٦٨) .

(٨٣) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المرجع السابق ص ٥٥٢ .

** ساقية موسى : إحدى القرى القديمة ، مركز ملوى ، محافظة المنيا .

(٨٤) أحمد شلبى بن عبد الغنى : نفس المرجع السابق ص ٥٥٢ .

*** القرين : إحدى القرى القديمة ، مركز ابو حماد ، محافظة الشرقية .

(٨٥) أحمد شلبى بن عبد الغنى : نفس المرجع السابق ص ٥٦٨ – ٥٦٩ .

(٨٦) نفس المرجع السابق نفس الصفحة .

(٨٧) نفس المرجع السابق ص ٦٠٣ .

(٨٨) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار – تحقيق عبد العزيز جمال الدين – الجزء الأول ص ٤٢٢ .

* هذا خطأ إملائى فى النسخة الأصلية ، وهو خطأ شائع الحدوث فى كتابة لفظة الدالى بصفة خاصة ، وذلك لأن الواو تشبه الدال فى كتابتها . ونجد أمثلة كثيرة من هذا الخطأ فى كتاب أحمد شلبى بن عبد الغنى ، مع إعترافنا بأن لقب الوالى كان منتشراً فى تلك الفترة .

** إسكدار : مدينة بتركيا تقع على بحر مرمرة عند مدخل البسفور .

(٨٩) عبد الرحمن الجبرتى : نفس المرجع السابق ص ٤٧٣ .

(٩٠) عبد الرحمن الجبرتى : نفس المرجع السابق ص ٤٣٢ .

(٩١) أحمد الدمرداشى : كتاب الدرة المصانة فى أخبار الكنانة ص ٢٣٨ .

* الدفتردار : الدفتر من الكلمة اليونانية دفتر **Diphtherd** بمعنى أنه كان يستعمل للكتابة ، والدفتردار هو رئيس الشئون المالية ، وكان يعين فى بداية العصر العثمانى من بين الشخصيات العثمانية فى مصر ، وعندما استحوذ الأمراء المماليك على هذا المنصب فى نهايات القرن السابع عشر

نقل العثمانيون السلطة التنفيذية الحقيقية فى الخزينة المصرية إلى موظف عثمانى آخر عرف بإسم الروزنامجى واصبح هذا مسئولاً عن ترتيب الحسابات اليومية للحكومة . (أنظر حسام محمد عبد المعطى : العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر ص ٧٨) .

(٩٢) أحمد الدمرداشى : المرجع السابق ص ٢٤٧ .

(٩٣) أحمد الدمرداشى : نفس المرجع السابق ص ٢٥٥ .

** القائمقامية : منصب يحل فيه أحد الأشخاص البارزين الذى يسمى قائمقام محل الوالى عند خلعه أو وفاته حتى قدوم باشا آخر ، وكان هذا المنصب يسند عادة إلى قاضى القضاة أو الدفتردار فى صدر الحكم العثمانى ، ولكن المماليك سيطروا عليه خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر . (أنظر حسام محمد عبد المعطى : المرجع السابق ص ٧٨) .

*** القفطان : إسم أحد الألبسة الخارجية منذ القدم ، وتقابل كلمة خلعة فى العربية ، وهى فى اللهجة العثمانية مأخوذة من الفارسية (خفتان) والمقصود بها هنا خلعة التشريفة . (أنظر عفاف مسعد العبد : المرجع السابق ص ٢٥٤) .

(٩٤) أحمد الدمرداشى : المرجع السابق ص ٢٥٠ .

(٩٥) أحمد الدمرداشى : نفس المرجع السابق ص ٢٥١ .

* أمـارة الحـج : كـان منصـب أمير الحج من أهم مناصب ولاية مصر العثمانـية ابـان القـرن الثامـن عشر ، مما جعل كبار الأمراء المماليك يحرصـون على تقلده لما كان يضيفه على شاغله من مكانة دينية وشهرة بخدمة الإسلام وقيادة وفد الله إلى بيته الحرام هذا بالإضافة إلى ما يحصل علـيه من مكاسب مادية كانت تغرى الكثيرين مثل الإستيلاء على مخلفات الحجاج المتوفين خلال رحلة الحج من الذين لا وارث لهم . وخلال النصف

الأول من القرن الثامن عشر ، كان البيت المملوكى الذى يسيطر على مقاليد الأمور فى مصر هو الذى يتولى إمارة الحج . وعندما حكمت مصر من خلال نفوذ شيخ البلد خلال النصف الثانى من القرن الثامن عشر كان منصب أمير الحج يعطى عادة لنائبه الأول . (أنظر حسام محمد عبد المعطى : المرجع السابق ص ٢١٣ - ٢١٤).

(٩٦) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - تحقيق عبد العزيز جمال الدين - الجزء الثانى - ص ١٢٣.

(٩٧) أحمد الرشيدى : حسن الصفا والإبتهاج بذكر من ولى إمارة الحج - تحقيق ليلى عبد اللطيف أحمد - القاهرة ١٩٨٠ ص ٢١٨.

(٩٨) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - الجزء الرابع - بولاق ١٢٩٧هـ / ١٨٨٠مـ ص ٧٩.

* يقصد أخو زوجته ، وما كتب يعتبر سهو من الجبرتى.

(٩٩) عبد الرحمن الجبرتى : نفس المرجع السابق ص ١٣٢.

(١٠٠) نفس المرجع السابق ص ١٤٩.

(١٠١) نفس المرجع السابق ص ٢٠٢.

(١٠٢) نفس المرجع السابق ص ٢٠٢.

(١٠٣) نفس المرجع السابق ص ٢١٤.

(١٠٤) نفس المرجع السابق ص ٢٤٦.

(١٠٥) نفس المرجع السابق ص ٢٥٠.

* أولاد الناس : تعبير دارج معناه أبناء الطبقة المتوسطة من المصريين.

(١٠٦) نفس المرجع السابق ص ٢٦٢ - ٢٦٣.

* المويلح : محطة تجارية تقع على الشاطئ الشرقى للبحر الأحمر من جهة الجزيرة العربية ، جنوبى العقبة ، على بعد مائتين وثلاثين كيلو مترا

منها ، وماؤها مالح ردىء ، وبأرضها بساتين ونخيل ، كما كان بها سوق فيه مالا يحصى من انواع النبات والأطعمة المختلفة والملابس المزخرفة والطبائخ المنوعة وعلف الدواب . (أنظر سميرة فهمى على عمر : إمارة الحج فى مصر العثمانية ص ٢٥٤) .

(١٠٧) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - الجزء الرابع - ص ١٣٧ - ١٣٨.

(١٠٨) نفس المرجع السابق ص ١٣٩.

(١٠٩) نفس المرجع السابق ص ٢٠٦.

** الصحيح حسين .

(١١٠) نفس المرجع السابق ص ٢٠٨ .

(١١١) نفس المرجع السابق ص ٢١١ .

(١١٢) نفس المرجع السابق ص ٢٤٣ .

(١١٣) نفس المرجع السابق ص ٢٦٩ .

(١١٤) نفس المرجع السابق ص ٢٨٩ .

(١١٥) نفس المرجع السابق ص ٢٩٠ .

الفصل الثالث

دور الجند الدلاة فى مصر العثمانية

١- فكرة موجزة عن التشكيلات العسكرية للدولة العثمانية .

٢- دور الدلاة منذ بداية العصر العثمانى حتى قدوم الحملة الفرنسية (١٥١٧ - ١٧٩٨م) .

٣- دور الدلاة فى زمن الحملة الفرنسية (١٧٩٨ - ١٨٠١م) .

٤- دور الدلاة فى عصر محمد على باشا :

أ- دور الدلاة بعد عودة الحكم العثمانى .

ب- فتنة الجند الدلاة (عام ١٨٠٥م) .

ج- دور الدلاة فى عهد محمد على باشا (١٨٠٥ - ١٨٤٨م).

د- حقائق أخرى عن طائفة الدلاة فى عهد محمدعلى باشا.

فكرة موجزة عن التشكيلات العسكرية للدولة العثمانية

قــبل أن نــتحدث عــن الــدور الذى قام به الدلاة ، يجب أن نعطى فكرة موجزة عن التشكيلات العسكرية للدولة العثمانية . كان الجيش العثمانى – مع مطلع القرن السادس عشر الميلادى / العاشر الهــجرى – يتشكل من ثلاثـــة عناصر أســـاسية ، هى : قوات ((قابوقولى)) (الدركاه العـــالى – خدم الباب الســـلطانى) ، و ((قوات الولايات)) و ((قوات البحرية)) .

أولاً : قوات القابوقولى (خدم الباب السلطانى) :

لما زادت حاجة الدولة لاعداد اكثر من الجنود النظاميين ، على أثر اتساع الفــتوحات ، ونظرا لطول الجبهات على حدود الدولة شرقاً وغرباً ، بدأت تســتفيد مــن أســرى الحــرب . فكان يخصص حق الدولـــة من هــؤلاء الأسرى (الخمس) لتشكيـــل فرق عرفت باسم ((عجمى أوغلان)) (ابناء العجم) . وقد ظهرت هذه الفرق لأول مرة فى عهد السلطان مراد الأول (١٣٦٠ – ١٣٨٩م) ، وكانـــت لهـــم مدرسة فى منطقة ((غاليبولى)) وكـــان هؤلاء الأسرى من صغار السن يرسلون أولاً لقرى الأناضول لتعلم العقيدة والتقاليد الإسلامية ، حيث يسجلون فى هذه الفرقة بعد ذلك . وبعد إتمـــام تدريـــباتهم فى فرقة ابناء العجم هذه ينقلون إلى إحدى فرق مشاه القـــابوقولى ، وذلك حسب كفاءة كل منهم. وبعد عام ٨٠٤هـ / ١٤٠٢م ، وخـــلال فترة توقف الفتوحات مؤقتاً ، ونقص اعداد الاسرى ، سعت الدولة لوضـــع نظـــام يعرف بإسم ((ديوشيرمة)) (التحويل) ، لتوفير العناصر الصـــالحة لفرق ابناء العجم من غلمان رعايا الدولة فى المناطق المفتوحه فى الروميلى.

وهكــذا ، كان يوزع من تخرج من هذه المدرسة حسب كفاءاتهم على فــرق المشـــاه المختلفة (ينى جرى ، جبه جى، طوبجى ، عرب جي) . وفـــى حالـــة ترقـــية أحد هؤلاء المشاه كان من الممكن أن ينقل إلى فرقة الفرســـان (الســـوارى) . وكان هؤلاء المشاة وأولئك الفرسان هم النواة الأساسية لجيش الدولة العثمانية المركزى . أما القائد المباشر لهذه الفرق جمـــيعاً فكان السلطان نفسه ، وكانت ترتبط به ارتباطاً دائماً . ولذا ، كانت هـــذه الفرق تتقاضى مرتبات دورية مرة كل ثلاثة اشهر من خزينة الدولة مباشرة ، ولا يمنحون مقاطعات من اراض الدولة قط .

أ- المشاة :

وقـــد انقســـم مشاة هذا الجيش المركزى إلى عدة فرق تطورت حسب تطور الدولة وتشكيلاتها العسكرية ويأتى على رأسها :

١- فـــرقة يـــنى جـــرى (الإنكشارية) : وكانت هذه الفرقة تغذى بغلمان العجـــم الذين أتموا تدريباتهم ، وذلك حسب كفاءة هؤلاء الغلمـــان . وكان كـــل جـــندى يتقاضى يومية تـــقدر بـ (٢) أقجة ، بحيث كانت هذه اليومية تـــزداد بإضطراد نظراً لبلاء كل جندى واقدميته . وكانت هذه الفرقة تنقسم إلـــى ((بلوكـــات)) تعـــرف بإسم ((أورطة)) . وكان على رأس كل بلوك قـــائـــد يعـــرف باســـم ((بلوكباشى)) (رئيس البلوك) . أما القائد الـــعام لفـــرقـــة الينى جرى فكان يعرف باســـم ((أغا)) ، أما نائبـــه فيدعى ((كـــتخدا)) . وكـــان للفرقة رئيساً يعرف بـ ((أفندى ينى جرى)) . وكانت تعرض كافة أمـــور هذه الفرقة بمعرفة الأغا على الديوان الهمايونى . أما إذا اســـتدعى الأمـــر رأى السلطان ، فكان يعرض على السلطان نفسه فى حجـــرة عرفـــت باســـم ((عرض اوطه سى)) . وكان افراد هذه الفرقة

يتقاضـــون مرتباتهم مره كل ثلاثة شهور فى ديوان عرف باسم ((ديوان الغلبة)) وكانت شئون الفرقة العادية تنظر فى ديوان الأغا الخاص .

وكانت هذه الفرقة ذات وظائف تقوم بها داخل مركز السلطنة ، علاوة على وظائفها العسكرية بالخروج بصحبة السلطان فى حملات الدولة . كما كـــان منسوبو هذه الفرقة يقومون بحماية الأمن والأستقرار فى مؤسسات الدولـــة ، علاوة على حمايتهم لقلاع الدولة على الثغور بطريق المناوبة . وكـــان افـــراد هـــذه الفرقة ينقلون إلى فرقة سوارى القابوقولى او فرقة ســـباهية التـــيمار فى حالة ترقيتهم. وقد وصل عدد جنود هذه الفرقة فى اواخر عهد السلطان سليمان القانونى حوالى ١٢,٠٠٠ فرد .

٢- فـــرقة الجـــبه جى (جند المهمات) : تهتم هذه الفرقة بتوفير كل ما يـــتعلق بجـــند اليـــنى جرى من احتياجات ومستلزمات عسكرية كالدروع والسيوف والبنادق والسهام والبارود والرصاص ومختلف انواع الأسلحة ، فـــتوزع هذه المهمات على الجنود فى مواقع القتال ، بحيث تجمع منهم بعد الحـــرب ، فيصـــلح مـــا يحـــتاج إلى إصلاح ثم يحتفظ فى مخازن الفرقة. ويرأس هذه الفرقة ((جبه جى باشى)) ويعاونه كتخدا .

٣- فـــرقة الطوبجـــية (جـــند المدفعـــية) : أهم ما كانت تقوم به ، سبك المدافـــع ، وصـــناعة قذائفهـــا ، والعمـــل على هذه المدافع أثناء القتال . وتنقســـم هـــذه الفرقة إلى عدة بلوكات يخص كل منها وظيفة بعينها. أما رئـــيس هـــذه الفـــرقة فيعرف باسم ((طوبجى باشى)) . وكان افراد هذه الفرقة عادة ما يقومون بوظائفهم إما فى القلاع على حدود الدولة ، وذلك بطريق المناوبة ، وإما فى استانبول نفسها ، وإما فى ساحات القتال. وفى أواخـــر القرن (٩هـ / ١٥مـ) ، استحدثت فرق أخرى لمواجهة عبء نقل

المدافــع الضخمة من مكان لآخر فى ميدان المعركة . وعرفت هذه الفرق باسم "طوب عربه جى" (سائقو عربات المدافع) .

ب_ الفرسان (السوارى) :

ويــنقل إلــى هذه الفرقة من ارتقى من خدم السراى العثمانى أو من فرقة اليــنى جــرى . وقــد تشكلت هذه الفرقة لأول مرة فى عهد مراد الأول ، وكانــت عبارة عن : بلوك سباه ، وبلوك سلحدار . وقد اضيف إليها أربعة بلوكات أخريات خلال القرن (٩هـ / ١٥مـ) ، وهى : علوفة جيان يمين ، وعلوفــة جيان يسار ، وغرباء يمين ، وغرباء يسار. وترتبط هذه الفرقة بشــخص السلطان كفرقة ينى جرى تماماً. وعلى الرغم من أن هذه الفرقة كانــت أرفــع درجــة فى المؤسسة العسكرية العثمانية ، إلا أنها كانت أقل نفوذاً على الحكومة من فرقة الينى جرى .

وكــان بلــوك السباهية ، أرفع بلوكات هذه الفرقة درجة ، حيث كان يعيــن فيه ابناء رجال الدولة . وقد انقسم إلى ٣٠٠ بلوك فرعى ، احتوى كــل مــنها على ما يتراوح بين ٢٠ – ٣٠ سوارى . أما بلوك السلحدار ، فكــان يتــبع الســباهية فــى درجته ، وانقسم إلى ٢٠٠ بلوك فرعى. أما الــبلوكات الأربعة الأخرى فكانت دون هذين البلوكين فى المكانة والدرجة والعدد . فكانت لكل بلوك أغا مستقل ورئيس يعرف باســم ((بلوك باشى)) ، كما كانت توزع على كافة بلوكات سوارى القابوقولى مرتبات (علوفات) دورية كل ثلاثة شهور أيضاً .

وإذا كانت فرقة الينى جرى تمثل القلب من الجيش العثمانى المركزى ، وتحتل أقرب موقع للسلطان ، فقد كانت بلوكات السوارى من الفرسان

تحيط بالسلطان من الجهات أيضاً. أما أسلحة هؤلاء ، فكانت عبارة عن السهم والقوس والحراب والبلط والسيوف والبنادق وغيرها .

ثانياً : قوات الولايات :

تعـددت التشـكيلات العسـكرية للدولـة فى ولاياتها ، حيث اختلفت مسـميات هـذه التشكيلات ، وما تقوم به من مهام ، وذلك من ولاية إلى أخـرى ، وبالخاصة فى تلك التى كانت بها نظم وتشيكلات عسكرية خاصة بهـا . وأهم هذه التشكيلات التي كان لها دور هام فى فتوح الدولة ، فرق التيمار ، وفرق العزب وفرق أقينجى (المهاجمين) .

١- فـرق التـيمار : وتعتـبر فرق التيمار هى الدعامة الأساسية للدولة العثمانـية مـنذ نشـأتها . وجند التيمار ، هم أولئك الجند الذين كان يقوم بـإعدادهم وتجهيزهم أصحاب مقاطعات التيمار أو الزعامات أو الخاص ، كل بحسب حجم مقاطعته ، فيقوم كل منهم بالخروج فى الحملات التى تقوم بهـا الدولـة ، حيـث يقـود جنده فيها ، ومقابل هذا الدور الذى يقوم به اصـحاب التـيمار ، كانـت الدولـة تترك لهـم ((العشور)) من الخراج السـنوى لـلأرض والإهتمام بها وقت السلم ، أما فى وقت الحرب فكان لا يـترك فى القرية إلا غير القادرين على القتال فقط. وفى حالة امتناع أحد أصـحاب التيمار عن الخروج فى الغزوات دون عذر مقبول ، كانت تسحب منه المقاطعة فوراً .

ولما كان أصحاب التيمار هؤلاء من الفرسـان ، فقد عـرفوا بإسم ((سباهية التيمار)) وكان يقسم من يخرج من كل إدارة سنجقية من جنود إلى عدة بلوكات. وكان لكل بلوك رئيساً يدعى ((بلوكباشى)) ، وضابط يعـرف باسـم ((صوباشى)) كمـا كانت كل عشرة بلوكات تحت قيادة

أمـــير يدعى ((أمير ألاى)) الذي كان يخرج بجنده مع امثاله تحت قيادة ((أمير السـنج)) الـتابع له إداريــا . وكان أمراء هذه السناجق يخرجون تحت رئاســة أمـــير الأمــراء التابعين له إدارياً أيضاً . وبهذا النـظام الهرمى كانـت الدولــة تقوم بتوفير وإعداد وتجهيز جزء كبير من جيوشــها دون أن تصــرف مــن جزينــتها اقجة (وهى عملة فضية كانت رائجة فى هذا العـص ر) واحدة ، كما كانت تدير أراضيها ، وترفر احتياجاتها ، وتؤمن لها حمايتها دون أن تبذل أى عناء فى ذلك .

٢- فــرق العــزب : وكانــت هذه الفرق تتشكل من فتيان الأناضول غير المــتزوج ممن كانت لديهم كفاءات وقدرات خاصة. وهؤلاء يعتبرون جند المشــاة الخفــيف فــى الجــيش العثمانى ، وكانت كافة احتياجات هؤلاء ومصــاريفهم تسدد بمعرفة إداريى المناطق التى جلبوا منها. أما موضعهم فــى الجيش العثمانى اثناء المعارك ، فكان المقدمة ، حيث كانوا يتعرضون للهجوم الأول .

ومع مطلع القرن (١٠هـ / ١٦مـ) ، بدأت فرق العزب تكلف بحراسة القــلاع فى الثغور البحرية والبرية فى الدولة ، وذلك علاوة على وظائفها الأساسية ، كما كان قسم منهم ينضم للأسطول العثمانى وذلك بالتبادل. وقد بلــغ عــدد بلوكات العزب خلال القرن ١٠هـ / ١٦مـ ، حوالى ٩٢ بلوك . وكانت هذه البلوكات تحمل اسمــاء مختلفــة من ولاية لأخرى .

٣- فــرق اقيــنجى (المهــاجمون) : وهم فرق من الفرسان الذين كانوا يرابطون بصفة دائمة على ثغور الدولة العثمانية من ناحية العزب. فكانوا يغـيرون على اراضى الأعداء ويستقصون أحوال البلاد المزمع فتحها ممن يأسرون من أهلها ، فكانت أهم ما تقوم به هذه الفئة من مهام ، استكشاف مناطق العمليات الحربيــة ، وفتــح الطريق للجيش ، وتذليل الطــريق له

بإزالـــة كمائـــن الأعــــداء وشـــراكـــهم ، والمحافظـــة على المحصولات الموجـــودة علـــى طريق الجيش ، واقامة الجسور التى سيعبرها الجيش . ولذلك ، كانت هذه الفرق تتقدم الجزء الأعظم من الجيش بأربعة أو بخمسة أيـــام بالقدر الذى يتيح لها القيام بكل هذه المهام. وكان لهذه الفرق تأثير عظـــيم فـــى ايقاع الرعب فى قلوب الأعداء بإذن الله تعالى ، ورفع الروح المعنوية للجيش العثمانى أيضاً .

وقـــد كانت كل مجموعة من هذه الفرقة تحت قيادة ((اون باشى)) (أمير العشـــرة). وهو أيضـــاً يكونون تحت رئاســـة ((يوز باشى)) (أمير مائة) الـــذي كـــان يدخـــل هـــو وأمثاله تحت قيادة ((بكباشى)) (أمير ألف) . وهـــؤلاء جمـــيعاً كـــان يرأســـهم أمير يدعى (أمير أقينجى) ، وكان هذا الأمير ينتخب من بين الأمراء السناجق الشجعان. وهناك من يرى أن الدلاة (أو الأدلاء) كـــانوا نوعاً من الأقينجى ، ومما يدل على ذلك وجود تشابه بين وظائف الأقينجى ووظائف الجند الدلاة .

ثالثاً : القوات البحرية :

بدايـــة ، لـــم تكـــن لإمارة آل عثمان قوات تعمل فى البحر حتى أواخر القـــرن ٨هـ / ١٤مـ ، وعلى أثر إلحاق إمارات صاروخان ومنتشه وآيدين المطلـــة على بحر إيجه ، انتقلت اساطيل تلك الإمارات إلى أيدى العثمانيين ، حيـــث أعتبرت هذه السفن النواة الأولى للقوة البحرية العثمانية. وبذلك بدأ الإهـــتمام ببناء قوة للعثمانيين فى البحر ، حيث أنشأت ترسانة فى منطقة غاليـــبولى . وقـــد زاد اهـــتمام الدولـــة ببـــناء قوتهـــا البحرية منذ فتح القســـطنطينية (٨٥٧ هـ ١٤٥٣مـ) حـــتى وصـــلت إلى ذروتها فى عهد سليمـــان القانونى (١٥٢٠ – ١٥٦٦مـ) . وفى هذا العصر أصبح للدولة

عدة ترسانات لبناء السفن فى أنحاء مختلفة منها ، وأصبح لهذه الاساطيل جند متمرس على القتال فى البحر . (١)

ومما تجدر الإشارة إليه أن الدولة العثمانية قد عرفت أنواع من الجند شبه النظامى وغير النظامى أشهرها على الإطلاق فرقة اللوند (أو اللاوند) * ، والسـكبان ** ، والدلاة ، والأرناؤط *** . وقد لعبت هذه الفرق العسكرية شبة النظامية دوراً مهماً فى الجيش العثمانى وفى ولايات الدولة خلال الفترة الممتدة من أوائل القرن السابع عشر حتى أوائل القرن التاسع عشر .

٢- دور الدلاة منذ بداية العصر العثمانى حتى قدوم الحملة الفرنسبة

(١٥١٧ - ١٧٩٨مـ)

أ- أول إشارة لوجود الجند الدلاة فى مصر :

مـن المؤسـف أنـنا لا نعـرف تاريخاً محدداً لقدوم الدلاة إلى مصر العثمانـية . ولكـن مـن المحـتمل أن طلائعهم قد جائت فى أواخر القرن السـادس عشـر الميلادى ، فقد ذكرت المصادر التاريخية الخاصة بمصر العثمانـية - خـلال سـردها لأحداث تلك الفترة - بعض الأشخاص الذين حملـوا لقب ((دالى)) ، ويبدو أن هؤلاء كانوا يشغلون مناصب هامة فى الحامـية العثمانـية (الأوجاقـات) . (٢) وبعـد ذلك جاء القائد العثمانى المعـروف حسـين باشـا الدالى لكى يكون والياً على مصر (خلال الفترة ١٦٣٥ - ١٦٣٧مـ) . (٣)

أمـــا أول إشــــارة صريحة لوجود الجند الدلاة على الأراضى المصرية فيرجع تاريخها إلى منتصف القرن السابع عشر ، ونراها مسجلة بوضوح فى كتاب إبراهيم الصوالحى العوفى المسمى ((تراجم الصواعق فى واقعة الصـــناجق)) ، حيث يذكر هذا المصدر خروج الدلاة مع العسكر فى موكب والـــى مصـــر غازى محمد باشا (وذلك فى يوم ٢ جمادى الثانى ١٠٦٩هـ الموافق ٢٥ فبراير ١٦٥٩مـ) . (٤) وبعد هذا التاريخ تكرر ذكر الدلاة فى كتـــب المؤرخيـــن المصـــريين (مـــثل أحمـــد شلبى بن عبد الغنى وأحمد الدمرداشـــى وعبد الرحمن الجبرتى وغيرهم) ، ولم ينقطع هذا الذكر حتى قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر فى عام ١٧٩٨مـ .

ب- سيرة الجند الدلاة فى مصر :

مـــن خـــلال دراســـة كـــل ما جاء فى المصادر التاريخية المتاحة لنا إستطعنا معرفة عدة حقائق عن الدلاة ، أهمها :

١- إشتراك الدلاة - خلال الفترة الممتدة من أواسط القرن ١٧ حتى زمن الحملـــة الفرنســـية - فى كثير من المهام الأمنية داخل القطر المصرى ، ولعـــل أشـــهر هذه المهام ما يلى : أ- حراسة باشا (والى) مصر . ب- حراســـة الأمـــوال العامـــة والطـــرق الرئيسية. ج- القبض على العصاة والمجرميـــن . د- حراســـة المســـاجين . هـ- الإشـــتراك فـــى الحملات العسكرية.

٢- لـــم يصدر عن الجند الدلاة أى تجاوزات أو تصرفات خارجة خلال تلك الفترة ، بل كانوا مثالاً للإلتزام والأمانة والشرف . (٥)

٣- وصـــول عدد من زعماء الدلاة وجنودهم إلى مراكز مرموقة فى إدارة مصـــر العثمانـــية وأوجاقاتهـــا ، هذا فضلاً عن قيام بعضهم بدور مهم في الحياة الإجتماعية . (٦)

ج- دلاة مصر فى المصادر التاريخية :

تضـــمنت كتـــب مؤرخى مصر العثمانية إشارات عديدة تتعلق بالدلاة. وتعتـــبر هـــذه الإشارات (أو النصوص) التاريخية على درجة كبيرة من الأهمـــية ، فهى تقدم معلومات قيمة عن سيرة الجند الدلاة فى مصر ، كما تلقـــى مـــزيداً مـــن الضوء على دورهم الأمنى والعسكرى . وسوف نقوم بعـــرض كل النصوص التاريخية التى استطعنا الحصول علها ، حتى يكون كلامنا مبنياً على أسس علمية ومدعوماً بالحقائق التارخية .

أولا : الـــدلاة فـــى كتاب ((أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات)) لأحمد شلبى بن عبد الغنى :

١- الـــدلاة فـــي وقعـــة ابراهيم بيك أبو شنب الفقارى مع العرب : (سنة ١٠٩٩هـ / ١٦٨٨مـ)

" وفـــى ثالـــث عشر الحجة ختام سنة ١٠٩٩ كانت وقعة ابراهيم بيك أبـــو شـــنب الفقـــارى مع العرب ، وراء جبل الجيوش ، وقتاله لهم ، هو والصـــناجق ، والأغـــوات ، وجمـــيع عسكر مصر ، ودلاة الباشا. فاستمر الحـــرب بينهم من صلاة الصبح إلى قبيل العصر. وقتل من العرب نحو ألف ، ومسكوا بالحياة نحو الخمساية . " (٧)

٢- الدلاة يحرسون مساجين في سجن العرقانة : (في شهر المحرم ١١٢٧هـ / ١٧١٥مـ)

" ثـــم أن عـــابدى باشـــا أحضر جماعة ولى باشا ، الذى هم أصحاب المناصـــب ، وهـــم : الخـــزندار ، والمهردار ، وكتاب خزينة وقفطانجى ،

وأودعهم العرقانة ، وعين عليهم جماعة من الدلاة حرسية ، فجلسوا فى فتحة على باب العرقانة . " (٨)

٣- الدلاة يحرسون أحد السجناء ويوصلونه إلى الإسكندرية : (في ٢٠ من المحرم عام ١١٣٤هـ / ١٧٢١مـ)

" فلما ورد باشى جاويش إلى بابه واخبر الكتخدا ، فركب وطلع إلى كتخدا الباشا ، وقال هذا جربجى عندنا ، ثم أن الكتخدا أخبر الباشا بما قال كتخدا العزب ، فارسل له فلما قابله ابرز له خطاً شريفاً بطلبه إلى السلطنة العلية ، فلم يبدوا جواباً ، ونزل وأخبر اختيارية الوجاق ، فلم يتكلموا ولا بحرف واحد ، وقالوا أمر السلطان مطاع ، ثم أن الباشا حبسه إلى بعد العشاء ، وانزله من باب الجبل صحبه عشرين من الدلاة يوصلوه إلى اسكندرية يسلموه إلى أمير ياخور ، يوصله إلى السلطنة العلية . " (٩)

٤- الباشا يكلف الدلاة بهدم منزل محمد بيك جركس : (فى ١٣ جمادى الثانى ١١٣٨هـ / ١٦ فبراير ١٧٢٦مـ)

" وفى يوم الجمعة الذى هو ثالث عشر جماد الثانى سنة ١١٣٨. أرسل آغا مستحفظان لجميع البنايين والفعلة بأن يحضروا يوم السبت إلى بيت محمد بيك جركس يهدموه إلى الأرض ، وأن يجعلوه ساحة لينظران كان فى الأرض شئ مدفون من المال ، فلم يجدوا فى الأرض شيئاً ، وانما وجدوا فى ساقية البيت التى تجاه المقعد أربع صناديق ، فأخذها الأغا المعين من طرف الباشا لأن الباشا عين آغا بعشرين آغا من الدولاة لنقض الخشب والأحجار والطوب والأعمدة . وأما الأربع صناديق التى ارسلها الأغا للباشا لم يعلم أحد ما فيها . " (١٠)

٥- الدلاة يقومون بمهمة البحث عن مال مصادر : (١٩ من ذي القعدة سنة ١١٣٨هـ / ١٧٢٦مـ)

" ثم ان فى ثانى يوم طلعت جارية سوداء إلى الديوان وأخبرت الباشا بأنهـــا تعرف محل ما شال فيه أحمد أفندى ماله ، فأرسل الوزير صحبتها كـــتخداه . والوالـــى وآغـــا وصحبته ثلاثين من الدلاة فنزلت بهم إلى بيته وادخلـــتهم إلـــى الحـــريم ثـــم انها اتت إلى حايط فى صدر البيت وأمرتهم بهدمهـــا فهدموها ، فوجدوا خلف الحايط باب من الخشب فكسروه فوجدوا خلفـــه خـــزنه فوجـــدوا فيها صندوقاً عليه قفلاً قدر ركبة البعير ، فشاله عشـــرون رجلاً بعود العتل فوجدوا فيه عدد خيل ورخوت مثمنة وصحون صـــينى وصـــحون فضة ووجدوا ثلاثة صوانى من الفضة ووجدوا أطباق صـــينى شالها خمسة عشر رجلاً من حمالين العسكر ووجدوا شيئاً لا يكاد يوصف . " (١١)

٦- الـــدلاة يذهـــبون لإحضار أحد البكوات بأمر الباشا : (١٥ من جمادى الأول ١١٤٠هـ / ٢٩ ديسمبر ١٧٢٧مـ)

" وفـــى يـــوم الخمـــيس خامس عشر جمادى المذكور ، عمل الوزير ديواناً وسأل عن عبد الرحمن بيك فقالوا له أنه لم يطلع اليوم إلى الديوان فأرسل له يطلبه فأبى أن يطلع وتعلل بالمرض ، فأرسل له ثانياً عشرة من الـــدلاة وصـــحبتهم آغـــا فدخلوا بيته فلم يجدوه ، فسأل عنه فأخبره بأنه مـــريض من ثلاثة أيام فقال : لابد من مقابلته فأطلعوه الحريم فرأوه ملقى فـــى الفراش ، فلما رآهم قال لهم : أنظروا حالى وأخبروا الوزير بما رأيتم واعطاهم ثلاثين زنجرلى فأخبروا الباشا بأنه ضعيف قوى ...... " (١٢)

٧- قدوم بعض الدلاة مع مصطفى باشا أمير ياخور المتولى بمصر : (فى خامس ذى القعدة سنة ١١٤٩هـ / ١٧٣٦مـ)

" قـــدم إلى مصر وهو أمير ياخور وصحبته ثلاثة خطوط شريفة قريت بـــالديوان بحضرة محمد بيك بن درويش بيك قايم مقام بضبط أموال أمراء

مصـــر المقتولين بمنزل محمد بيك الدفتدار. فى يوم الخميس خامس القعدة ســنة ١١٤٩ ، فألبســه قايم مقام قفطاناً وألبس من من كان صحبته من الــدلاة وكانوا عشرين رجلاً واسكنه بمنزل شاهين أحمد أغا الذى بقيصون المطل على بركة الفيل ...... " (١٣)

٨- أشخاص حملوا لقب ((الدالى)) :

ذكــر أحمـــد شلبى في كتابه عدد كبير من ألأشخاص الذين حملوا هذا اللقـــب ، وكـــان أكـــثرهم مـــن رجال الجيش ، وهم كالآتى : دالى محمد أوضباشا ، محمد أغا بن الدالى ، محمد أغا الدالى ، اسماعيل اغا الدالى ، ابراهـــيم الدالى ، الدالى حسين ، سليمان أغا الدالى (أبودفية) ، مصطفى بيك الدالى ، حسن الدالى ، عبد الله الدالى ، دالى بلطة . (١٤)

ثانـــياً : الـــدلاة فـــى كـــتاب ((الـــدرة المصانة فى أخبار الكنانة)) لأحمد الدمرداشى كتخدا عزبان :

١- إرسال الدلاة من أجل حفظ الطرق : (فى سنة ١١٠٧هـ / ١٦٩٥مـ)

" وكان بوقتة توفى درويش بيك ، فعملوا أيوب كاشف سنجق ، لكون ابن المتوفى صغير . فتح بيت سيده ، عامل غفير الشون بمصر القديمة ، فأرسل له الدلاة ، يحفظ الطرق ، ...... " (١٥)

٢- خروج الدلاة في مهمة إدارية : (في سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥مـ)

" لما راحت الدلاة ، والخمسة أغاوات منتظرين فرمان بنزول البيارق على بيت إبراهيم بيك . " (١٦)

٣- إشتراك الدلاة في حملة (تجريدة) عوض بك لقتال عرب المغاربة : (فى سنة ١١١٠هـ / ١٦٩٨مـ)

أ- تعيين عوض بك سر عسكر التجريدة :

" وإذا بالباشـــا قـــال : ((أعطيك فرمان تتمسك به ، وأرسل صحبتك الكتخدا بتاعى القديم بالدلاة . هاتوا قفطان)) . خلع عليه كشوفية الثلاثة ســنين وســر عســكر التجريدة ، وخلع على أغاة التفكجية ، وخلع على كتخداه أحمد أغا ، وخلع على دالة باشى . "

ب- إستعداد أفراد التجريدة للخروج :

" ونــزل عــوض بيك وأغاة البلوك ، جهزوا أرواحهم في أقل الأيام . وطلـــع أمــير منزل بالطوع * والبيرق والخيام والعازف والمطبخ إلى قدم النـــبى ، بـــات واصبح . أتى أغاة البلوك بالأسباهية ، ونزل كتخدا الباشا بالدلاة بيت عوض بيك . "

ج- سفر التجريدة إلى بنى سويف :

" وركـــب عوض بيك والأغا وكتخدا الباشا بالأسباهية والدلاة ، عدوا مــن معادى الخبيرى ، باتو تلك الليلة . وعند الصباح ركبوا ، باتوا تحت ناحــية برنشت والخبيرى صحبتهم . وعند الصباح ركبوا باتوا تحت ناحية جزر الهوى ، وعند الصباح ركبوا دخلوا تحت وادى البهنسا وبنى سويف . "

د- إستعداد عوض بيك لقتال عربان المغاربة :

" وكـــان موضـــب الأغـــا وكتخدا الباشا والدلاة في الشرق ، ويوسف جوربجـــى الجـــزار وأحمد كاشف بجماعتهم وعرب نصف حرام فى الغرب ... ... " (١٧)

٤- الدلاة واقفين فى قرة ميدان : (في سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤مـ)

" وركب هو بالسعاة والسراج وثلاثة من أولاد خزنته خلفه ، أتى قرة ميدان ، وجد الأغاوات والدلاة راكبين واقفين . " (١٨)

ثالثاً : الدلاة في كتاب ((تاريخ وقايع مصر القاهرة المحروسة)) لمصطفى بن الحاج ابراهيم تابع المرحوم حسن أغا غربان الدمرداشى :

١- الجند الدلاة : (فى ٢٨ صفر سنة ١١٢٣هـ / ١٧١١م)

"ركــبوا إلــى مصر القديمة وجدوا جماعة ايوب بيك والدولاه توابع الباشا محافظين ، ... . " (١٩)

٢- دالى باشا يحمل فرمان : فى زمن ولاية ولى باشا (١١٢٣ - ١١٢٦ هـ / ١٧١١-١٧١٤م)

" وأرســل كتخدا للباشا ، يرسل فرمان على بياض خطاباً إلى إبراهيم بــيك أبــو شنب ، أنه يكون سر عسكر على السناجق ، ويقيم تحت ناحية وســيم لما تنزل العربان ، صحبة أغا وإذا به طلع للباشا ، قطع الفرمان ، وارســلوا صــحبة دالــى باشــا ابراهيم بيك مقيم ، لم عنده علم برجوع غــيطاس بيك وجماعته ، إلى مصر وإذا بدالى باشا داخل عليه والجماعة عنده ناوله الفرمان قراه * يجد ما ذكرناه ... ..." (٢٠)

٣- دالى باشــا والدلاة يحرسون الباشا : (فى ٨ رجب سنة ١١٢٦ هـ / ١٧١٤م)

" وكــان الباشا قبل نزوله اوصى اغاواته ودالى باشا وجماعتة يقفوا راكبيــن اذا استولتوا قولوا الباشا نزل لما يحضر القاض والسنجق يتوجه إلــى ســبيل عــلام قبل المرور ** وإذا بغيطاس بيك ومن معه دخل قره ميدان وجد الباشا ، نزل جالس فى القصر واغواته واتباعه والدلاه واقفين راكبيــن خــيولهم ســالوهم ، اجابوا مثل ما ذكرنا وإذا بالباشا ، قال إلى غــيــطاس بيك خلى الطايفـــة راكبين وتعالى انت اشرب قهــوة لما يجى القاضى ... ... " (٢١)

٤- الدلاة يقومون بعملية تفتيش : (فى ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ - ١٧٢١م)

"وكان الحاج المغربى باب ليلة وثانى يوم من الفجر رحلوا طالبين مصر ، وشال صحبه المغربى مقدم اسماعيل بيك بالسنجق قصاد زوجته ، وساروا

بـاتوا فـى الـدار الحمـره إلى الفجر شالوا طالبين مصر ، دخلوا البركة قاطعوا عليهم الأغاوات والجوخداريه والدلاه يفتشوا فى المحفات والهوادج والمواهى ... ... " (٢٢)

٥- الجـند الدلاة : فى زمن محمد باشا النشنجى (١١٣٣- ١١٣٨ هـ / ١٧٢١ - ١٧٢٦م)

" ونـرجع إلـى جركس محمد الكبير ما ابقاهم يوم وليلة إلا من عدم وفـق السبعة اوجاقات لما طيب خواطرهم طلع الديوان انجمع على كتخدا الباشا تم معه كلام انه يهل عبد الله بيك بعد العشا من قرة ميدان بالدلاة ، وأتوا إلى يقف لهم عند سبيل المؤمنين ، يجى صحبتهم ونزل من الديوان دخل الحريم ، لم نزل إلا بعد المغرب ، وكامل عزوته حاضرين متسلحين ، وبعـد العشـا وإذا بالوالى والدلاة اوقفوا الأمير عبد الله بيك عند الحوض المرصود ، ودخلوا اعلموا جركس محمد بيك غامز السراجين ... ..." (٢٣)

٦- دالى أحمد الجركسى : (فى زمن ولاية محمد باشا النشنجى)

" لم عرفنا ايش الخبر صبحنا لم وجدنا منهم أحد حتى المهاترة راحوا بالليل ، ولكن أخبرنا دالى أحمد من الجراكسة لاقاهم عند المعدية ... ..." (٢٤)

٧- الجند الدلاة : فى زمن ولاية جن على باشا (١١٣٨ هـ / ٢٧ نوفمبر ١٧٢٥ - ١١فبراير ١٧٢٦م)

" وخيال أتى إلى محمد باشا بشره انعم عليه وركب من وقته ، بكامل اغواتـه وجوخدراتـه والدلاة أتى الرميلة وخيال طلع إلى على باشا بشره كذلك انعم عليه وركب ونزل باب العزب بكامل اتباعه ... ." (٢٥)

٨- دلاة الباشـا يحرسـون بيوت تحت مصادرتها : فى زمن ولاية محمد باشا النشنجى الثانية (١١٣٨ - ١١٤١هـ / ١٧٢٦ - ١٧٢٨م)

" ونـــزل أغـــات الإنكشارية بنفر وقابجية والوالى وأضاباشه البوابه بـــيوت المذكورين لم وجدهم ختموا على المخلفات واخذوا الخيول والجمال وارسلوهم للباشا ، واقامة الدلاه الذى نزلت صحبة بيت المال والأغاوات ، بتوع الباشا غافرين البيوت لما أخذ الباشا ما فيهم واصحابهم هربوا ... ..." (٢٦)

رابعاً : الدلاة فى كتاب «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار » لعبد الرحمن الجبرتى :

١- الدلاة في عهد على بك الكبير :

أ- الـــدلاة فى تجردية على بك الصعيد بقيادة محمد بك أبو الذهب : (فى سنة ١١٨٣هـ / ١٧٦٩مـ)

" ..... ثـــم ســـافر محمـــد بـــك أبو الذهب ورضوان بك وعدة من الأمراء والصـــناحق ، وضـــم إليهم ما جمعه وجلبه من العساكر المختلفة الأجناس من دلاة ودروز ومتادلة وشوام وسافر الجميع براً وبحراً حتى وصلوا إلى ايوب بك ... ." (٢٧)

ب- الدلاة فى حملة على بك على الحجاز بقيادة محمد بك أبو الذهب : (فى سنة ١١٨٤هـ / سنة ١٧٧٠مـ)

".... واســـتكتب أصـــناف العســـاكر أتراكاً ومغاربة وشواماً ومطاولة ودروزاً وحضـــارمة ويمانـــية وسوداناً وحبوشاً ودلاة وغير ذلك ، وارسل مـــنهم طوايـــف فـــى المقدمـــات والمشاة أنزلوهم من القلزم فى المراكب وصحبتهم الجبخانات والمدافع وآلات الحرب ، وخرجت فى شهر صفر بعد دخـــول الحجاج فى تجمل زايد ومهيا عظيم وسارى عسكرها محمد بك أبو الذهب وصحبته حسن بك ومصطفى بك وخلافهم " . (٢٨)

٢- سرقة خيول الدلاة : (فى ١٤ جمادى الثانية سنة ١١٩١هـ/٢٠ يوليو ١٧٧٧م)

فـــى هذا التاريخ تآمر مراد بك وجماعته على قتل إسماعيل بك فخرج إلـــى جهـــة العادلـــية ، فـــتملك ابراهيم بك ومراد بك القلعة ، ولكنهم لم يستطيعوا مقاومة الحصار الذى فرض عليهم فهربا إلى الصعيد. وفى اثناء تلك الأحداث ، تعرض ميدان الرميلة * للسلب والنهب .

".... وعـــندما أشـــيع نـــزول ابراهيم بك ومراد بك من القلعة ، هجم المـــرابطون بالمحجر وسوق السلاح على الرميلة ونهبوا خيامهم وعازقهم الـــذى بها وبالميدان حتى جمال الباشا وخيول الدلاة ، وذلك يوم الخميس قبل العصر بنصف ساعة ... ." (٢٩)

٣- تمرد العسكر الدلاة : (فى ٢٠ من ذى القعدة سنة ١٢٠٠ هـ / ١٤ سبتمبر سنة ١٧٨٦م)

" وانفـــق حسن باشا على العسكر فأعطى لكل أمير خمسة عشر ألف ريـــال وللوجاقلـــية سبعة عشر ألف ريال ، وانفق عابدى باشا فى عسكره النفقة أيضاً فأعطى لكل عسكرى خمسة عشر قرشاً ، فغضبت طايفة الدلاة واجتمعوا بأسرهم وخرجوا إلى العادلية يريدون الرجوع إلى بلادهم وحصل فـــى وقت خروجهم زعجة فى الناس واغلقت الحوانيت ولم يعرفوا ما الخبر ، ولمـــا بلـــغ حسن باشا خبرهم ركب بعسكره وخرج يريد قتلهم وخرج معه المصـــريون ، وركـــب عابدى باشا أيضاً ولحق به عند قصر قايماز وكان هناك أحمد باشا الجماوى فنزل إليه أيضاً واجتمعوا إليه واستعطفوا خاطره وســـكنوا غضـــبه وارسلوا إلى جماعة الدلاة فاسترضوهم وزادوا لهم فى نفقـــتهم وجعلوا لكل نفر أربعين قرشاً وردوهم إلى الطاعة ، ورجع حسن باشا وعابدى باشا إلى أماكنهم قبيل الغروب . " (٣٠)

٤- ذكـــر شـــخص من الدلاة : (فى ٢٢ من ذى القعدة سنة ١٢٠٥ هـ / ٢٣ يوليو ١٧٩١م)

" ركــب ســليم أغــا ونادى على طايفة القليونجية والأرنؤد والشوام بالســـفر ولا يتأخر منهم أحد ، وكل من وجد بعد ثلاثة أيام استحق ما ينزل بــه ، ثم ان المماليك صاروا كل من صادفوه منهم أو رأوه أهانوه وأخذوا ســلاحه ، فاجتمع منهم طايفة وذهبوا إلى الباشا فأرسل معهم شخصاً من الــدلاة أنزلهم إلى بولاق فى المراكب وصار أولاد البلد والصغار يسخرون بهم ويصفرون عليهم بطول الطريق ... ... " (٣١)

٥- الدالى إبراهيم :

يعتــبر من أكثر الشخصيات غموضاً فى تاريخ الجبرتى ؛ لعله صاحب ((عطفة الدالى إبراهيم)) المجاورة لشارع المحمودية بمنطقة القلعة . (٣٢)

أ- الــتحايل علـــى الدالى إبراهيم : (فى أواخر رمضان سنة ١١٩٧ هـ / ١٧٨٢م)

" وفـــى أواخر رمضان هرب أيضاً أيوب بك من المنصورة وذهب إلى الصــــعيد أيضـــاً ، وتواترت الأخبار بأنهم اجتمعوا مع بعضهم واتفقوا على العصـــيان فأرسلوا لهم محمد كتخدا أباظة وأحمد أغا جمليان وطلبوهم إلى الصـــلح ويعينون لهم أماكن يقيمون بها ويرسلون لهم احتياجاتهم ، فأبوا ذلـــك ، فطلـــبوا عثمان بك الشرقاوى ومصطفى بك للحضور فامتنعا أيضاً وقالا : لا نحضر ولا نصطلح إلا إن رجع إخواننا رجعنا معهم ويردون لهم إمـــرياتهم وبلادهم وبيوتهم ويبطلوا من صنجقوه وأمرّوه عوضهم ، فلما حضـــر الجـــواب بذلـــك شرعوا فى تجهيز تجريدة وأخذوا يفتشون أماكن الأمـــرا المذكوريـــن فـــأخذوا مـــا وجده بمنزل مصطفى بك واتهموا أناساً

بأمانات وودايع لمصطفى بك وعثمان بك الشرقاوى ، منهم الدالى إبراهيم وغيره فجمعوا بهذه النكتة أموالاً كثيرة حقاً وباطلاً . " (٣٣)

ب- الفرنسيون يقبضون على مملوك الدالى إبراهيم : (فى ٢٩ من المحرم سنة ١٢١٤ هـ / ٣ يوليو ١٧٩٩مـ)

" وفى تاسع عشرينه قبضوا على ثلاثة أنفار أحدهم يسمى حسن كاشف من أتباع أيوب بك الكبير ، وآخر يسمى أبو كلس ، والثالث رجل تاجر من تجار خان الخليلى يسمى حسين مملوك الدالى ابراهيم ، فسجنوهم بالقلعة فتشفع الشيخ السادات فى حسين التاجر المذكور فاطلقوه على خمسة آلاف فرانسة . " (٣٤)

٣- دور الدلاة فى زمن الحملة الفرنسية (١٧٩٨ - ١٨٠١مـ)

أ- الجند الدلاة فى جيش الصدر الأعظم المتجه إلى مصر : (فى عام ١٧٩٩مـ)

هناك ما يثبت إشتراك عدد من قادة وجند الدلاة فى حملات الوزير يوسف ضيا باشا لإسترداد مصر من جيش الفرنسيين ، فقد ذكر عزت أفندى الدارندلى فى مؤلفه التاريخى ((ضيانامة)) أن عدداً من قادة الدلاة وجنودهم قد إنضموا إلى جيش السردار الأكرم يوسف ضيا باشا أثناء خروجه من صحراء حيدر باشا متوجها إلى مصر (فى حملته الأولى عام ١٧٩٩مـ) :

" ولما كانت الأوامر العلية قد ثبت فى شتى الجهات بشأن توارد رؤساء الديوانكان والتوفكجية إلى الجيش الهمايونى ، فإنه ما إن توصل بعلمهم فحوى الأوامر السنية حتى تقاطرت إلى الجيش الهمايونى *

حشود الديوانكان والتوفكجية الموجودة فى الأناضول والروملتى من معابر إستانبول وغاليبولى ، ووصــلوا جميعاً إلى الحضرة الآصفية فى ظاهر (أزنكميد) ، فخلع عليهم جميعاً وصرفت لهم المرتبات والعطايا والأرزاق [١٠٦ –ب] .

وكــان مــن بيــن مشاهير رؤس الجند المشار إليهم : (سرجشمة) حســين أغا ، وسرت محمود ، وصقر اغلو ، وملامليالى أوغلو ، وعرب ســليم – مــن رؤساء الأدلاء الذين إستخدمهم السردار الأكرم فى نواحى أرضروم والمناجم – وسيرسلى سليمان ، وأيوب أغا ، وممش أغا – من رؤســاء التوفكجــية – والكثــير والكثــير مــن أمثال هؤلاء من رؤساء الأوجاقــات والأوده باشــية ، وانضــوى كــل هــؤلاء تحت لواء الجيش الهمايونى ، فزادوه سطوة وبسطا . " (٣٥)

ومــن المعــروف أن هــذه الحملة قد تحركت إلى مصر بعد أن نجح الصــدر الأعظم فى تأمين بلاد الشام وتثبيت الحكم العثمانى فى أرجائها . وقد بدأ زحف الحملة على مصر بالإستيلاء على العريش. وهنا أحس كليبر – الــذى تولــى قــيادة الحملة الفرنسية بعد رحيل نابليون إلى فرنسا أن موقفــه قد أصبح حرجاً للغاية فبدأ بمفاوضة الصدر الأعظم عند العريش. وأخــيراً اتفق الطرفان على أن تخرج الحملة بمهماتها على حساب الدولة العثمانية. وفى ٢٤ يناير ١٨٠٠مـ تمت الموافقة على ما يعرف بـ ((إتفاق العــريش)) ، واعلنــت الهدنة لمدة ثلاثة أشهر وبدأ الفرنسيون يسحبون حامــياتهم ويخلون الأماكن النائية التى كانوا يحتلونها ، وكانوا كلما أخلوا مركــزاً احتله العثمانيون. أثناء ذلك حدث ما أوقف حركة الصلح ، فبينما الفرنســيون يتأهبون لمغادرة البلاد ويجلون بحامياتهم عن بعض الأماكن كدمياط وبلبيس والصالحية ، وبينما الأتراك العثمانيون يتقدمون ويتوغلون

داخل البلاد ، اعلنت الحكومة البريطانية أنها لا توافق على شروط ((إتفاق العريش)) وطالبت الفرنسيين بالإستسلام . وعندما علم كليبر بنوايا الإنجليز خشى أن يقع بين فكى كماشة فنقض إتفاقه مع الصدر الأعظم وهجم على القوات العثمانية الموزعة فى الأقاليم الشرقية ، وانتصر على طلائع الجيش العثمانى فى موقعة المطرية (عين شمس) فى ٢٠ مارس سنة ١٨٠٠. وقرر الصدر الأعظم الإنسحاب من مصر بسبب تفرق قواته فى الريف وعدم إستعداده لمعركة فاصلة مع كليبر ، وعلى ذلك رجع بقواته الرئيسية إلى غزة . (٣٦)

ب- إشتراك الجند الدلاة فى ثورة القاهرة الثانية : (فى ٢٣ – ٢٥ شوال سنة ١٢١٤هـ / ٢٠ إلى ٢٢ مارس ١٨٠٠مـ)

أشار عبد الرحمن الجبرتى - فى كتابه ((عجائب الآثار فى التراجم والأخبار)) – إلى هذا الأمر بقوله " .. .. وبالجملة كل من كان فى حارة من أطراف البلد إنضم إلى العسكر الذى بجهته بحيث صار جميع أهل مصر والعساكر كلها واقفة بأطراف البلد عند الأبواب والمتاريس والأسوار وبعض عساكر من العثمانية وما أنضم إليهم من أهل مصر المتسلحين مكثت بالجمالية إذ جاء صارخ من جهة من الجهات أمدوه بطائفة من هؤلاء وصار جميع أهل مصر إما بالأزقة ليلاً ونهاراً وهو من لايمكنه القتال ، وإما بالأطراف وراء المتاريس وهو من عنده إقدام وتمكن من الحرب ولم ينم أحد ببيته سوى الضعيف والجبان والخائف ، وناصف باشا وإبراهيم بيك وجماعتهم وعسكر من الينكجرية والأرنؤد والدلاة وغيرهم جهة الأزبكية ناحية باب الهواء والرحبة الواسعة التى عند جامع أزبك والعتبة الزرقاء . " (٣٧)

ج- إنضمام المزيد من الدلاة إلى جيش الصدر الأعظم : (فى عام ١٨٠١ مـ)

ذكر عزت الدارندلى إنضمام مجموعة أخرى من الدلاة (الديوانكان) إلـى جـيش السردار الأكرم ، فى حملته الثانية على مصر عام ١٨٠١مـ والـتى إنتهـت بالنصر وطرد الفرنسيين من مصر. قال الدارندلى :"ومن رؤسـاء الديوانكان الذين إستخدمهم السردار الأكرم فى مقاطعات المناجم الهمايونـية صـويطارى موسى ، ودلى فتاح ، وعرب سليم ، فقدم هؤلاء كذلـك فـى ستمائة من فرسان الديوانكان وإلتقوا بسادتهم فى يافا فسعدوا بذلـك وسر فؤادهم وخلع عليهم ووزعت عليهم العطايا والرزق ، ونال كل منهم مرامه وبلغ أربه . " (٣٨)

د- إشـتراك دلى محمد فى زحف العثمانيين على حى الحسينية بالقاهرة : (فى عام ١٨٠١مـ)

يقـول عزت الدراندلى فى كتابه ((ضيانامة)) : " حدث أن اتفق عدد من شجعان الإنكشارية * المتترسين تلقاء حى الحسينية - الذى يقع فى قلـب القاهرة ولصق أحيائها الأخرى ويضم مايربو على ألف بيت - على مداهمة الأعداء** .

وعلـى الرغم من حشود عظيمة من مشاة العدو بمدافعهم واسلحتهم بالحصـنين العظيمين اللذين اقاموهما على جانبى الحى من الخارج بهدف المحافظة عليه ، أبان ثلة من الإنكشارية عن شجاعتهم وفدائيتهم بقولهم : " لـو اقتحمنا هذا الحى واستشهد منا من وافاه أجله ، وغلب الباقون على الحـى ، وبسـطوا سيطرتهم عليه ، نكون بذلك قد اسدينا خدمة جليلة فى سبيل الدين والدولة ، وحققنا لفرقتنا المجد العسكرى . "

وعندما قالوا هذا من كلامهم شايعهم دلى محمد وجالق أحمد وآخرون ، واحتشـد كذلـك نحـو ألفيـن من الشجعان من سائر الفرق ومن طائفة الأرناؤط والمرتزقة الترك ، واتفقوا معهم على الزحف على حى الحسينية مهلليـن مكبريـن ، وعندئذ فتح فى الحصنين الواقعين على جناحى الحى المذكـور مـن الكفرة المعاندين نيران مدافعهم وبنادقهم عليهم ، غير أن المولى سبحانه وتعالى أعان المسلمين وحفظهم ، فلم يستشهد منهم سوى قـرابة خمسة أبطال ودخل الباقون الحى آمنين سالمين ، فخرج لإستقبالهم أهـالى الحسينية رجالاً ونساء وقد ملأ الفرح قلوبهم بمقدم الغزاة الموجدين ، فـرفعوا أصـواتهم قائلين : " الله ينصر السلطان " ، وبالغوا فى إكرامهم والحدب بهم ، واطعموهم وسقوهم . " (٣٩)

هـ- قـدوم الجـند الدلاة إلى القاهرة ضمن موكب الصدر الأعظم : (فى ٥ شـهر ربيع الأولى سنة ١٢١٦ هـ / ١٨٠١مـ) ذكر عبد الرحمن الجبرتى فـى كتابه الشهير ((مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس)) - فى أثناء وصفه لدخول موكب الصدر الأعظم إلى القاهرة - وجود عساكر من الدلاة ضمن جيش القائد المنتصر :

".. .. ومـنهم بهجـة الصدور ، الآخذ من العلوم والمعارف بحظ موفور ، المـتفرد بـالأخلاق الجميلة والسعى المشكور ، حضرة محمد أغا جبجى باشى الشـهير بتوسون ، وقاه الله ريب المنون ، وغير هؤلاء الكثير من الأكابر والأعـيان ورؤساء الديوان ، وحكام الأوجاقات وأمراء ألوف البكات ، مثل أغـاه الإنكشارية ، وقبى قول وأكابر الأرناؤط ، وأمراء التفكجية والدلاتية والجوديجـية ، وبـاقى أربـاب المناصـب ، والعساكر الإسلامية ، ووقع الإختـيار بـأن يكـون الباب الأكرم وسكن الصدر الأعظم بحارة عابدين ،

وكذلك أفردت أماكن لسكن الوزراء والأعيان تليق بهم ، ومساكن لأمرائهم وأتباعهم بالقرب منهم فى جهات مختلفة . " (٤٠)

٤- دور الدلاة فى عصر محمد على باشا

أ- دور الدلاة بعد عودة الحكم العثمانى :

يعتبر عبد الرحمن الجبرتى مصدرنا الأول لتلك الفترة المضطربة من تاريخ مصر (١٨٠١-١٨٠٥م) ، وقدر ذكر الآتى :

١- سفر بعض الجند الدلاة إلى الوجه القبلى : (١٥ من جمادى الثانية سنة ١٢١٧هـ / ١٣ أكتوبر ١٨٠٢م)

" (وفى خامس عشره) خرجت عساكر ودلاة أيضاً وسافروا إلى قبلى . " (٤١)

٢- الدلاة يحرسون حريم خسرو باشا : (٧ من محرم سنة ١٢١٨هـ / ٢٩ أو ٣٠ أبريل سنة ١٨٠٣م)

" ثم أن عسكر الأرنؤد احضروا له آله بنبة ووضعوها بالبركة وضربوا بها على بيت الباشا فوقعت واحدة على الباذاهنج فالتهب فيه النار فأرادوا إطفاءها فلم يجدوا سقائين تنقل الماء ويقال أن الخازندار الذى كان بالقلعة - لما قبضوا عليه - إلتزم لهم بحرق بيت الباشا ويطلقوه فارسل ببعض اتباعه إلى مكانه الذي ببيت الباشا فاوقدوا فيه النار فى ذلك الوقت واشتعلت فى الأخشاب والسقوف وسرت إلى مساكن الباشا فعند ذلك نزل الباشا إلى اسفل وانزل الحريم وعددهن سبعه عشرة امرأة فاركبهن بغالاً وأمر الدلاة والهوارة أن يتقدموهن وركب صحبتهن المحروقى وابنه وترجمانه وصيرفيه وعبيده وفراشوه وتأخر الباشا حتى أركب الحريم ثم ركب فى مماليكه ومن بقى من عسكره واتباعه وركب معه حسين اغا

شـــنن وبعض أغوات وصحبته ثلاثة هجن وخرج إلى جزيرة بدران فعندما اشيع ركوبه هجمت عساكر الأرنؤد على البيت واشتغلوا بالنهب هذا والنار تشـــتعل فـــيه وكـــان ركوبه قبيل آذان العصر من يوم الأحد تاسع المحرم وخـــرج خلفـــه عدة وافرة من عسكر الأرنؤد فرجع عليهم وهزمهم مرتين وقـــيل ثلاثاً واما المحروقى ومن معه فانهم تشتتوا من بعضهم خلف الدلاة ولم يلحقوهم . " (٤٢)

٣- خـــروج الدلاة والسجمان إلى الشام : (فى ١٨ صفر سنة ١٢١٨هـ / ٩ يونيو ١٨٠٣مـ)

" (وفى يوم الأربعاء ثامن عشره) أخرجوا باقى الإنكشارية والدلاة والســـجمان وكانوا مجتمعين بمصر القديمة فتضرر منهم المارة وأهل تلك الجهـــة بسبب قبائحهم وخطفهم أمتعة الناس بل وقتلهم وكان تجمعهم على أن يذهـــبوا إلـــى جهة الصعيد ويلتفون على حسن باشا بجرجا وينضمون إلـــيه وإلـــى من بناحية الصعيد من أجناسهم فذهب منهم من أخبر الأمراء المصرلية بذلك فضبطوا عليهم الطرق واتفق ان جماعة منهم وقفوا لبعض الفلاحين المارين بالبطيخ والخضار فحجزوهم وطلبوا منهم دراهم فمر بهم بعـــض مماليـــيك مـــن اتـــباع البرديســـى فاستجار بهم الفلاحون فكلموهم فتشـــاحنوا معهم وسحبوا على بعضم السلاح فقتل مملوك منهم فذهبوا إلى ســـيدهم واعلموه فارسل إلى إبراهيم بيك فركب إلى العرضى ناحية بولاق الدكـــرور وترك مكانه بقصر الجيزة محمد بيك بشتك وكيل الألفى وشركوا علـــيهم الطـــرق وأمـــروهم بالركوب والخروج من مصر إلى جهة الشام واللحـــوق بجماعـــتهم فركبوا من هناك ومروا على ناحية الجبل من خلف القلعـــة إلى جهة العادلية وامامهم وخلفهم بعض الأمراء المصرلية ومعهم مدفعان وهم نحو ألف وخمسمائة وازيد فلما خرجوا وتوسطوا البرية عروا

الكثير منهم ومن المتخلفين والمتأخرين عنهم وأخذوا أسلحتهم وقتلوا كثير منهم ورجع المماليك ومعهم الكثير من بنادقهم وسلاحهم يحملونه معهم ومع خدامهم . " (٤٣)

٤- قدوم عساكر من الدلاة إلى مصر : (٢٦ من ربيع الأول سنة ١٢١٩ هـ / ٥ يولو ١٨٠٤مـ)

" وقبل ذلك بأيام وصلت هجانة من العريش وأخبروا بورود عساكر من الدلاة وغيرهم معونة لمن بمصر واختلفت الروايات فى عدتهم فالمكثر من كذابى العثمانية يقولون عشرة آلاف والمقل من غيرهم يقولون ألفان أو ثلاثة (وفى يوم الأربعاء) تواترت الأخبار بقربهم من الصالحية وانتقل الأمراء البحرية إلى بلبيس وركب منهم عدة وافرة لملاقاة العسكر الواردين وخرج محمد على وحسن بيك فى جمع كثير من العسكر الخيالة والرجالة إلى جهة الشرقية ببلبيس ونقلوا عرضيهم من ناحية البحر وردوا الكثير من أثقالهم إلى المدينة . " (٤٤)

٥- غموض أمر الدلاة القادمين إلى مصر : (غرة ربيع الآخر ١٢١٩هـ / ١٠ يوليو ١٨٠٤مـ)

" (وفيه) انبهم أمر العسكر الدلاة القاديمن من الجهة الشامية واضطربت الروايات عن أخبارهم فمنهم من قال أن المصرلية وقفوا لهم بالطرق وقاتلوهم ورجع من نجا منهم بنفسه ومنهم من قال انهم لما بلغهم قطع الطريق عليهم رجعوا من حيث اتوا وبعضهم طلب الأمان وانضم إليهم ومنهم من قال أن فرقة منهم ذهبت من فم الرمانة من طريق دمياط وقيل انهم حضروا بثمانين رأساً منهم إلى بلبيس . " (٤٥)

٦- قدوم عساكر ودلاة إلى القاهرة واستيلائهم على بيوت الأهالى وتخريبها : (فى ١٧ ربيع الثانى سنة ١٢١٩هـ / ٢٦ يوليو ١٨٠٤مـ)

" وقدمت عساكر ودلاة فى المراكب ودخلوا البيوت بمصر وبولاق واخرجوا منها أهلها وسكنوها وإذا سكنوا داراً أخربوها وكسروا اخشابها واحرقوها لوقودهم فإذا صارت خراباً تركوها وطلبوا غيرها ففعلوا بها كذلك وهذا دأبهم من حين قدومهم إلى مصر حتى عم الخراب سائر النواحى وخصوصاً بيوت الأمراء والأعيان وبواقى دور بركة الفيل وما حولها من بيوت الأكابر والقصور التى كانت يُضرَب بأدناها المثل . "(٤٦)

٧- سفر عدد من الجند الدلاة إلى بحرى فى صحبة قادرى أغا : (فى ٨ من شعبان سنة ١٢١٩هـ / ١٢ نوفمبر ١٨٠٤مـ)

" (وفى يوم الخميس) نزل قادرى أغا ومن معه من العسكر فى المراكب وسافر جهة بحرى وسافر خلفهم عدة من الدلاة . " (٤٧)

٨- قدوم طائفة من الدلاة ونزولهم بقصر العينى : (١٩ من شعبان سنة ١٢١٩هـ / ٢٣ نوفمبر سنة ١٨٠٤مـ)

" (وفى تاسع عشره) حضر طائفة من الدلاة نحو المائتين وخمسين نفراً فانزلهم الباشا بقصر العينى . " (٤٨)

٩- عودة بعض الدلاة إلى الجيزة والقاهرة : (٢٠ من شوال سنة ١٢١٩ هـ / ٢٢ يناير ١٨٠٥مـ)

" (وفى أواخره) تواترت الأخبار بأن جماعة من الأمراء القبالى ومن معهم من العربان حضروا إلى ناحية الفشن وحضر أيضاً كاشف الفيوم مجروحاً ومعه بعض عسكر ودلاة في هيئة مشوهة. وتتابع ورود كثير من أفراد العسكر إلى مصر . " (٤٩)

ثم جاء جيش من الدلاة إلى مصر .....

ب- فتنة الجند الدلاة (عام ١٨٠٥٢مـ) :

فى يوم ١٥ مارس عام ١٨٠٥ ميلادى (الموافق ١٣ من ذى الحجة ١٢١٩هـ) وصـــل إلى مصر جيش من الجند الدلاة ، قادماً من بلاد الشام ، وذلك بناء على طلب من أحمد خورشيد باشا والى مصر. وتشير المصادر التاريخـــية إلى أن خورشيد باشا قد استدعاهم ليتصدى لتمرد الجنود الترك والألبان الذين بدأوا يخرجون على سلطانه . وعلى الرغم من أنه قد أحسن إســـتقبالهم واسكنهم فى جنوب القاهرة وقدم لهم مرتبات مجزية ووفر لهم الطعـــام والشراب ، فأنهم سرعان ما تمردوا عليه وبدأوا يمارسون أعمال الســـلب والنهب على نطاق واسع ، وبعد ذلك إرتكبوا جرائم كثيرة تقشعر لهـــا الأبـــدان مثل القتل وهتك الأعراض وسبى الحرائر وبيعهم فى سوق العبيد. وقد أحدثت هذه الفظائع صدمة فى الشارع المصرى ، ولم يستطيع خورشيد باشا فعل شئ رغم إستغاثة الأهالى وشيوخ الأزهر. وعندئذ أدرك المصـــريون عجز خورشيد وسلبيته واعلنوا رفضهم لإستمرار ولايته. أما الدلاتـــية (الدلاة) فقد إتجهوا إلى قليوب وخربوها وأذلوا أعلها . وأخيراً أجتمعـــت قـــيادات الشـــعب المصـــرى علـــى خلع خورشيد باشا الظالم ، واســـتعانوا بمحمـــد على فى تنفيذ هذا الأمر . وبعد نجاح هذه المهمة تم إختيار محمد على ليكون والياً على مصر .

فى البداية كان محمد على غير مستعد للتصدى لهؤلاء الأشقياء بسبب عـــدم إســـتقرار ســـلطانه ، ولهاذ إستخدم معهم مختلف الحيل السياسية ، ونجـــح فـــى إقـــناعهم بالتوجه لمحاربة عدوه محمد بيك الألفى . ولكنهم ســـرعان مـــا عدلـــوا عـــن ذلك وبدأوا يهجمون على أقاليم وقرى الوجه الـــبحرى ؛ وفـــى أثـــناء وجودهم فى تلك البلاد إرتكبوا مزيداً من الجرائم البشـــعة الـــتى لم تر مصر مثلها منذ أيام فتنة الجند السباهية (فى أواخر القرن السادس عشر) ، وبعد أن نهبوا مدن وقرى الدلتا عادوا إلى مدينة

الخانكـــة شـــمال شرق القاهرة فى محاولة لتهديد محمد على باشا. ولكن محمـــد علـــى تدارك الموقف وأرسل إليهم جيشاً قوياً تحت قيادة عمر بيك وحســـن باشا الأرنؤدى . وهنا أحس قادة جيش الدلاة بخطورة الموقف ، وأدركـــوا أن إقامـــتهم فى مصر اصبحت أمراً مستحيلاً ، وعلى هذا جمعوا قواتهم وغنائمهم وأسراهم واتجموا إلى الصحراء الشرقية يريدون الرجوع إلى الشام . وفى الطريق أخذ هؤلاء الدلاة خمسمائة جمل من العربان لنقل الغـــنائم والأســـلاب الكثيرة التى جمعوها من مصر. وقد تعقبهم عمر بيك حـــتى حـــدود مصـــر الشـــرقية ، ولم يرجع إلى الدلتا إلا بعد أن تأكد من خروجهم من مصر وعودتهم إلى بلاد الشام (وذلك فى ٣٠ أغسطس عام ١٨٠٥م) . وهكـــذا إنتهت فتنة الجند الدلاة فى مصر ، بعد أن تركت أثراً سيئاً فى نفوس المصريين .

ولقـــد ذكـــر عـــزت الدراندلى فى كتابه الشهير ((ضيانامة)) أن أهم أســـباب فســـاد طائفـــة الدلاة فى تلك الفترة هو إنضمام كثير من الأشقياء وقطاع الطرق إلى الطائفة الدالاتية ، وذلك نتيجة لسياسة التجنيد العشوائى الـــتى إنـــتهجها القادة والولاة العثمانيين بهدف زيادة عدد افراد الجيش . ولقـــد ثبـــت فشل هذه السياسة مع مرور الوقت ، كما انتشر الإنحلال بين أفـــراد هذه الطائفة العسكرية . ولهذه الأسباب بدأ الولاة فى الإستغناء عن خدمـــات هؤلاء الجنود والتخلص منهم . وأخيراً إنتهى نظام الدلاة بإعلان التنظيمات فى عام ١٨٣٩م .

على أية حال ، فإننا لا نسمع عن أى تهديد من جانب الدلاة المقيمين فـــى الشـــام أو غيرها من الولايات العثمانية بعد فتنة عام ١٨٠٥م . أما الـــدلاة المقيمين فى مصر منذ عودة الحكم العثمانى فى عام ١٨٠١م فلم تـــتأثر مكانـــتهم فـــى الـــبلاد بعد هذه الحادثة المشئومة ، وذلك لأنهم لم

يشـــتركوا مـــع اخوانهم فى الجرائم البشعة التى ارتكبوها فى حق الشعب المصرى ، بل نرى محمد على باشا يقربهم إليه ويجعلهم جزء أساسى من نظام حكمه. وتؤكد المصادر التاريخية والوثائق الخاصة بدولة محمد على أن هـــذا الباشـــا قد إستخدمهم على نطاق واسع وكلفهم بالكثير من المهام الأمنية والمدنية طوال فترة ولايته التى استمرت حتى عام ١٨٤٨م .

وخـــلال هـــذه الفترة الطويلة لم تصدر عن الدلاة أى أعمال إجرامية بإســـتثناء حادثة واحدة فقط فى ١٧ أبريل من عام ١٨٠٧م ، وذلك عندما نزلـــت مجموعة من الدلاة – فى صحبة الكثير من العسكر العثمانى – إلى أحـــياء بولاق وشبرا والمطرية وارتكبوا كثير من الجرائم المخزية . وكان رد محمد على على تلك الحادثة عنيفاً إذ قطع رواتب الدلاة الأغراب وعزل كبـــيرهم الـــذى يسمى كردى بوالى ، وأمرهم بالرحيل إلى بلادهم . وهكذا خـــرج الدلاة المشاغبين من مصر (فى يوليو عام ١٨٠٨م) . أما الجند الـــدلاة الباقين فقد جعلهم محمد على تحت قيادة نسيبه مصطفى الدالى باشا . ولا نســـمع أو نجد بعد ذلك التاريخ أى تصرفات همجية من جانب الدلاة ، بل نجد عبد الرحمن الجبرتى وحسين الدالى .

وللأســـف إعـــتمد بعض المؤرخين والمثقفين المعاصرين على حادثة ١٨٠٥م للحكـــم على نظام الدلاة بالإدانة ، وإختراع نظرية تاريخية تنادى بـــأن جمـــيع الـــدلاة همج وبرابرة ، متجاهلين إنجازات وأفضال الدلاة فى مصـــر مـــنذ القرن السادس عشر الميلادى حتى نهاية عصر محمد على . ومـــن الغريـــب أن هؤلاء يحتجون بتاريخ الجبرتى رغم أن الجبرتى يقدم صـــورة مغايرة تماماً لما يقولونه ، إذ أنه لم ينتقد الدلاة فى كتبه قبل عام ١٨٠٥م ، كمـــا أنه يمتدح زعماء الدلاة ويسجل دورهم ودور الجند الدلاة فى مصر خلال عصر محمد على. ونحن لا نشك فى مصداقية الجبرتى فهو

مـؤرخ نـزيه وموضـوعى ، هذا بالإضافة إلى أنه كان شاهد عيان على أحـداث تلك الفترة . ولا شك أن هذا الموقف الغريب لا يرجع إلى تعصب هـؤلاء المؤرخين فحسب وإنما يرجع أيضاً إلى ضحالة معلوماتهم وضعف مسـتواهم العلمـى . ونحـن نكتفى بالحوار العلمى ، وذلك إعتماداً على الحقـائق التاريخية ، لعلهم يرتدعون عن تلك التجاوزات غير اللائقة. أما الجمهور البسيط فهو معذور بسبب جهله بحقائق الأمور .

وفى النهاية يجب أن نشير إلى حقيقة هامة ، وهى أن الجنِد الدلاة قد إندمجوا فى الكيان المصرى بدون أى مشاكل ، بسبب الدور الإيجابى الذى لعـبوه فـى الحـياة المصرية ، وإستقرار كثير منهم فى المدن والريف ، وإخـتلاطهم بالجمهور ، فضلاً عن مصاهرتهم للعائلات المصرية . ويبدو أن هـذا الإندمـاج كان سريعاً نوعا ما ، ومما يؤكد ذلك إختفاء الدلاة من الحياة السياسية المصرية بعد وفاة محمد على بفترة قصيرة . (٥٠)

ولم يبق أمامنا إلا سرد أحداث فتنة الجند الدلاة طبقاً لتاريخ الجبرتى :

١- قـدوم جيش من الدلاة من بلاد الشام : (فى ١٣ من ذى الحجة سنة ١٢١٩هـ / ١٥ مارس ١٨٠٥مـ)

" (وفـيه) وردت أخـبار بقـدوم طائفـة من الدلاة على طريق الشام وبـالغوا فـى عددهـم فـيقولون إثنا عشر ألفا وأكثر وانهم وصلوا إلى الصـالحية وانهـم طالـبون علوفـة وذخيرة فشرعوا فى تشهيل ملاقاة للمذكوريـن وطلبوا من تجار البهار خمسمائة كيس وزعوها وشرعوا فى جمعها .

. . . .

" (وفـيه قـرروا فردة أخرى على البلاد لأجل عسكر الدلاة القادرمين وجعلـوا علـى كل بلد عشرين اردب فول وعشرين خروفاً وعشرين رطل

ســمن وعشــرين رطل بن وعشرة قناطير عيش وربع أردب وسدس أرز أبــيض ومــثله بــرغل وكلفه المطبخ ألف فضة وذلك خلاف حق الطريق والإستعجالات المتتابعة وكلها بمقررات وحق طرقات . " (٥١)

٢- وصول جيش الدلاة إلى الخانكة : (٢٥ من ذى الحجة سنة ١٢١٩هـ)

" (وفى يوم الأربعاء خامس عشرينه) وصل الدلاة إلى الخانكة فحضر منهم طائفة ودخلوا إلى مصر فردّوهم إلى اصحابهم حتى يكونوا بصحبتهم فى الدخول . " (٥٢)

٣- دخول جيش الدلاة إلى القاهرة : (٢٧ من ذي الحجة سنة ١٢١٩هـ)

" (وفى يوم الجمعة) دخل الدلاة المذكورون وصحبتهم الكتخدا وصالح أغــا قــوش وكاشــف الشرقية وكاشف القليوبية وطوائف العسكر ومعهم نقاقير وطبول وهم نحو الألفين وخمسمائة أجناس مختلفة وأشكال مجتمعة فذهبوا بهم إلى ناحية مصر القديمة ونواحى الآثار . " (٥٣)

٤- جيش الدلاة ينهب ويخرب جنوب القاهرة : (أول المحرم سنة ١٢٢٠ هـ)

" فكــان إبتداء المحرم يوم الأثنين ولما نزل الدلاة جهة البساتين وتلك الــنواحى فأكلوا زروعات الناس ونهبوا دوراً بدير الطين وطلبوا علوفات زائــدة رتب لهم الباشا الجرايات والعليق والجامكية وقدرها ستمائة كيس فى كل شهر . " (٥٤)

٥- عودة محمد على وحسن باشا إلى القاهرة لمواجهة جيش الدلاة : (٨ من المحرم سنة ١٢٢٠هـ)

" (وفــيه) أشيع قدوم محمد على وحسن باشا إلى مصر وذلك انهما لما سمعا بوصول طائفة الدلاة وان أحمد باشا أرسل إليهم وطلبهم ليتعاضد

بهـم ويقـوى بهـم ساعده على الأرنؤدية عزموا على الرجوع إلى مصر ليتلافوا أمرهم قبل إستفحال الأمر . " (٥٥)

٦- الباشـا يرسـل الـدلاة إلى طرة والجيزة والدلاة يواجهون محمد على وجماعته : (١١ من المحرم سنة ١٢٢٠هـ)

" ... ... وأمـر بـأن يذهـب الـدلاة والعسكر الباقية إلى ناحية طرا والجيزة وأخذوا مدافع وجبخانة ووصل محمد على وحسن باشا إلى ناحية طـرا ومعهـم عساكرهم فلم يجسر الدلاتية على ممانعتهم وكاد لهم محمد علـى كـيدا مـنها أنه أرسل إليهم يقول إنما جئنا فى طلب العلائف ولسنا مخالفيـن ولا معانديـن فقال الدلاتية لبعضهم إذا كان الأمر كذلك فلا وجه للتعرض لهم واخلوا من طريقهم ودخل الكثير من طوائف عساكرهم ورجع الدلاتـية إلى أماكنهم بدير الطين وقصر العينى والآثار ونزل كتخدا الباشا وعمـر بـيك الأرنـؤدى فتكلما مع الدلاتية فقالوا أن القوم لم يكن عندهم خلاف ولا تعدى وإذا كنتم تمنعون وتحاربون من يطلب حقه فكذلك تفعلون معـنا إذا خدمناكم زمنا ثم طلبنا علائفنا فرجع الكتخدا وعمر بيك الأرنؤدى وتـابع دخـول أولـئك فـى كل يوم طائفـة بعد أخرى وسكنوا الدور والبيوت . " (٥٦)

٧- جـيش الـدلاة يفسد فى الأرض ورد فعل الشعب المصرى : (أول صفر سنة ١٢٢٠هـ)

" ... ... والدلاتـية جهـة مصـر القديمة وقصر العينى والآثار ودير الطيـن يـأكلون الـزروعات ويخطفون ما يجدونه مع الفلاحين والمارين ويـأخذون مـا معهـم ويخطفون النساء والأولاد بل ويلوطون فى الرجال الاختيارية .

" (وفــى أولـه) حضر سكان مصر القديمـــة نساء ورجالاً إلى جهـــة الجــامـــع الأزهـــر يشـــكون ويســـتغيثون من أفعال الدلاتية ويخبرون أن الدلاتـــية قـــد أخرجوهم من مساكنهم وأوطانهم قهراً ولم يتركوهم يأخذوا ثـــيابهم ومـــتاعهم بل ومنعوا النساء أيضاً عندهم وما خلص منهم إلا من تســـلق ونط من الحياطان وحضروا على هذه الصورة فركب المشايخ إلى الباشـــا وخاطبوه فى امرهم فكتب فرماناً خطاباً للدلاتية بالخروج من الدور وتـــركها إلـــى اصحابها فلم يمتثلوا ولم يسمعوا ذلك وخوطب الباشا ثانياً وأخبروه بعصيانهم فقال انهم مقيمون ثلاثة أيام ثم يسافرون وزاد الضجيج والجمـــع فاجتمع المشايخ فى صبحها يوم الخميس بالأزهر وتركوا قراءة الدروس وخرحجت سرية من الأولاد الصغار يصرخون بالأسواق ويأمرون الـــناس بغلق الحوانيت وحصل بالبلدة ضجة ووصل الخبر إلى الباشا بذلك فأرسل كتخداه إلى الأزهر فلم يجد به أحداً وكان المشايخ انتقلوا بعد الظهر إلـــى بيوتهم لأغراض نفسانية وفشل مستمر فيهم فلما ير أحداً . ذهب إلى بيـــت الشـــيخ الشـــرقاوى وحضر هناك السيد عمر افندى وخلافه فكلموه وأوهموه ثم قام وانصرف وفى حال خروجه رجمه الأولاد بالحجاره وسبوه وشتموه وبقى الأمر على السكوت إلى يم الجمعة عاشره والمشايخ تاركون الحضـــور إلى الأزهر وغالب الأسواق والدكاكين مغلوقة واللغط والوسوسة دائران وبطل طلوع المشايخ والوجاقلية ومبيتهم بالقلعة . " (٥٧)

٨- ذهاب الدلاة إلى قليوب وإستمرار فسادهم : (فى ١١ صفر سنة ١٢٢٠هـ)

" (وفيه) ركب الدلاة وذهبوا إلى قليوب ودخلوها واستولوا عليها وعلى دورها وربطوا خيولهم على أجرانها وطلبوا من اهلها النفقات الكلف وعملوا على الدور دراهم يطلبونها منهم فى كل يوم وقرروا على دار شيخ

البلد الشواربى كل يوم مائة قرش وحبسوا حريمهم عن الخروج وكان الشواربى بمصر فوصل إليه الخبر بذلك واستمراوا على ذلك حتى أخذوا النساء والبنات والأولاد وصاروا يبيعونهم فيما بينهم وبعد أيام أرسل إليهم محمد على وقرر لهم الكلف على البلاد فصاروا يقبضونها ومن عصى عليهم ضربوه ونهبوه وأرسلوا إلى بلدة يقال لها أبو الغيط فامتنعت عليهم وخرج أهلها ودفنوا متاعهم بالجزية المقابلة للقرية فركبوا عليهم وحاربوهم فقتل من الفلاحين زيادة عن مائة شخص ودلهم بعض الناس من الفلاحين على خباياهم بالجزيرة فذهبوا إليها واستخرجوها وكانت أشياء كثيرة والأمر لله وحده لا شريك له ! " (٥٨)

٩- جـيش الدلاة يرسل فرمان أحمد خورشيد باشا المخلوع إلى محمد على : (فى ١٠ من ربيع الأول سنة ١٢٢٠ هـ)

" وفى الليلة الماضية حضر كتخدا محمد على ليلاً ومعه فرمان أرسله أحمد باشا المخلوع إلى الدلاة يطلبهم للحضور ويذكر لهم أنه يجب عليهم معاونته صيانة لعرض السلطنة وإقامة لناموسها وناموس الدين وان الفلاحين محاصرونه ومانعوه عنه الأكل والشراب فلما وصل ذلك الفرمان إليهم بقليوب أرسلوه إلى محمد على وأرسله محمد على إلى السيد عمر افندى النقيب . " (٥٩)

١٠- حضور كبار جيش الدلاة إلى القاهرة : (١١ ربيع الأول سنة ١٢٢٠ هـ)

" (وفيه) حضر كبار الدلاة فخلع عليهم محمد على باشا خلعاً وكساوى وسافروا ثم ارتحلوا من قليوب يريدون الذهاب إلى محاربة الألفى واتباعه ومن معهم من العرب فانهم فحشوا فى نهب البلاد ونهب الأموال مالم يسمع بمثله ولم يتقدم نظيره فساروا على البلاد والقرى ياخذون الكلف

وينهبون ويقتلون ويفسقون فى النساء والأولاد ولم يذهبوا إلى ما وجهوا إليه . " (٦٠)

١١- جيش الدلاة يقيم فى محله أبى على : (١٢ من ربيع الثانى سنة ١٢٢٠هـ)

"... ... وأما الدلاة فاستقروا بمحلة أبى على وطلبوا الفرد والكلف من البلاد ... ... " (٦١)

١٢- جيش الدلاة يخرب اقاليم الوجه البحرى : (١٠ من جمادى الأولى سنة ١٢٢٠هـ)

" وأما الدالاتية الأنجاس فانهم مستمرون على نهب البلاد وسلب الأموال وأذية العباد ونهبوا كاشف الغربية وهجموا على سمنود وهى مدينة عظيمة فنهبوا بيوتها وأسواقها وأخذوا ما فيها من الودائع والأموال وسبوا النساء وفعلوا فعالاً شنيعة تقشعر منها الأبدان انتقلوا إلى المحلة الكبرى وهم الآن بها . " (٦٢)

١٣- رجوع جيش الدلاة إلى الخانكة بعد تخريب ونهب الدلتا : (٢٥ من جمادى الأولى سنة ١٢٢٠هـ)

" (وفى يوم الأربعاء) حضر طائفة الدلاة إلى ناحية الخانكة بعدما طافوا اقليم الغربية والمنوفية والشرقية والدقهلية وفعلوا فعالاً شنيعة من النهب والسلب والقتل والأسر والفسق مالا يسطر ولا يذكر ولا يمكن الإحاطة ببعضه . " (٦٣)

١٤- خروج عمر بيك من القاهرة على رأس جيش لمحاربة الدلاة : (٢٧ من جمادى الأولى سنة ١٢٢٠هـ)

" (وفى يوم الجمعة) خرج عدة كبيرة من العسكر إلى ناحية الشرق لمحاربة الدلاة وأميرهم عمر بيك تابع عثمان بيك الأشقر ومحمد بيك

المبدول وكثير من الأجناد المصرية وحسن باشا الأرنؤدى . (وفى يوم السبت) رجع القرابة المشاة وذهب الخيالة خلفهم متباعدين عنهم بمرحلة فكان شأنهم أن الدلاة المذكورين اذا وردوا قرية نهبوها وأخذوا ما وجدوه فيها وأخذوا الأولاد والبنات وارتحلوا فيأتى خلفهم العرب التابعون خلفهم فتنزل بعدهم التجريدة فيفعلون أقبح من الفريقين من النهب والسلب حتى ثياب النساب وأخذ الدلاة من عرب العائد * خمسمائة جمل وذهبوا على طريق رأس الوادى . " (٦٤)

١٥- رحيل جيش الدلاة إلى الشام وتعليق الجبرتى على هذه الفتنة : (٤ جمادى الثانية سنة ١٢٢٠هـ / ٣٠ أغسطس عام ١٨٠٥م)

" (وفى رابعه) رجع عابدى بيك ومن بصحبته من المصرلية * من جهة الشرق وقد وصلوا خلف الدلاة إلى حد العائد ثم رجعوا وذهب الدلاة إلى جهة الشام بما معهم من المال والغنائم والجمال والأحمال وعدتها أكثر من أربعة آلاف جمل وما نهبوه من البلاد واسروه من النساء والصبيان وغير ذلك وكانوا من نقمة الله على خلقه ولم يحصل من مجيئهم وذهابهم إلا زيادة الضرر ولم يحصل للباشا المخلوع الذى استدعاهم لنصرته إلا الخذلان وكان فى غرضه وظنه أنهم يصيرون اعوانه وانصاره ويستعين بهم وبطائفة الينكجرية على إزالة الطائفة الأخرى فانتحس بقدومهم واورثه الله ذلهم وتخلوا عنه وخذلوه وضاع عليه ما صرفه عليهم فى استدعائهم وملاقاتهم وخلعهم وتقدماتهم ومصارفهم وعلائفهم وخرجهم ولم ينفعوه بنافعة بل كانوا من الضرر الصرف عليه وعلى الأقليم ، وكان كلما خوطب أو عوتب فى أمر أو فعل يقول اصبروا حتى تأتى الدالاتية ويحصل بعد ذلك النظام فلم يحصل بوصولهم إلا الفساد العام وانتقضت دولته وانعكست قضيته . " (٦٥)

١٦- عودة الهدوء إلى أرض الكنانة :

إستقرت الحالة الأمنية نوعا ما بعد رحيل جيش الدلاة عن مصر. وبدأ محمد على فى تثبيت أركان دولته. وكانت أول مهمة يقوم بها الوالى المذكور فى هذا المجال هى مواجهة تمرد محمد بيك الألفى . وقد إستعان محمد على بالجند الدلاة المقيمين بمصر . ومن المعروف أن هؤلاء الدلاة جاءوا إلى المحروسة قبل عام ١٨٠٥م (أى قبل قدوم جيش الدلاة الخبيث) . وقد ذكر الجبرتى إشتراك الدلاة فى حملة محمد على على أتباع الألفى بنواحى الجيزة (فى ٢٦ رمضان سنة ١٢٢٠هـ / ١٨ ديسمبر ١٨٠٥ مـ) بقوله :

" (وفيه) وصل أيضاً جماعة من الألفية إلى جهة سقارة وبلاد الجيزة وطلبوا منها كفلة ودراهم فأمر محمد على بخروج العساكر فتلكئوا واحتجوا بطلب العلوفة فعزم على الخروج بنفسه فلما كان ليلة الأربعاء سادس عشرينه طلب كبار العساكر وركب معهم إلى مصر القديمة وشرعوا فى التعدية بطول الليل وهم محمد على وعسكره وخواصه وعابدى بيك وعمر بيك وصالح قوش والدلاة وكبيرهم وعلى كاشف الذى تزوج بنت شنن واتباعه فى تجمُّل وكبير الدلاة * وطائفته وركب الجميع وقت الشروق وبرزوا إلى الفضاء وانفرد كل كبير بعسكره خمسه طوابير وستة ونظروا على البعد منهم فرأوا خيالة من العربان وغيرهم متفرقين كل جماعة فى ناحية فحمل كل طابور على جماعة منهم فانهزموا أمامهم فساقوا خلفهم فخرج عليهم كمائن من خلفهم ووقع بينهم الخراب وحمل على كاشف وآخر يقال له أوزى فى جماعتهم فرأوه مجملاً فظنوه محمد على فاحتاطوا به وتكاثروا عليه واخذوه أسيراً هو ومن معه وفر من نجا

منهم ووقعت فيهم الهزيمة ورجع الجميع القهقرى وعدوا إلى بر مصر من غير تأخير وذهب من الأرنؤد طائفة إلى الأخصام وانضموا إليهم . " (٦٦)

ج – دور الدلاة فى عهد محمد على باشا (١٨٠٥ – ١٨٤٨م)

كانـــت فتنة جيش الدلاة من أهم التحديات التى واجهها محمد على فى بدايـــة فـــترة حكمـــه . والواقع لقد عمل محمد على على تطهير البلاد من هـــؤلاء المفســـدين ، إذ أرسل جيشاً من الأرناؤط والأتراك ومماليك مصر ليطارد جيش الدلاة فى الوجه البحرى ويجبره على الرحيل عن مصر. وقد أحس هؤلاء الدلاة بخطورة الموقف فجمعوا غنائمهم واسراهم ورحلوا إلى بـــلاد الشـــام فـــى أواخر عام ١٨٠٥م . أما الدلاة المقيمين فى مصر منذ عودة الحكم العثمانى فلم يصدر عنهم – بوجه عام – اى تصرفات طائشة بـــل إنضـــموا إلى جيش محمد على واشتركوا فى الحملات العسكرية التى وجهها محمد على ضد محمد بيك الألفى وغيره من المماليك ، مع ملاحظة ازديـــاد عدد الدلاة بمرور الوقت ، نتيجة لقدوم مجموعات أخرى من بلاد الشـــام. ولكن فى عام ١٨٠٧م قامت بعض العناصر المشاغبة فى طائفة الـــدلاة – بالإشـــتراك مع عدد كبير من العسكر العثمانى– لمهاجمة بولاق وشـــمال القاهـــرة وارتكـــبوا فيها جرائم تقشعر لها الأبدان. وكان رد فعل محمـــد على سريعاً وحاسماً ، فقد قام فى العام التالى (١٨٠٨ مـ) بقطع رواتب الدلاة الأغراب وعزل كبيرهم كردى بوالى المقيم فى بولاق وامرهم بالرحيل إلى بلادهم فوراً ، فخرجوا من مصر بدون أى مقاومة . أما الدلاة الباقين فقد جعلهم محمد على تحت قيادة صهره مصطفى بك الدالى ، وضم إلـــيهم عـــدد كبير من الجند الأتراك الذين اصبحوا دلاة . وبعد هذا التاريخ إســـتقرت أحوال هذه الطائفة العسكرية ، ولم يصدر عن افرادها جرائم أو

تجاوزات ؛ ليس ذلك فحسب ، بل لقد صاروا مثالاً حياً للإلتزام والإنضباط الخلقـى ، كما اشتركوا فى كثير من الأنشطة الأمنية والسياسية . ويلاحظ أن محمـد علـى قد عمل على زيادة عددهم عن طريق ضم كثير من الجند الأتراك إلى طوائفهم والترحيب بالدلاة القادمين من بلاد الشام . (٦٧)

ولقد زعم بعض المؤرخين والكتاب المعاصرين أن محمد على باشا قد طرد جميع الجند الدلاة من مصر أو قضى على نفوذهم العسكرى والأدبى . ولكـن المصـادر التاريخـية الخاصـة بتلك الفترة – وعلى رأسها تاريخ الجبرتى – تثبت عدم صحة هذا الزعم ، بل إنها تشير إلى الدور السياسى والإجـتماعى المهم الذى قام به الدلاة فى عهد محمد على ؛ وأن ما حدث مـن إنكماش لنفوذ الدلاة يرجع إلى قيام محمد على بتأسيس جيش مصرى حديـث فـى اواسـط فترة حكمه وإستغنائه إلى حد ما عن خدمات الجيش العثمانى القديم المكون من أتراك وإنكشارية ودلاة وارناؤط ، هذا بالإضافة إلـى قيامه بنشر كتائب الدلاة فى اقاليم الريف المصرى لحفظ الأمن العام والإشـراف علـى تنفيذ قرارات الدولة . ومن خـلال دراسـة النصوص والإشـارات التى وردت فى تاريـخ الجبرتى المسمى ((عجائب الآثار فى الـتراجم والأخبار)) عرفنا أن الدلاة قاموا بأنشطة عسكرية وأمنية ومدنية متنوعة ، لعل من أهمها : ١- الإشتراك فى الحملات العسكرية داخل مصر والحجـاز . ٢- قـيادة وحراسـة موكـب الحـج المصرى ومـوكب الكسـوة الشريفـة (المحمل) . ٣- حراسة خزائن المال المسافرة من أو إلى مصر . ٤- حراسة الشخصيات العامة .

لم يبقى أمامنا إلا ذكر بعض ما جاء فى تاريخ الجبرتى على النحو التالى :

١- الإشتراك فى الحملات العسكرية داخل مصر والحجاز :

أ- خـروج عابديـن بك إلى الفيوم صحبـة الدلاة : (٩ من المحرم سنة ١٢٢١هـ / ٢٩ مارس ١٨٠٦مـ)

" وفـى تاسعه وصل الخبر بأن عابدين بك لما بلغه خروج الألفى من الفـيوم ذهب إليها صحبة الدلاة فلم يجد بها أحداً فدخلها وأرسل المبشرين إلى مصر بأنه ملك الفيوم فضربوا مدافع لذلك . " (٦٨)

ب- سفر مصطفى بيك دالى بجميع الدلاة إلى الحجاز : (٢٣ من شوال سنة ١٢٢٧هـ / ٣٠ أكتوبر ١٨١٢مـ)

" (وفـى يوم الخميس ثالث عشرينه) سافر مصطفى بيك دالى باشا بجميع الدلاة وغيرهم من العسكر إلى الحجاز . " (٦٩)

ج- سـفر تجـريدة من الدلاة إلى الأراضى الحـجازية : (٢ من رمضان سنـة ١٢٣٠هـ / ٨ أغسطس ١٨١٥مـ)

" (وفى اثناء ذلك) أخرج جردة من عسكر الدلاة ليسافروا إلى الديار الحجازيـة فبرزوا إلى خارج باب الفتوح حيث المكان المسمى بالشيخ قمر ونصبوا هناك وطاقهم وخرجت أحمالهم وأثقالهم . " (٧٠)

٢- قيادة وحراسة موكب الحج المصرى :

أ- حسين بيك دالى باشا أميراً لموكب الحج : (٢٢ من شوال سنة ١٢٣٣هـ / ٢٤ أغسطس ١٨١٨مـ)

" (وفـى يـوم الأثنين ثانى عشرينه) عمل الموكب لأمير الحج وهو حسين بيك دالى باشا وخرج المحمل خارج باب النصر* تجاه الهماميل ثم انـتقل فـى يـوم الأربعاء إلى البركة ** وارتحل منها يوم الأثنين تاسع عشـرينه وسـافر الكثير من الحجاج وأكثر فلاحى القرى والصعايدة ومن باقى الأجناس مثل المغاربة والقرمـان والأتراك انفار قليلة . " (٧١)

ب- أمير الحج من الدلاة : (٢٣ من شوال سنة ١٢٣٥هـ / ٢ اغسطس ١٨٢٠م)

" (وفـــى يوم الأربعاء) ثالث عشرينه خرجوا بالمحمل إلى الحصوة *** وأمير الحاج شخص من الدلاة لم نعرف اسمه . " (٧٢)

ج- الدلاة يخرجون بموكب المحمل * : (٢٤ من شوال سنة ١٢٢٩ هـ / ٩ أكتوبر ١٨١٤م)

" (وفـــى يـــوم الســـبت رابع عشرينه) عملوا موكباً لخروج المحمل واســـتعد الناس للفرجة على عادتهم فكان عبارة عن نحو مائة جمل تحمل روايـــا الماء والقرب وعدة من طائفة الدلاة على رؤسهم طراطير ** سود قلابق وأمير الحاج على شكلهم ... ... " (٧٣)

د- الـــدلاة يقـــودون ويحرســـون موكـــب المحمل : (١٩ من شوال سنة ١٢٣٠ هـ / ٢٤ سبتمبر ١٨١٥م)

" (وفـــى يـــوم الســـبت تاسع عشره) خرجوا بالمحمل إلى الحصوة خـــارج بـــاب النصر وشقوا به من وسط المدينة وأمير الركب شخص من الـــدلاة يسمى أوزون أوغلى وفوق راسه طرطور الدلاتية ومعظم الموكب من عساكر الدلاة وعلى رؤسهم الطراطير السود بذاتهم المستبشعة . " (٧٤)

٣- حراسة خزائن المال :

الدلاة يحرسون الخزينة المتجة إلى محمد على بالحجاز : (٢٣ من ربيع الثانى سنة ١٢٢٩هـ / ١٤ أبريل ١٨١٤م)

" (وفى ثالث عشرينه) سافرت خزينة المال المطلوبة إلى الباشا إلى جهة السويس واصحبوا معها عدة كبيرة من عسكر الدلاة لخفارتها وقدرها ألفان وخمسمائة كيس جميعها قروش . " (٧٥)

٤- حراسة الشخصيات العامة :

أ- الدلاة فى موكب طوسون باشا : (٦ من ربيع الأول ١٢٢٦هـ / ٣١ مارس ١٨١١مـ)

"وفى يوم الأحد سادسه عمل الباشا لابنه طوسون باشا موكباً عظيماً ، ونــبهوا فــى ليلــتها على إجتماع العسكر فى صبحها ونزل هو إلى جامع الغوريــة ليــتفرج علــى الموكب وصحبته حسن باشا واستعد لذلك السيد المحروقى وفرش له بالجامع المذكور فروشاً ومراتب ووسائد فمر الموكب وفــى أوله طائفة الدلاة فلما فرغوا مروا بعشرة مدافع كبار على عربيات وعربيتيــن تحمــلان هونين قنابر ، وخلفهم طوائف العسكر الرجالة أرنؤد وأتراك وسجمان ... ... " (٧٦)

ب- الــدلاة يحرسون محمد على باشا : (فى ٣ شوال سنة ١٢٣٠هـ / ٨ سبتمبر ١٨١٥مـ)

"وفــى ثالــثه نزل الباشا من القلعة من باب الجبل ، وهو فى عدة من عســكر الــدلاة والأتراك الخيالة والمشاة وصحبته عابدين بك وذهب إلى ناحــية الآثــار فعّيد على يوسف باشا المنفصل عن الشام لأنه مقيم هناك لتغيــير الهــواء بسبب مرضه ، ثم عدى إلى الجيزة وبات بها عند صهره محرم بك ... ... " (٧٧)

د- حقائق أخرى عن طائفة الدلاة فى عهد محمد على باشا :

مــن خلال دراسة كافة الإشارات الواردة فى تاريخ الجبرتى استطعنا معــرفة عــدة حقائق عن دلاة مصر فى زمن محمد على باشا (١٨٠٥ - ١٨٤٨مـ) ، ولعل أهم هذه الحقائق ما يلى :

١- وجــود عدد كبير من عسكر الدلاة فى مصر قبل وصول جيش الدلاة الخبيث :

أ- ســفر الدلاة إلى الوجه القبلى : (١٥ من جمادى الثانية سنة ١٢١٧هـ / ١٣ أكتوبر ١٨٠٢م)

" (وفــى خامس عشر) خرجت عساكر ودلاة أيضاً وسافروا إلى قبلى . " (٧٨)

ب- ســفر عدد من الدلاة إلى الوجه البحرى فى صحبة قادرى أغا : (فى ٨ من شعبان سنة ١٢١٩هـ / ١٢ نوفمر ١٨٠٤م)

" (وفــى يــوم الخمــيس) نــزل قادرى أغا ومن معه من العسكر فى المراكب وسافر جهة بحرى وسافر خلفهم عدة من الدلاة . " (٧٩)

ج- قــدوم طائفة من الدلاة إلى مصر ونزولهم بقصر العينى : (١٩ شعبان سنة ١٢١٩هـ / ٢٣ نوفمبر ١٨٠٤م)

" (وفى تاسع عشره) حضر طائفة من الدلاة نحو المائتين وخمسين نفراً فانزلهم الباشا بقصر العينى . " (٨٠)

٢- قدوم الدلاة الهمج من الشام (فى ١٣ من ذى الحجة سنة ١٢١٩هـ) ورحــيلهم عن مصر (فى ٤ جمادى الثانية سنة ١٢٢٠هـ) ورحيلهم عن مصر (فى جمادى الثانية سنة ١٢٢٠هـ) :

أ- وصــول جيش الدلاة إلى مصر : (١٣من ذى الحجة سنة ١٢١٩هـ / ١٥ مارس ١٨٠٥م)

" (وفــيه) وردت أخــبار بقــدوم طائفة من الدلاة على طريق الشام وبــالغوا فــى عددهــم فــيقولون اثنا عشر ألف وأكثر وانهم وصلوا إلى الصــالحية وانهــم طالــبون علوفــة وذخيرة فشرعوا فى تشهيل ملاقاة للمذكوريــن وطلبوا من تجار البهار خمسمائة كيس وزعوها وشرعوا فى جمعها .

(وفـيه) قـرروا فردة أخرى على البلاد لأجل عسكر الدلاة القاديمن وجعلـوا علـى كل بلد عشرين اردب فول وعشرين خروفاً وعشرين رطل سـمن وعشـرين رطل بن وعشرة قناطير عيش وربع أردب وسدس أرز أبـيض ومـثله بـرغل وكلفة المطبخ ألف فضة وذلك خلاف حق الطريق والإستعجالات المتتابعة وكلها بمقررات وحق طرقات . " (٨١)

ب- الـدلاة وزعـيمهم يدخلون القاهرة : (فى ٢٦ و ٢٧ من ذى الحجة سنة ١٢١٩هـ / ٢٨ و ٢٩ مارس ١٨٠٥مـ)

"وفـى يوم الخميس نزل كتخدا الباشا وصالح أغا قوش وخرجوا إلى جهة العادلية لملاقات الدلاة المذكورين وكبيرهم يقال له ابن كور عبد الله .

وفى يوم الجمعه دخل الدلاة المذكورون وصحبتهم الكتخدا وصالح أغا قوش وكاشف الشرقية وكاشف القليوبية وطوائف العسكر ، ومعهم نقاقير وطـبول وهـم نحـو الألفين وخمسمائة ، أجناس مختلفة وأشكال مجتمعة فذهبوا بهم إلى ناحية مصر القديمة ونواحى الآثار . " (٨٢)

ج- رحـيل جـيش الدلاة إلى الشام : (٤ جمادى الثانية سنة ١٢٢٠هـ / ٣٠ أغسطس ١٨٠٥مـ)

" (وفى رابعه) رجع عابدى بيك ومن بصحبته من المصرلية من جهة الشـرق وقد وصلوا خلف الدلاة إلى حد العائد ثم رجعوا وذهب الدلاة إلى جهة الشام بما معهم من المال والغنائم والجمال والأحمال وعدتها أكثر من أربعة آلاف جمل وما نهبوه من البلاد واسروه من النساء والصبيان وغير ذلـك وكـانوا من نقمة الله على خلقه ولم يحصل من مجيئهم وذهابهم إلا زيـادة الضـرر ولـم يحصل للباشا المخلوع الذى استدعاهم لنصرته إلا الخـذلان وكان فى عزمه وظنه أنهم يصيرون اعوانه وانصاره ويستعين بهـم وبطائفـة اليـنكجرية علـى إزالة الطائفة الأخرى فانتحس بقدومهم

واورثـــه الله ذلهـــم وتخلوا عنه وخذلوه وضاع عليه ما صرفه عليهم فى اســـتدعائهم وملاقـــاتهم وخلعهم وتقدماتهم ومصارفهم وعلائفهم وخرجهم ولـــم يـــنفعوه بنافعة بل كانوا من الضرر الصرف عليه وعلى الاقليم وكان كلمـــا خوطـــب أو عوتب فى أمر أو فعل يقول أصبروا حتى تأتى الدالاتية ويحصــــل بعـــد ذلك النظام فلم يحصل بوصولهم إلا الفساد العام وانتقضت دولته وانعكست قضيته . " (٨٣)

٣- إستمرار وجود الجند الدلاة فى مصر بعد رحيل جيش الدلاة :

أ- وصـــــول مجموعة من الدلاة إلى إنبابة : (آخر المحرم سنة ١٢٢١هـ / ١٩ أبريل سنة ١٨٠٦مـ)

" وفـــى يـــوم السبت الذى هو غايته وصلت عساكر الدلاة الذين كانوا بناحية بنى سويف والفيوم إلى بر انبابة وضربوا لهم مدافع لوصولهم . " (٨٤)

ب- الـــدلاة يتجهون إلى بحرى : (٨ من جمادى الأولى سنة ١٢٢١هـ / ٢٤ يوليو ١٨٠٦مـ)

" (وفيه) ركب طوائف الدلاتية وتقدموا إلى جهة بحرى وأشيع ركوب محمد على باشا ذلك اليوم فلم يركب . " (٨٥)

ج- إنهـــزام العسكر والدلاة أمام الألفى : (١٢ جمادى الأولى ١٢٢١هـ / ٢٨ يوليو ١٨٠٦مـ)

" (وفـــى ثانى عشره) وردت الأخبار بأن العساكر الكائنين بالرحمانية ومرقص رجعوا إلى النجيلة ونصبوا عرضيهم هناك وحضر الألفى تجاههم فركبوا لمحاربته وكانوا جمعاً عظيماً فركب الألفى بجيوشه وحاربهم ووقع بيـــنه وبينهم وقعة عظيمة انجلت عن نصرته عليهم وانهزام العسكر وقتل مـــن الدلاة وغيرهم مقتلة عظيمة ولم يزالوا فى هزيمتهم إلى البحر وألقوا

بأنفسهم فيه وأمتلأ البحر من طراطير الدلاتية وهرب كتخدا بيك وطاهر باشا إلى بر المنوفية ... ...)) (٨٦)

٤- وجود اعداد كبيرة من الجند الدلاة فى بلاد الشام مع بداية القرن التاسع عشر :

أ- الدلاتية فى البقاع اللبنانى : (فى سنة ١٢١٥هـ / سنة ١٨٠٠مـ)

" وفى هذه السنة حضر عسكر من قبل الجزار ألف خيال إلى البقاع دالاتية حواليه على الأمير حسين فى المتوجب عليه إلى الباشا فدّبر دفعه وأرسلها صحبة عبد الأحد أخو جرجس باز عشرين ألف غرش . ولما وقف قدام الباشا واعرض برفع الخيل من البقاع غضب الباشا لأجل قلة الدفعة وما امر برفع العسكر فاحتج عبد الأحد أن عمال يصدر منه تقلة على الرعايا وان لم [يعرفوا] فى لسانهم فامر الباشا برفع الدلاتية وارسل عوضهم ستمائة خيال هوارة . " (٨٧)

ب- الدلاة يعصون أوامر أحمد باشا الجزار بتحريض من الملا إسماعيل الدلاتى : (فى سنة ١٢١٥هـ / سنة ١٨٠٠مـ)

"وظن الأمير بشير أن الأوامر التى اصدرها السردار تكف الجزار عن معارضته ، ولذلك نهض من دير القمر ليجمع المال الأميرى حسب العادة ، فلما أقترب من قرى آل عماد هربوا صوب البقاع ، واتحدوا مع الأمير قاسم الشهابى حاكم حاصبيا ووادى التيم ، وأرسلوا يستنجدون الجزار ويسألونه المساعدة لإغاثة ابناء الأمير يوسف ، فأرسل الجزار جانباً من العسكر إلى حاصبيا ، ومنها إلى البقاع . وهناك إلتقوا بشرذمة من عسكر الأمير بشير بقيادة الشيخ بشير جنبلاط ، فتحاربوا يوماً كاملاً إلى المساء. ولما أقبل المساء رجع الفريقان إلى مواطنهم ، واستنجد الأمير بشير بعبد الله باشا العظم ، والى الشام ، فأرسل الباشا أمراً إلى الملا إسماعيل زعيم

الدالاتـــية المقـــيم فى حماة مؤاده أن الأمير بشير نصب حاكماً على الجبل بأمـــر الدولـــة ، واوصاه بأسعافه . فنهض الملا إسماعيل المذكور وتوجه إلـــى البقاع بكل سرعة ، وأرسل خبراً إلى ضابط عسكر الجزار بأن يرجع مـــن حيـــث أتى ، وبما أن الملا إسماعيل قديم العهد فى وجاقة الدالاتى ، وعســكر الجـــزار من صنائعه ، أطاعوه ، ورجعوا حالاً إلى عكا. فاغتاظ الجـــزار من ذلك ، وجمع عسكره ، وارسله لنجدة أولاد الأمير يوسف . " (٨٨)

ج- كثرة الدالاتية فى بلاد الشام : (فى سنة ١٢١٨هـ / سنة ١٨٠٤مـ)

" واما الأمـــير بشير * بعد حضور الأوامر إليه أرسل الشيخ جرجس بـــاز إلـــى الشام فالتقاه ابراهيم باشا بكل إكرام. وقبل وصوله خرج الكنج يوســـف والدالاتية إلى لقاه ودخل الشام فى جاه عظيم واكرام زايد. وكان ابراهـــيم باشـــا كل شئ من التدبير وكان ياخد رأيه. وجعل قناقه عند الملا اســـماعيل كبير اغاوات الدالاتية. وعين له الباشا خرج وافر وكان صحبته نحـــو ماية خيال. وكان حين يمر فى الشام يركب الخيل فى العدة الكاملة. وتقـــدم عند إبراهيم باشا وتعاطا تدبير الأشغال وحبّهُ الباشا محبة عظيمة. وفـــى تلك الوقت وقع فتنة بين اغاوات الدولة لأجل كور موسى الداليباش لأنـــه فـــى وقت [ما] كان سكراناً فوقع بينه وبين أحد الدالاتية خصومة فقوســـه أحد الأنفار قتله. وقامت شراقاته لأخذ طاره وعظمت الفتنة بينهم فاصلح بينهم الشيخ جرجس باز. وكان سؤاله عند الباشا مقبول . " (٨٩)

د- يوسف الكنج الداليباش والياً على الشام : (سنة ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧مـ)

" وسنة ١٢٢٢هـ (١٨٠٧مـ) ، انقطعت طريق الحج ، فصدرت الأرادة الســـلطانية بعزل عبد الله باشا المعظم من أيالة الشام ، واتجهت على كنج يوســـف باشا ، واصله من عشيرة الميللو ، تربى عند الملا اسماعيل دالى باشـــا المشـــهور ، ونال الشهرة بالشجاعة ، ولحق بعبد الله باشا ، فصار

عنده دلى باش. ولما صار إلى الحج جعله متسلماً على الشام ، فصار والياً للإنتقام من الوهابيين . " (٩٠)

٥- قدوم مجموعات من الجند الدلاة إلى مصر فى السنوات الأولى من عهد محمد على :

أ- وصـــول مجموعـــة من الدالتية من ناحية الشام : (فى ١٠ من شوال سنة ١٢٢٠ هـ / أول يناير ١٨٠٦مـ)

"وفـــى عاشره حضر جملة من الدالاتية وغيرهم من ناحية الشام فمنهم مـــن حضـــر فى البحر على دمياط ومنهم من حضر فى البر وعدى طاهر باشا الذى كان مسافراً على جدة . " (٩١)

ب- قـــدوم بعـــض الدلاة إلى مصر : (منتصف شهر جمادى الأولى سنة ١٢٢٢ هـ / ٢١ يوليو ١٨٠٧مـ)

" (وفـــى منتصـــفه) وصل إلى مصر نحو الخمسمائة من الدلاتية أتوا من ناحية الشام ودخلوا إلى المدينة . " (٩٢)

ج- قـــدوم كثـــير مـــن عســـكر الدلاة من الشام : (أواخر جمادى الأولى ١٢٢٥هـ / أواخر يونية ١٨١٠مـ)

" (وفـــى أواخـــره) حضـــر كثير من عسكر الدلاة من الجهة الشامية وكذلك حضر أتراك من على ظهر البحر كثيرون . " (٩٣)

٦- ترحيل مجموعة كبيرة من الدلاة الأغراب إلى بلادهم :

أ- ترحـــيل طوائف من الدلاة إلى بلادهم : (٩ من شوال سنة ١٢٢٢ هـ / ١٠ ديسمبر ١٨٠٧مـ)

" (وفـــيه) قطـــع الباشا رواتب طوائف من الدلاة وأمروا بالسفر إلى بلادهم . " (٩٤)

ب- ترحـيل الدلاة الأغراب إلى بلادهم : (جمادى الآخرة سنة ١٢٢٣هـ / أغسطس ١٨٠٨مـ)

" فـيه قطع الباشا مرتب الدلاة الأغراب وأخرجهم وعزل كبيرهم الذى يسـمى كـردى بوالـى الساكن ببولاق وقلد ذلك مصطفى بيك من أقاربه وجعلـه كبـيراً علـى طائفة الدلاتية الباقين وضم إليه طائفة من الأتراك ألبسـهم طراطـير وجعلهـم دلاتية وسافر كردى بوالى لبلاده فى منتصف الشهر وخرج صحبته عدة كبيرة من الدلاة . " (٩٥)

٧- توقـف اعمال الفساد من جانب الدلاة بعد رحيل الدلاة المشاغبين إلى بلادهم :

بعـد رحيل جيش الدلاة الخبيث إلى بلاده فى عام ١٨٠٥مـ ، لم نسمع بأى أحـداث شـغب من جانب دلاة مصر ، بإستثناء أحداث يوم ١٧ أبريل سنة ١٨٠٧مـ . وبعـد عام ١٨٠٧مـ لا نجد فى كتب التاريخ أى إشارة إلى تلك الأمـور المـنكرة ، بل نجد أدلة كثيرة على إلتزام وإنضباط العسكر الدلاة. ولعـل ذلك راجع إلى رحيل الدلاة المشاغبين إلى بلادهم فى عام ١٨٠٨ مـ . " (٩٦)

٨- إنضمام كثير من العسكر الأتراك إلى دلاة مصر بأمر من محمد على :

أ- مجموعـة مصـطفى بـيك ينضمون إلى الدلاة : (جمادى الثانية سنة ١٢٢٣هـ / أغسطس ١٨٠٨مـ)

"فـيه قطـع الباشا مرتب الدلاة الأغراب وأخرجهم وعزل كبيرهم الذى يسـمى كـردى بوالـى الساكن ببولاق وقلد ذلك مصطفى بيك من أقاربه وجعلـه كبـيراً علـى طائفة الدلاتية الباقين وضم إليه طائفة من الأتراك ألبسـهم طراطـير وجعلهـم دلاتية وسافر كردى بوالى لبلاده فى منتصف الشهر وخرج صحبته عدة كبيرة من الدلاة . " (٩٧)

ب- حجو بيك وأتباعه ينضمون إلى طائفة الدلاة : (٤ من رمضان سنة ١٢٣٠هـ / ١٠ أغسطس ١٨١٥ مـ)

" (وفى تلك الليلة) ألبسو حجو بيك خلعه وتوجه بطرطور طويل وجعله أميراً على طائفة من الدلاة وانخلع هو وأتباعه من طريقتهم التركية التى كانوا عليها . " (٩٨)

٩- إشتراك الدلاة فى المناسبات العامة :

الدلاة فى مقدمة زفاف اسماعيل باشا ابن محمد على : (فى ٨ من المحرم سنة ١٢٢٩ هـ / ٣١ ديسمبر ١٨١٣مـ)

" ولمـــا أصـــبح يـــوم الخمـــيس رتبوا مرور الزفة ، وعين لترتيبها أشخاصـــاً ومـــنهم السيد محمد ضرب الشمس وهو كبير المنظمين ، وكان خـــروجها مـــن بيـــت الحريم ، وهو الذى كان سكن الشيخ خليل البكرى ، وهـــبوا وانجروا على طريق الموسكى على تحت الربع إلى باب زويلة إلى الغوريـــة إلى بين القصرين إلى سوق مرجوش إلى باب الحديد إلى بولاق إلـــى سراية إسماعيل باشا التى حدودها قبلى بولاق قريباً من الشون ، فلم تصـــل إلى منزلها إلا عند الغروب ، وكان فى أول الزفة طائفة من العسكر الـــدلاة ثم والى الشرطة ثم المحتسب ، ثم موكب أغات الينكجرية وبعدهم المســـاخر والنقاقـــير وعدتهـــا عشرة نقاقير وعلى كل نقارة تفصيلة ، ثم العربات المذكورة وفيها أيضا تجار الغورية وطائفة تجار خان الخليلى فى موكـــب حفل ، وتجار الحمزاوى من نصارى الشوام وغيرهم ، وكان يوماً مشـــهوداً اجتمعـــت فـــيه الخلائق للفرجة فى طرقها حتى طريق بولاق ، واكـــترى الـــناس الأماكن المطلة على الشارع والحوانيت بأغلى الأثمان ، ولمـــا وصلت العروس إلى قصرها ضربوا عدة مدافع من بولاق والأزبكية والجيزة . " (٩٩)

١٠- حــرص محمد على على توزيع ونشر الدلاة وغيرهم من العسكر فى الأقاليم والريف بهدف إضعاف نفوذهم فى العاصمة :

أ- قـيام محمد على بإبعاد كثير من العسكر وزعمائهم عن القاهرة (١٠ من المحرم سنة ١٢٣١هـ / ١٢ ديسمبر ١٨١٥م)

" (وفى عاشره) رجع الباشا من غيبته من الأسكندرية وأول ما بدأ به إخــراج العســاكر مــع كبرائهم إلى ناحية بحرى وجهة البحيرة والثغور فنصبوا خيامهم بالبر الغربى والشرقى فى تجاه الرحمانية وأخذوا صحبتهم مدافــع وبارود وآلات حرب واستمر خروجهم فى كل يوم وذلك من مكايده معهم وابعادهم عن مصر جزاء فعلتهم المتقدمة فخرجوا ارسالاً . " (١٠٠)

ب- ذهــاب حســين الدالــى وعسكره إلى البحيرة مع العسكر المبعد عن القاهرة : (غرة ربيع الأول سنة ١٢٣١هـ / ٣١ يناير ١٨١٦م)

" (فــيه) ســافر طوسون باشا وأخو اسماعيل باشا إلى ناحية رشيد ونصبوا عرضيهما عند الحماد وناحية أبى منضور وحسين بيك دالى باشا وخلافــه مثل حسن اغا أرزنجلى ومحو بيك وصارى جله وحجو بيك جهة البحــيرة وكل ذلك توطين وتلبيس للعساكر بكونه أخرج حتى أولاده العزاز للمحافظــة وكذلك الكثير من كبرائهم إلى جهة البحر الشرقى ودمياط . " (١٠١)

١١- الدلاة فى اسطول محمد على باشا :

أ- القبطان خسرو الدالى :

هــو قــبطان إحــدى السفن الحربية فى أواخر عهد محمد على باشا. جاء إســمه فى إحصاء إسماعيل بك سرهنك الذى يتضمن بيان بالسفن الحربية فى عهد سر عسكرية سعيد باشا بن محمد على (سنة ١٨٤٣م) ، ومحل إنشــاء هذه السفن وتاريخ الإنشاء واسماء قباطينها وعدد رجالها وعدد مدافعها ومقاساتها وابعادها .

" اسم السفينة	محل إنشائها	اسم قبودانها فى زمن اميرالية سعيد باشا	عدد المدافع	عدد رجالها
طنطا	الأسكندرية	دلى خسرو قبودان	٢٨	١٨٦ "

ب- محمد خورشيد الدالى :

هــو قبطان إحدى السفن الحربية فى عهد سر عسكرية سعيد باشا (سنة ١٨٤٣مـ). ورد اســمه فــى إحصاء اسماعيل سرهنك. وكان هذا القبطان يشتهر بلقب أبى فصادة !

" اسم السفينة	محــــــل إنشائها	اسم قبودانها فى زمن اميرالية سعيد باشا	عدد المدافع	عدد رجالها
واسطة جهاد (١٠٢)	جزائر الغرب	دلى محمد خورشيد قبودان	٢٨	١٨٦ "

هوامش الفصل الثالث

(١) سيد محمد السيد : مصر فىالعصر العثمانى ، فى القرن ١٦ - القاهرة ١٩٩٧ ص ٤٩ - ٥٥ .

وأنظر أيضاً سيد محمد السيد : دراسات فى التاريخ العثمانى - القاهرة ١٩٩٦ ص ٩٤ - ٩٦ .

* اللوند (أو اللاوند) : جند شبه نظامى نال شهرة كبيرة فى الدولة العثمانية . ويرى بعض المؤرخين أن كلمة ((اللاوند)) من الفارسية لوند أى الحر المستقل المغامر ، وتعنى أيضاً الجندى المتطوع ، بينما يرى آخرون أنها كلمة من أصل إيطالى ، فقد كان الإيطاليون يطلقون على الشرقيين المستخدمين فى جيوشهم اسم Levantino الليفانتينو أى المشارقة . وكان هذا المصطلح يطلق على البحارة بوجه خاص ، وفى التركية حُرِفَ فأصبح لوند ولهذا عرف سلك البحارة فى الأسطول العثمانى وفى السفن الخاصة المنضمة إليه ممن كانوا يرتبطون به ارتباطاً وثيقاً باسم ((اللوند)) .

وينقسم المنتسبون إلى فرقة اللوند إلى قسمين فى التشكيل العسكرى العثمانى ، الأول : يعنى الجند من البحارة وهو مكون من الترك والروم والألبان . والثانى : يعنى القوات البرية ، والنوع الأخير هذا من اتباع ولاة الولايات عمل فى الجيش العثمانى المحلى خلال القرن ١٧ ضمن فرقة ((سكبان صاروجه)) ، وكان يتكون فى الغالب من الأتراك وأحيانا من الأكراد . وقد قام اللوند بدور مهم فى حروب القرن السابع عشر ، ولكن فى القرن الثامن عشر قاموا بحركات فساد فى انحاء البلاد ، مستفيدين من ضعف نفوذ الدولة العثمانية أثناء حروبها مع إيران .

وحاولت الدولة تشكيل فرقة تجمــع جند اللوند الشارد تحت إسم ((ميرالى لون)) تدبيراً منــها للقضـــاء على ما يقومــون به من حركات فساد ، إلا أن هــذه المحاولـــة بــاءت بالفشل . وفى عهد السلطان عبد الحميد الأول تعاظم زمرة اللوندية واستثرى فسادها ، فقطعوا طريق العباد وعاثوا فساداً فى الممالك والبلاد ، وعليه صدر أمر السلطان بالقضاء عليهم واستئصال شأفتهم فقهروا فى أماكنهم ونكل بهم . وهكذا أُلغَى جند اللوند ونظامهم فى الدولـــة ، إعتباراً من عام ١٧٧٦مـ ، ولجـــأ من نــجا من هــؤلاء اللوند إلى ولاة الشـــام وانخرطــوا فى صفوف الدلاة (الديوانكان) .

(أنظــر ســيد محمد السيد : دراسات فى التاريخ العثمانى ص ٩٤ ، ١٨٠ - ١٨١ ، و ١٩٣. وأنظــر أيضـــاً عفـــاف مســعد العبد : المرجع الســابق ص ١٠١ - ١٠٢ ؛ وكـــذا عزت حسن الدارندلى : ضياتامة ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ؛ وأحمــد الســعيد ســليمان : المرجع السابق ص ١٥١ ؛ وعــبد العزيز سليمان نوار : داود باشا والى بغداد - القاهرة ١٩٦٨ ص ٣٢١) .

** الســكبان (أو السجمان) : مفردها ((سكبان)) ، وهو متولى أمر كلاب الصيد . وكلمـــة ((سكبان)) من الفارسية ((سك)) بمعنى الكلب ، و ((بـــان)) بمعــنى الحـــافظ والصـــاحب . وقد ورد هذا المسطلــح فى تــاريــخ الجــبرتى بصــيغـــة ((الســجمان)) ؛ للمفــرد والجمع . ظهر الســجمانية فى النصف الأخير من القرن الرابع عشر فى أيام مراد الأول ، وكـــانوا يـــرافقون السلطان فى الحرب وفى الصيد ، وكانوا مستقلين عن الإنكشـــارية ، حـــتى إذا كانت سنة ١٤٥١ مـ خرج السلطان محمد الفاتح لقتال ابراهيم بك قرمان أوغلى ، فلما رجع طالبه الإنكشارية بتوزيع المنح والأعطـــيات ، فغضـــب وأمـــر رئيسهم (قازانجى طوغان) بأن يضربهم

ويقمعهم ويقر الأمن فى جيشهم ، فلما فشل ذلك الرئيس فى تنفيذ أمر السلطان عزله السلطان ، وأدمج السجمانية - وكانوا أحب إلى قلبه لملازمتهم إياه فى رحلات الصيد - فى الجيش الإنكشارى فصاروا هم الفرقة الإنكشارية الخامسة والستين ، واحتجز السلطان لخدمته فى أمور الصيد خمسمائة سكبان .

وجرى القانون بعد ذلك على أن يكون أغا الإنكشارية من فرقة السكبانية ، فلما كان عهد بايزيد الثانى أو عهد ابنه سليم الأول حرض أغا الإنكشارية المنتمى فى الأصل للسكبانية جيشه الإنكشارى على التمرد ، ففقد السكبانية ما كانوا يتمتعون به من الثقة ، وتقرر آلا يكون أغوات الإنكشارية من السكبانية ، وانحطت منزلتهم .

وكان السكبانية قسمين : قسم من المشاة ، وقسم من الفرسان أنشئ متأخراً ، ليساعد على اللحاق بالصيد البعيد . وقد شعر العثمانيون ، منذ عصر سليمان القانونى ، وأثناء حرب النمسا (١٥٩٣ - ١٦٠٦م) بصفة خاصة ، شعروا بحاجتهم الضرورية لأعداد أكثر من المشاة المسلح بالبنادق لمواجهة المشاة المسلحين الألمان . فكان قواد الدولة يطلبون ، أثناء الحرب العثمانية - النمساوية ، فى تقاريرهم التى كانوا يبعثون بها من جبهات الحرب ، أعداداً إضافية من المشاة المسلح بالبنادق. وهكذا بدأت الدولة فى استخدام عسكر ((لوند)) الأناضول المسلح بالبنادق كجنود يتقاضون علوفات دورية كعسكر القابوقولى تماماً ، وذلك تحت اسم ((سكبان صاروجه)) .

ومن ناحية أخرى ، فقد ازدادت اعداد عسكر سكبان الأناضول بإطراد دون أدنى تنظيم خلال سنوات الحرب . وبعد فترة وجيزة ، اعتبرت هذه الفرقة المسلحة بالبنادق وذات العلوفات الدورية ، اعتبرت العمود الفقرى

للجيش العثمانى . وهكذا تحولت وظيفة سكبان إلى وسيلة استرزاق عسكر اللوند الذين كانوا من الشباب القروى ممن لا يملك أرضاً. وصارت عملية الوصول لهذه الوظيفة سياسة شجعتها الدولة فى سنوات الحرب . وامتدادا لهـذه السياســة رفعــت الدولــة الحــذر عن استعمال الرعايا للأسلحة ، وصناعتهم لها . وبذلك إنتشرت صناعة البنادق فى انحاء الدولة المختلفة ممــا جعلهــا رخيصة ، كما شجعت الدولة الباشاوات والأمراء فى إيالاتها علــى تشكيل فرقة خاصة من افراد السكبان بعلوفات دورية . وبعد إنتهاء الحــرب ، أصــبح جــند السكبان هؤلاء بدون عمل ، حتى بقى كثير منهم بــدون علوفات ؛ أما من كان يتقاضى علوفات منهم فلم يرضوا بها ، مما جعلهــم يوجهــون نشاطهم لأعمال السلب والنهب وذلك بمعرفة قوادهم ، فكانوا يقومون بقطع الخراج الميرى فى القرى والإستيلاء عليه تحت إسم ((ياغما)) وفى المدن والمراكز تحت إسم ((صالما)) .

وهكــذا مهدت هذه الجماعات لظهور الطائفة التى عرفت فى التاريخ العثمانى باسم ((جلالى)) ، تلك الطائفة التى اغرقت الأناضول فى حالة من الفوضى والعنف فيما بين ١٥٩٦-١٦١١مـ .

ومــن ناحية أخرى ، فقد كان جند السكبان المشاة والمسلح بالبنادق يقــوم بــنفس مهــام فرقة (أوجاق) الينى جرى ، ولذلك طالب السكبان بمســاواتهم من حيث الدرجة والأمتياز بأوجاق الينى جرى . وهكذا ، ظهر تــنافس شــديد بيــن جند السكبان الذين كان لهم نفوذ فى أيالات الدولة ، وفــرقة اليــنى جرى التى كانت تسيطر على مركزها فى إسلامبول ؛ وقد جعــل هــذا التنافس الحكومة المركزية تسعى لإستخدام قوات الينى جرى لإحكــام قبضتها على الأيالات وايقاع العقاب بعسكر السكبان ، أو القضاء علــيهم إذا لــزم الأمر ذلك ؛ ومن ناحية أخرى تخطط لتأديب وتنظيم جند

اليــنى جــرى الذيــن سيطروا بالقوة على مقاليد الأمور فى مركز الدولة بواســطة هــؤلاء الجند من السكبان ! ومن الواضح أن هذه السياسة التى اتبعت أدت إلى تردى الأوضاع فى أنحاء الدولة أكثر مما كانت قبل .

(أنظــر أحمد السعيد سليمان : تأصيل ماورد فى تاريخ الجبرتى من الدخــيل ص ١٢٤ - ١٢٥. وأنظــر أيضاً سيد محمد السيد : دراسات فى التاريخ العثمانى ص ٩٤ - ٩٦. وكذا عزت حسن الدارندلى : ضيانامة ص ٤٧٦) .

*** الأرناؤط : شعب من الجنس الآرى يعرف عند الأوروبيين باسم الألــبان ؛ وهــو ينــتمى إلى السلالة الدينارية ، ويسكن المنطقة الجبلية الواقعــة فــى الجزء الجنوبى الغربى من شبه جزيرة البلقان الذى يعرف بإســم ألبانــيا ، وذلك على الشاطئ الشرقى للبحر الأدرياتيكى بين عرض ٣٩ و ٤٣ شمالاً .

ويمتاز الألبانى بوجه عام بطول قامته وإتساع منكبيه وبجسمه المرن الممشــوق ، أمــا صفته السلالية فهى مهجنة ، إذ يتراوح لون الشعر بين الأســود والأشــقر ، ولــون العين بين البنى والأخضر أو الأزرق ، وذلك بسبب إختلاط السلالة الدينارية الأصلية بالعناصر النوردية والألبية الوافدة من وسط وشمال أوروبا . ولغة الألبانى هى فى الأصل لهجة إلليرية وهى إحــدى اللغات الآرية ، مستقلة عن اللغتين اليونانية والكلتية ، ولعل أقرب اللغات إليها هى مجموعة لغات بحر البلطيق الصقلبية ، وهى عموماً تزخر بكثــير مــن المؤثرات التركية. ومن الواضح أن الألبانى نزّاع إلى الحرب بطبيعــته ، وقــد حــازت الكتائــب الإلليرية فى عهد الرومان ، والفصائل الألبانية التى إلتحقت بخدمة الترك العثمانيين شهرة خالدة فى التاريخ . أما عــن تــاريخهم : يرجح أن الأرناؤط إنحدروا مباشرة من الإلليريين الذين

كـانوا يقطنون غرب البلقان ، كما يمتون بالقرابة أيضاً إلى أهل مقدونية الذيـن كانوا ينتشرون فى الشرق . على أننا إذا تركنا أهل مقدونية جانباً فإننـا نجد أن الأبيروت والإلليريين إنقسموا إلى عشائر صغيرة ، وأنهم لم يقـيموا نظامـاً سياسياً قائماً بذاته إلا مرتين اثنتين فى القرن الثالث قبل الميلاد ، وقد عبر الأبيروت بزعامة بيرهاس إلى إيطاليا. وقد خضعت بلاد الألـبان للحكـم الـرومانى فى عام ١٦٨ق.م . وبعد سقوط الإمبراطورية الرومانـية فـى القـرن الخـامس الميلادى أصبحت ألبانيا إحدى ولايات الإمـبراطورية البيزنطـية ، وطـوال العصـر البيزنطى تعرضت لغزوات وغـارات الصـرب والـبلغار. وبعد أن غزا الصليبيون أملاك بيزنطة عام ١٢٠٤م وقسـموها بيـنهم ، أصـبحت ألبانـيا منطقة متنازع عليها بين الصرب والبلغار. وفى النصف الأول من القرن الراعب عشر وقعت ألبانيا تحـت سـلطان قيصر الصرب . وظلت كذلك حتى ظهر الأتراك العثمانيون على الساحة وبدأوا يغيرون على بلاد الألبان . وفى الربع الأول من القرن الخامس عشر استولت جمهورية البندقية (فينيسيا) على سواحل ألبانيا ، أمـا الـبلاد الداخلية فإعترفت بسيادة السلطان العثمانى. ولكن بعد هزيمة الأتـراك العثمانييـن فـى نـيش عام ١٤٤٣م ثار الأمير الألبانى جورج كاستريوت (المسمى بإسكندربك) على سادته الأتراك واستنفر ألبانيا كلها للـذوذ عـن حريـتها وكبد الأتراك خسائر فادحة طوال ثلاثين عاماً ولكن بوفاتـه فى عام ١٤٧٦م إنهارت مقاومة الأرناؤط تماماً واصبحت ألبانيا ولاية عثمانية. وفى القرن ١٦ إستولى الأتراك على سواحل ألبانيا وقضوا على نفوذ دولة البندقية فى تلك المنطقة . وفى فترة الحكم العثمانى ، التى إسـتمرت حـتى عـام ١٩١٢م ، إنتشر الإسلام بين الأرناؤط حتى أصبح الديـن السـائد فـى بلادهـم ، كمـا تمتعـت ألبانيا بالإستقرار السياسى

والاقتصـــادى . ولكـــن فى أواخر القرن الثامن دخلت الدولة العثمانية فى طـــور الإضـــمحلال وبدأت ألبانيا - كغيرها من الولايات العثامنية - تعانى مـــن فســـاد الإدارة وظلم الحكام ، ومع مرور الوقت أدرك الألبان ضرورة الإنفصـــال عـــن الكيان العثمانى . ورغم جهود الإدارة العثمانية فى القرن التاســـع عشر لم تتحسن الأحوال فى الولايات ، وعلى ذلك بدأ الأرناؤط فى توحـــيد صفوفهم من أجل الإستقلال واظهروا العصيان فى كثير من الأقاليم الألبانـــية . ثـــم قامت الحرب البلقانية ، وفى أثنائها إتخذ الزعماء الألبان خطـــة الوقوف على الحياد بين العثمانيين واعدائهم من البلقانيين والسعى لنـــيل إعـــتراف الدول الأوروبية بإستقلال بلادهم. وأخيراً إستطاع الزعيم الألـــبانى اسماعيل كمال بك الوصول إلى ألبانيا حيث اجتمع بعدد كبير من رؤســـاء مواطنـــيه فـــى مؤتمـــر فـــى آولونية ؛ وفى هذا المؤتمر اعلن المجـــتمعون استقلال ألبانيا.ونشروا علم إسكندر بك واقاموا حكومة مؤقتة على رأسها اسماعيل كمال (فى نوفمبر ١٩١٢) . وفى معاهدة لندن (مايو ١٩١٣) تقـــرز مـــبدأ إستقلال ألبانيا. وفى أثناء الحرب العالمية الأولى إســـتطاع الألـــبان تكوين حكومة قوية فى تيرانا تمكنت من لم شعث البلاد ومن إقامة ألبانيا المستقلة . ومع ذلك لم تتمكن بعض الأقاليم الألبانية من الإنضـــمام للدولـــة الأم بســـبب وقوعهـــا تحـــت سلطان الصرب وبلغاريا والـــيونان. وتعتـــبر مأساة كوسوفو مثال حى لمعاناه الألبان المسلمون فى هذه البلاد .

وكان للألبان مكانة بارزة بين الطبقة الحاكمة للأمبراطورية العثمانية. ويمكنـــنا أن نحصى ثلاثين صدراً أعظم على الأقل من أصل ألبانى ، منهم كديـــك أحمـــد ، وقوجـــه داود ، ودقاكين زاده أحمد ، ولطفى ، وقره مراد وطـــارخونجى أحمـــد ، وكان الألبان ممثلين أيضاً بأعداد كبيرة فى جيش

قـابى قولـى (الإنكشـارية) . وثمـة سـبب واضح لذلك وهو أن نظام الدوشـرتة كان يمارس على نطاق واسع جداً فى ألبانيا كما كان الشأن فى البوسـنة . علـى أنه ما إن ضعفت هيمنة السلطة المركزية حتى بدأ أهل الجـبال يتغلغلون فى الروملى ، بل فى الأناضول ، منذ بداية القرن السابع عشـر. وفى القرن الثامن عشر استخدم الباشوات والبكوات والأعيان فى كل مكان هؤلاء الجبليين الذين اشتهروا بأنهم خير الجنود المرتزقة . وقد وفـد الكثير من هؤلاء الجند الألبان إلى مصر فى أوائل القرن التاسع عشر ، ولعـبوا دوراً مهمـاً فـى توجيه السياسة المصرية فى تلك الفترة ؛ ولكن محمـد على باشا ابعد معظمهم من البلاد عن طريق إرسالهم فى الحملات العسكرية المتجهة إلى الجزيرة العربية والسودان . (أنظر دائرة المعارف الإسلامية - المجلد الثالث رقم ١٨ - القاهرة ١٩٧٠ ص ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٨ - ١١٩ ، ١٢٤ - ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٥١ - ١٥٢. وأنظـر أيضـاً يسـرى الجوهرى : السلالات البشرية - الأسكندرية ١٩٩٨ ص ٣٤٢ - ٣٤٣) .

(٢) مـنهم ((دلى محمد)) كتخدا الجاويشية ، والأمـير((ناصف الدالى)) (أنظـر محمـد بن أبى السرور البكرى : كشف الكربة فى رفع الطُلبة - تقديـم وتعـريف وتحقـيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم - المجلة التارخية المصرية ، المجلد الثالث والعشرين - القاهرة ١٩٧٦ ص ٣١٩ - ٣٢١) . وهـناك حسـين بـكّ الدالـى أمير الحج فى عام ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م (أنظـر أحمـد الرشيدى : حسن الصفا والإبتهاج بذكر من ولى إمارة الحج - تحقيق ليلى عبد اللطيف أحمد - القاهرة ١٩٨٠ ص ١٦٩) .

(٣) محمد المحبى : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر - الجزء الثانى - القاهرة ١٢٨٤هـ ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

وأنظــر أيضاً أحمد شلبى بن عبد الغنى : أضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزاراء والباشات ص ١٤٦ – ١٤٧ .

(٤) إبراهــيم الصوالحى العوفى : تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق – تحقــيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم – القاهرة ١٩٨٦ ، ص ٩٨ – ٩٩ .

(٥) أحمد شلبى بن عبد الغنى : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة مــن الــوزاراء والباشــات ص ١٨٢ – ١٨٣ ، ٢٦٥ ، ٣٣٣ ، ٤٧٩ – ٤٨٠ ، ٤٩٥ ، ٥١٧ ، ٦٢٩ – ٦٣٠. وأنظــر أيضاً أحمد الدمرداشى : كــتاب الــدرة المصانة فى أخبار الكنانة ص ٢٣ ، ٢٥ ، ٤٢ – ٤٣ ، و ١١٦. وكذا عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار – تحقيق عبد العزيز جمال الدين – القاهرة ١٩٩٧ ، الجزء الثانى ص ٦٢٧ – ٦٢٨ ، ٦٦٤ ، ٨٦٧ .

(٦) أنظــر تــراجم ((دلــى محمد)) ومحمد بيك الدالى ، وأحمد الدالى ، وحســن الدالى ، واسماعيل الدالى ، ومحمد بن اسماعيل الدالى فى الفصل السابق .

(٧) أحمد شلبى بن عبد الغنى : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزاراء والباشات ص ١٨٢ – ١٨٣ .

(٨) نفس المرجع السابق ص ٢٦٥ .

(٩) نفس المرجع السابق ص ٣٣٣ .

(١٠) نفس المرجع السابق ص ٤٧٩ – ٤٨٠ .

(١١) نفس المرجع السابق ص ٤٩٥ .

(١٢) نفس المرجع السابق ص ٥١٧ .

(١٣) نفس المرجع السابق ص ٦٢٩ – ٦٣٠ .

(١٤) نفس المرجع السابق ص ٢٠٧ ، ٣٠٦ ، ٣٤٩ ، ٣٦٣ ، ٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٨٥ ، ٤٢٢ ، ٥٢٠ ، ٦٠٣ و ٦٠٦ .

(١٥) أحمد الدمرداشي كتخدا غربان : كتاب الدرة المصانة فى أخبار الكنانة ص ٢٣ .

(١٦) نفس المرجع السابق ص ٢٥ .

* الطوغ : خصلة من شعر ذيول الخيول كانت تعلق فى صارى كالعلم ، وكانت تستخدم شعاراً عند أمراء الهند والصين والترك وحكامهم فى الأزمنة السحيقة وكان يصنع من شعور (ثور التبت) وقد وجدت هذه العلامة عند العثمانيين وكانت مميزة للحكام والوزراء والأمراء والولاة غير أنهم كانوا يصنعونها من ذيول الخيول ، وكان للصنجق بك واحدة ، والوالى (الباشا) اثنتان ، وللوزير ثلاثة ، أما السلطان فكانت له ستة وتسمى الطوغ الهمايونى (السلطانى) . (أنظر عزت حسن الدراندلى : ضيانامة ص ٤٧٩ - ٤٨٠) .

(١٧) نفس المرجع السابق ص ٤٢ - ٤٣ .

(١٨) نفس المرجع السابق ص ١١٦ .

(١٩) مصطفى بن الحاج إبراهيم : تاريخ وقايع مصر القاهرة المحروسة - تحقيق صلاح أحمد هريدى ص ١٥٣ .

* صحتها قرأه .

(٢٠) نفس المرجع السابق ص ١٩٣ .

** قبل الحرور أى قبل أن يبدأ الحر .

(٢١) نفس المرجع السابق ص٢٠٦ .

(٢٢) نفس المرجع السابق ص ٢٣٦ .

(٢٣) نفس المرجع السابق ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

(٢٤) نفس المرجع السابق ص ٢٦٠ .
(٢٥) نفس المرجع السابق ص ٢٧٧ .
(٢٦) نفس المرجع السابق ص ٢٩٣ .
(٢٧) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - تحقيق عبد العزيز جمال الدين - القاهرة ١٩٩٧ - الجزء الثانى ص ٦٢٧ - ٦٢٨ .
(٢٨) نفس المرجع السابق ص ٦٦٤ .
* ميدان الرميلة : هو الميدان المفتوح تحت الركن الشمالى الغربى من القلعة ، وكان من ميادين القاهرة . ومكانه الحالة منطقة المنشية التابعة لقسم الخليفة . وقد وجد به وكالة ضخمة للغلال والحبوب ووكالة للدواب حيث كان الحجيج يتزودون بجميع إحتياجاتهم . (أنظر حسام محمد عبد المعطى : المرجع السابق ص ٢٤٢. وكذا عفاف مسعد السيد العبد : دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر ص ٢٣٦) .
(٢٩) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والاخبار - تحقيق عبد العزيز جمال الدين - الجزء الثانى ص ٨٦٧ .
(٣٠) نفس المرجع السابق - الجزء الثالث - ص ٢٦٢ .
(٣١) نفس المرجع السابق ص ٤٤٤ .
(٣٢) على باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة - الجزء الثانى - القاهرة ١٩٨٢ ص ٢٨٥ .
(٣٣) عبد الرحمن الجبرتى : المرجع السابق - تحقيق عبد العزيز جمال الدين - الجزء الثالث - ص ١٤٤- ١٤٥ .
(٣٤) عبد الرحمن الجبرتى : نفس المرجع السابق - الجزء الرابع - ص ٢٧٢.

* الهمـــايون : كلمة فارسية تعنى السلطان أو الملك ، والجيش الهمايونى هو الجيش السلطانى.

(٣٥) عزت حسن الدارندلى : ضيانامة ص ٢١٠ و ٢١٢ - ٢١٣ .

(٣٦) نفــس المرجع السابق ص ٢٧١ - ٢٨٩. وأنظر أيضاً عبد الرحمن الجــبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والاخبار - تحقيق عبد العزيز جمال الدين - الجزء الرابع - ص ٣٠٣ - ٣٣٢ .

(٣٧) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - الجزء الثالث - طبعة بولاق سنة ١٢٩٧هـ ص ٩٣ .

(٣٨) عزت حسن الدارندلى : ضيانامة ص ٣٠٩ .

* الإنكشارية : (أوالينى جرى) : مصطلح تركى مركب من كلمتين ، يكى (وتــنطق يــنى) بمعــنى جديد ، وجرى (وتنطق تشرى) بمعنى الجنود ، وتعــنى الجــنود الجدد . ويرد هذا المصطلح فى تاريخ الجبرتى بصيغة ((الينكجرية)) . والإنكشارية هو جيش من المشاة ، أنشئ فى عهد السلطان العــثمانى أورخان (فى القرن ١٤ الميلادى) ، كانت نواته من أهل الفتوة فى الأناضول ، ثم أعتمد على أبناء نصارى البلقان بعد تتريكهم وتنشئتهم علــى الإســلام ، وذلك طبقاً لنظام صارم يعرف بنظام ((الديوشيرمه)) . وكــان جــنوده عــزاباً ثم سُمِحَ لهم فى عهد السلطان سليم الأول بالزواج بشــرط كــبر السن ، ثم أطلق حق الزواج ، وجرى هذا الجيش على سنة أربــاب الحــرف فــى اختيار شيخ لكل طائفة ، وكان شيخه هو الصوفى الــتركى الحاج بكتاش ولى . وكان لهم عدا المشاركة فى الحروب وظائف داخلية منها : حراسة الديوان الهمايونى فى أثناء الإجتماعات ، والمحافظة على الأمن فى إستانبول . وكان لهذا الجيش دور عظيم فيما حققته الدولة إبان إزدهارها من إنتصارات عسكرية وفتوحات ، ثم فسد نظام الإنكشارية

وكثرت تمرداتهم وإعتداءاتهم على السلطان وأجهزة الدولـــة. وتفادياً لما قد تحدثـــه فـــرق الإنكشـــارية من إضطراب فى مركز الدولة ، سعى السلاطين العثمانيون لإضعاف نظام الديوشيرمة ، فسمحوا منذ أواخر القرن السادس عشـــر بتجنيد عدد كبير الأتراك والمسلمين الأحرار فى فيالق الإنكشارية . وقـــد أدى هـــذا الإجـــراء إلى إختلال قوة الإنكشارية العسكرية ، فقد كان هـــؤلاء المجـــندون الجـــدد يبدون قدراً أقل بكثير من الخضوع للنظام من سابقيهم . ومن ناحية أخرى ، بدأ العديد من الرعايا التركمان ومن السكان المحلييـــن فى إتخاذ صفات جند الينى جرى ، وذلك بطرق ووسائل مختلفة بغرض الإستفادة من إمتيازات عسكر القابوقولى ، كإعفائهم من الضرائب ، وخروجهم عن إطار الرقابة الذى كان يقوم به القضاه والمحتسبون. وقد ذكـــر قوجى بك أن عدد أفراد جند الينى جرى الذين تشكلوا بهذه الطريقة وصـــل إلـــى حوالـــى ٢٠٠,٠٠٠ نفر تقريباً . وعلى أية حال ، فقد خسر الإنكشـــارية معظم المعارك التى خاضوها طوال القرن الثامن عشر وأوائل القـــرن التاســـع عشر ، وفشلت كل محاولات إصلاحهم ؛ فأبادهم السلطان محمود الثانى سنة ١٨٢٦م فيما يعرف بـ (الوقعة الخيرية) .

(أنظر أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ص ٣١ . وأنظـــر أيضـــاً عزت حسن الدارندلى : ضيانامة ص ٤٦٧ ؛ وكذا ســـيد محمـــد السيد : دراسات فى التاريخ العثمانى – القاهرة ١٩٩٦ ص ٨٩ – ٩٠ ، ٩٣ – ٩٤ ؛ وعفـــاف مســـعد الســـيد العبد : دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر ص ١٥٩ – ١٦٢) .

** الأعداء : يقصد الفرنسيين .

(٣٩) عزت حسن الدارندلى : المرجع السابق ٣٤٨ – ٣٤٩ .

(٤٠) عــبد الرحمــن الجبرتى : مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس ، تحقيق حسن محمد جوهر وعمر الدسوقى - القاهرة ١٩٦٩ ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٤١) عــبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - طبعة بولاق سنة ١٢٩٧هـ - الجزء الثالث ص ٢٢٩ .

(٤٢) نفس المرجع السابق ص ٢٤٢ .

(٤٣) نفس المرجع السابق ص ٢٥٢ .

(٤٤) نفس المرجع السابق ص ٣٠٢ .

(٤٥) نفس المرجع السابق ص ٣٠٣ .

(٤٦) نفس المرجع السابق ص ٣٠٧ .

(٤٧) نفس المرجع السابق ص ٣١٣ .

(٤٨) نفس المرجع السابق ص ٣١٣ .

(٤٩) نفس المرجع السابق ص ٣١٦ - ٣١٧ .

(٥٠) عــبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - طبعة بــولاق ســنة ١٢٩٧هـ - الجزء الثالث - ص ٣١٩ - ٣٢٠ ، ٣٢٦ - ٣٢٧ ، ٣٢٨ - ٣٢٩ ، ٣٣٢ - ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ - ٣٤٤ . وأنظر أيضاً نفس المرجع السابق - الجزء الرابع - ص ٢١ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ١٠٠ ، ١١٤ ، ٢٠٢ ، ٢٦٩ و ٢٩٠ .

(٥١) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - الجزء الثالث - طبعة بولاق ١٢٩٧هـ - ص ٣١٩ .

(٥٢) نفس المرجع السابق ص ٣١٩ .

(٥٣) نفس المرجع السابق ص ٣٢٠ .

(٥٤) نفس المرجع السابق ص ٣٢٦ - ٣٢٧ .

(٥٥) نفس المرجع السابق ص ٣٢٧ .

(٥٦) نفس المرجع السابق ص ٣٢٧ .

(٥٧) نفس المرجع السابق ص ٣٢٨ .

(٥٨) نفس المرجع السابق ص ٣٢٩ .

(٥٩) نفس المرجع السابق ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٦٠) نفس المرجع السابق ص ٣٣٣ .

(٦١) نفس المرجع السابق ص ٣٣٦ .

(٦٢) نفس المرجع السابق ص ٣٤١ .

(٦٣) نفس المرجع السابق ص ٣٤٣ .

* عـــرب العائد : عرب العائد أو العائذ . هم عرب يمنيون بحسب الأصل وهم بطن من بطون كهلان ، وكان ورودهم الديار المصرية فى أول القرن الســـابع من الهجرة ، وكان عليهم ضمان السابلة من مصر إلى عقبة آيلة إلى الكرك. وكان للعائد فرعان بمصر أحدهما يرجع إلى إبراهيم العايدى ، والآخــر إلـــى الأباظـــية نسبة إلى سليمان أباظة مؤسس كفر اباظة شمال ترعة شرويدة بنحو ثلاثمائة متر . (أنظر سميرة فهمى على عمر : إمارة الحـــج فى مصر العثمانية (١٥١٧ - ١٧٩٨م) - القاهرة ٢٠٠١ ص ٢٣٨ - ٢٣٩) .

(٦٤) نفس المرجع السابق ص ٣٤٣ .

* المصرلية : هم المماليك المقيمين فى مصر .

(٦٥) نفس المرجع السابق ص ٣٤٤ .

* من الواضح أنه كان هناك أكثر من طائفة للدلاة فى مصر .

(٦٦) نفس المرجع السابق ص ٣٤٨ .

(٦٧) عبد الرحمن الجبرتى : نفس المرجع السابق – الجزء الرابع – ص ٣ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ١١٨ ، ١٣٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ – ٢٣٠ .

(٦٨) نفس المرجع السابق ص ٣ .

(٦٩) نفس المرجع السابق ص ١٤٩ .

(٧٠) نفس المرجع السابق ص ٢٢٥ – ٢٢٦.

* باب النصر : هو أحد أبواب القاهرة الخمسة وهى باب النصر وباب الفتوح وباب زويلة وباب الخليج وباب الخلق (أنظر حسام محمد عبد المعطى : العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر ص ٢٤٢) .

** بركة الحج : قرية كانت تقع شمال شرقى القاهرة بنحو خمس ساعات وقد عرفت ببركة الحج لنزول الحجيج بها عند سفرهم وعودتهم فى كل سنة وكان بها بعض النخيل وفسقية للمياه وهى الآن تمثل إحدى نواحى مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية . (أنظر حسام محمد عبد المعطى : نفس المرجع السابق ص ١٠٣) .

(٧١) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار – الجزء الرابع – ص ٢٩٠ .

*** الحصوة : وردت فى تاج العروس بأنها أول منزل للحاج المصرى قبل البركة بقرب القاهرة ، ويذكر محمد رمزى أنه بالبحث تبين له أنها لا تزال موجودة إلى اليوم بإسم عزبة الحصوة من توابع ناحية الكتيبة بمركز بلبيس بمديرية الشرقية. ويذكر لين أنها موضع من الصحراء كثير الحصو بالقرب من ضاحية القاهرة الشمالية. (أنظر سميرة فهمى على عمر : إمارة الحج فى مصر العثمانية (١٥١٧ – ١٧٩٨) مـ ص ٢٢٢) .

(٧٢) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار – الجزء الرابع – ص ٢١٠ .

* المحمـل : هـو موكـب كسوة الكعبة الشريفة المصاحب لموكب الحج المصـرى. وقـد كان المحمل يشتمل عادة على كسوة الكعبة وكسوة مقام الخلـيل إبراهيم وستارة باب التوبة وبيارق الكعبة والمنبر . وكان خروج موكـب الحـج المصرى الخروج الكبير فى ٢١ شوال حيث يحتشد سكان القاهرة وأقاليم مصر على إمتداد الشوارع الرئيسية التى سيمر بها موكب الحج ، حيث يبدأ الموكب فى التحرك من المشهد الحسينى فتوضع الكسوة علـى جمـل مزيـن حيث يتقدم بإتجاه ميدان الرميلة تتقدمه فرقة فرسان الحامية العسكرية المصاحبة لأمير الحج تصحبهم فرق الموسيقى وعربات المدافـع فيسـلم الباشـا لأمير الحج الجمل الذى يحمل المحمل تعبيراً عن توليه أمور الحج وسط مشاعر الفرح والسرور ثم يبدأ الموكب فى التحرك إلـى خارج القاهرة من باب النصر حتى يصل إلى بركة الحج حيث يستمر بها لمدة خمسة أيام تقام بها الأسواق والإحتفالات. وترحل قافلة الحج من هناك فى السابع والعشرين من شوال ويدوم السفر إلى مكة سبعة وثلاثون يوماً .

(أنظـر حسام محمد عبد المعطى : العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر ص ٢٢٢ – ٢٢٣. وأنظر أيضاً سمير عمر إبراهيم : الحياة الإجتماعية فى مدينة القاهرة خلال النصف الأول من القـرن التاسع عشر – القاهرة ١٩٩٢ – ص ١٩٦ – ١٩٧) .

** هـذه سـخرية مبالغ فيها لأن غطاء رأس الدلاة كان عبارة عن قلبق مـن الوبر أسطوانى أو مدبب إلى حد ما وليس طرطوراً بالمعنى المتعارف

علـيه . (أنظـر أحمد السعيد سليمان : تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ص ١٧٠) .

(٧٣) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - الجزء الرابع - ص ٢١٤ .

(٧٤) نفس المرجع السابق ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٧٥) نفس المرجع السابق ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .

(٧٦) نفس المرجع السابق ص ١٣٢ .

(٧٧) نفس المرجع السابق ص ٢٢٨ .

(٧٨) عبد الرحمن الجبرتى : نفس المرجع السابق - الجزء الثالث - ص ٢٢٩ .

(٧٩) نفس المرجع السابق ص ٣١٣ .

(٨٠) نفس المرجع السابق ص ٣١٣ .

(٨١) نفس المرجع السابق ص ٣١٩ .

(٨٢) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، تحقيق حسن محمد جوهر وعمر الدسوقى - الجزء السادس - ص ٢٠١ .

(٨٣) عـبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - طبعة بولاق سنة ١٢٩٧هـ - الجزء الثالث - ص ٣٤٤ .

(٨٤) نفس المرجع السابق - الجزء الرابع - ص ٥ .

(٨٥) نفس المرجع السابق ص ١٤.

(٨٦) نفس المرجع السابق ص ١٥.

(٨٧) حيدر أحمد الشهابى : لبنان فى عهد الأمراء الشهابيين ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٨٨) نوفـل نعمة الله نوفل : كشف اللثام عم محيّا الحكومة والأحكام فى إقليمى مصر وبر الشام ص ٢٣٨ .

* هو الأمير بشير الثانى الشهابى حاكم لبنان (١٧٨٨ - ١٨٤٠م) .

(٨٩) حيدر أحمد الشهابى : المرجع السابق ص ٤١٥ .

(٩٠) نوفل نعمه الله نوفل : المرجع السابق ص ٢٤٩ .

(٩١) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - الجزء الثالث - طبعة بولاق ١٢٩٧هـ ص ٣٤٩ .

(٩٢) عبد الرحمن الجبرتى : نفس المرجع السابق - الجزء الرابع - ص ٦١ .

(٩٣) نفس المرجع السابق ص ١١٨ .

(٩٤) نفس المرجع السابق ص ٧٣ .

(٩٥) نفس المرجع السابق ص ٧٩ .

(٩٦) نفس المرجع السابق ص ٧٩ ؛ وراجع أخبار الدلاة فى عصر محمد على باشا .

(٩٧) نفس المرجع السابق ص ٧٩ .

(٩٨) نفس المرجع السابق ص ٢٢٦ .

(٩٩) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - تحقيق حسن محمد جوهر وعمر الدسوقى - الجزء السابع - ص ٢٦٠ .

(١٠٠) عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار - طبعة بولاق ١٢٩٧هـ - الجزء الرابع ص ٢٤٢ .

(١٠١) نفس المرجع السابق ص ٢٤٣ .

(١٠٢) إسماعيل سرهنك : جقائق الأخبار عن دول البحار - الجزء الثانى - بولاق ١٣١٤هـ - ص ٢٥٤ ؛ وأنظر أيضاً عمر طوسون : صفحة من

تـــاريخ مصـــر فى عهد محمد علـى - الجيش المصرى البرى والبحرى - القاهرة ١٩٩٠ ص ١٣٤ و ١٤١ .

المراجع

أولا : المصادر المخطوطة والمنشورة :

١- إبراهيم بن أبى الصوالحى العوفى الحنبلى : تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق -تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم - القاهرة ١٩٨٦ .

٢- أحمد الدمرداشى كتخدا غربان : كتاب الدرة المصانة فى أخبار الكنانة - تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم - القاهرة ١٩٨٩ .

٣- أحمد الرشيدى : حسن الصفا والإبتهاج بذكر من ولى إمارة الحج - تحقيق ليلى عبد اللطيف - القاهرة ١٩٨٠ .

٤- أحمد شلبى بن عبد الغنى المصرى : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات (الملقب بالتاريخ العينى) - تحقيق بعد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم - القاهرة ١٩٧٨ .

٥- أحمد شلبى عبد الغنى : أوضح الإشارات فيمن ولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات - تحقيق فؤاد الماوى - القاهرة ١٩٧٧ .

٦- الحسن بن محمد البورينى : تراجم الأعيان - الجزء الثانى - دمشق ١٩٦٣ .

٧- حنانيا المنير : الدّر المرصوف فى تاريخ الشوف - بيروت ١٩٨٤ .

٨- حيدر أحمد الشهابى : تاريخ الأمير حيدر الشهابى - القاهرة ١٩٠٠ .

٩- حيدر أحمد الشهابى : لبنان فى عهد الأمراء الشهابيين ، وهو الجزء الثانى والثالث من كتاب الغرر الحسان فى أخبار ابناء الزمان - تحقيق وضبط أسد رستم وفؤاد افرام البستانى - بيروت ١٩٣٣ .

١٠- طنوس بن يوسف الشياق - أخبار الأعيان فى جبل لبنان - بيروت ١٨٥٩ .

١١- عبد الرحمن الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار- أربعة أجزاء - بولاق ١٢٩٧هـ / ١٨٧٩ - ١٨٨٠م .

وللكتاب طبعات أخرى ، أهمها :

أ- طبعة كتاب الشعب (المختار من تاريخ الجبرتى) - ٩ أجزاء - القاهرة ١٩٥٩ .

ب- طبعة لجنة البيان العربى - تحقيق حسن محمد جوهر وعمر الدسوقى - سبعة أجزاء - القاهرة ١٩٦٧ .

ج- طبعة مكتبة مدبولى - إعداد وتحقيق عبد العزيز جمال الدين - ٥ أجزاء - القاهرة ١٩٩٧ .

١٢- عبد الرحمن الجبرتى : مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس - تحقيق حسن محمد جوهر وعمر الدسوقى - القاهرة ١٩٦٩ .

١٣- عزت حسن الدارندلى : مخطوطة ضيانامة - الحملة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطوط عثمانى - دراسة وترجمة جمال سعيد عبد الغنى - القاهرة ١٩٩٩ .

١٤- محمد الأمين المحبى : خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر - ٤ أجزاء - القاهرة ١٢٨٤هـ / ١٨٦٩م .

١٥- محمد بن أبى السرور البكرى : كشف الكربة فى رفع الطُلبة - تقديم وتعريف وتحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم - المجلة التاريخية المصرية - المجلد الثالث والعشرين - القاهرة ١٩٧٦ .

١٦- محمد جميل الشطى : روض البشر فى اعيان دمشق فى القرن الثالث عشر - دمشق ١٩٤٦ .

١٧- محمـد المكـى : تاريخ حمص - تحقيق وتقديم عمر نجيب العمر - دمشق ١٩٨٧ .

١٨- مصـطفى بـن الحـاج ابراهـيم تـابع المرحوم حسن أغا غربان المدمرداشى : تاريخ وقايع مصر القاهرة المحروسة - تحقيق صلاح أحمد هريدى - القاهرة ٢٠٠٢ .

١٩- ميخائـيل الدمشـقى : تاريخ حوادث الشام ولبنان - تحقيق لويس معلوف اليسوعى - بيروت ١٩١٢ .

٢٠- نوفـل نعمة الله نوفل : كشف اللثام عن محيّا الحكومة والاحكام فى اقلـيمى مصر وبر الشام - أوجزه جرجى ينّى - تحقيق ميشال أبى فاضل وجان نخّول - طرابلس ١٩٩٠ .

٢١- يوسف الدبس : تاريخ سوريا - المجلد الثامن - بيروت ١٩٠٥ .

٢٢- يوسف الملوانى الشهير بابن الوكيل : تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب - تحقيق محمد الششتاوى - القاهرة ١٩٩٩ .

ثانياً : المراجع العربية :

١- إسماعيل أحمد ياغى : الدولة العثمانية فى التاريخ الإسلامى الحديث - الرياض ١٩٩٨ .

٢- إسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار - الجزء الثالث - بولاق ١٣١٤هـ .

٣- حسام محمد عبد المعطى : العلاقات المصرية الحجازية فى القرن الثامن عشر - القاهرة ١٩٩٩ .

٤- حكيم أمين عبد السيد : قيام دولة المماليك الثانية - القاهرة ١٩٦٦ .

٥- درية عونى : عرب وأكراد ، خصام أم وئام - القاهرة ١٩٩٣ .

٦- سيد محمد السيد : دراسات فى التاريخ العثمانى - القاهرة ١٩٩٦ .

٧- سيد محمد السيد : مصر فى العصر العثمانى فى القرن ١٦ - القاهرة ١٩٩٧ .

٨- سميرة فهمى على عمر : إمارة الحج فى مصر العثمانية - القاهرة ٢٠٠١ .

٩- الصفصافى أحمد المرسى : معجم صفصافى ، تركى - عربى ، القاهرة ٢٠٠٣ .

١٠- عبد العزيز سليمان نوار : داود باشا والى بغداد - القاهرة ١٩٦٨ .

١١- عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها - الجزء الأول - القاهرة ١٩٧٨ .

١٢- عفاف مسعد السيد العبد : دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر - القاهرة ٢٠٠٠ .

١٣- على باشا مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة - الجزء الثانى -القاهرة ١٩٨٢ .

١٤- عمـــر طوســـون : صـــفحة من تاريخ مصر فى عهد محمد على - الجيش المصرى البرى والبحرى - القاهرة ١٩٩٠ .

١٥- فــؤاد حسن حافظ : تاريخ الشعب الأرمنى منذ البداية حتى اليوم - القاهرة ١٩٨٦ .

١٦- لــيلى عبد اللطيف أحمد : دراسة نصية لمخطوط الدرة المصانة فى أخبار الكنانة -المجلة التاريخية المصرية - المجلد الخامس والعشرون - القاهرة ١٩٨٧ ، ص ٢٧٧ - ٣٠٤ .

١٧- محمـــد حـــرب : البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة - القاهرة ١٩٩٣ .

١٨- محمد شفيق غربال : محمد على الكبير - القاهرة ١٩٤٤ .

١٩- محمـــد فتحى الشاعر : الأكراد فى عهد عماد الدين زنكى - القاهرة ١٩٩١ .

٢٠- محمـــد فـــريد بك المحامى : تاريخ الدولة العلية العثمانية - تحقيق إحسان حقى -بيروت ١٩٨٣ .

٢١- محمد موفاكو : تاريخ بلغراد الإسلامية - الكويت ١٩٨٧ .

٢٢- المعجم الوسيط - الجزء الأول - القاهرة ١٩٨٥ .

٢٣- وسام عبد العزيز فرج : قراءة فى تاريخ المبكر لكرواتيا - البوسنة - الصرب فى العصور الوسطى - مطبوعات جمعية الآثار بالأسكندرية - سلسلة دراسات أثرية وتاريخية رقم ٨ - الأسكندرية ١٩٩٣ ، ص ١٤٧ - ١٩٩ .

٢٤- يسرى الجوهرى : السلالات البشرية - الأسكندرية ١٩٩٨ .

ثالثاً : المراجع المترجمة إلى اللغة العربية :

١- إدوارد فـون زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسـلامى - تـرجمة زكى محمد حسن وحسن أحمد محمود - جزئين - القاهرة ١٩٥١ - ١٩٥٢ .

٢- دائـرة المعـارف الإسـلامية - ترجمة وإعداد وتحرير إبراهيم زكى خورشيد وآخرون - دار الشعب - القاهرة ١٩٦٩ -

٣- عزيز سامح التر : الأتراك العثمانيون فى افريقيا الشمالية - ترجمة محمود على عامر - بيروت ١٩٨٩ .

٤- محمـد أميـن زكى : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان - ترجمة محمد على عونى -القاهرة ١٩٣٩ .

٥- هاملـتون جب وهارولد بوون : المجتمع الإسلامى والغرب - ترجمة أحمـد عـبد الرحـيم مصطفى - مراجعة أحمد عزت عبد الكريم - الجزء الأول والثانى - القاهرة ١٩٧١ .

٦- يوسـف عزت باشا : تاريخ القوقاز - ترجمة عبد الحميد غالب بك - القاهرة ١٩٣٣ .

رابعاً : المراجع الأجنبية :

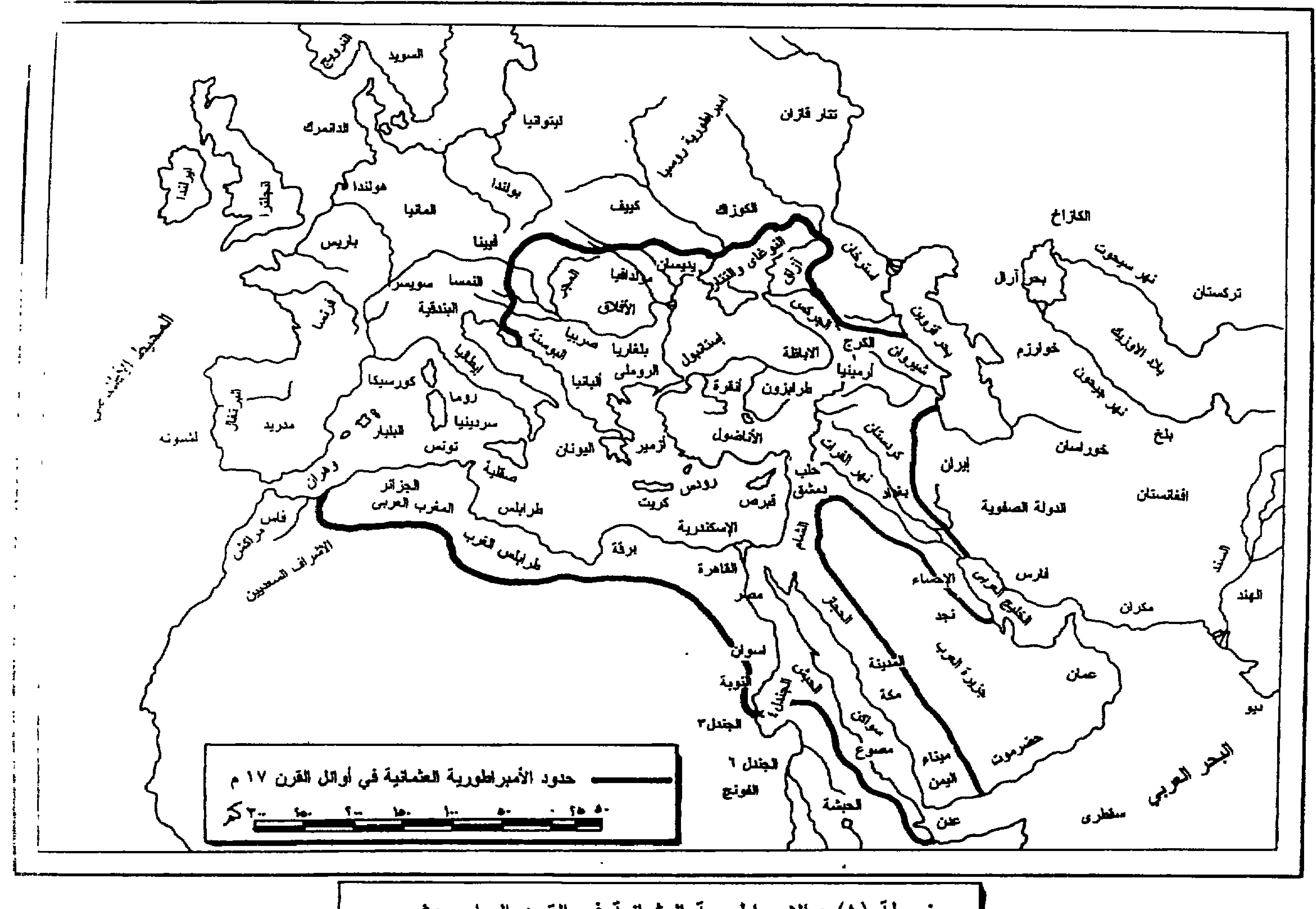
1- Afaf Lutfi AL - Sayyid Marsot : Egypt in the reign of Muhammad Ali , Cambridge 1984 .

2- David Nicolle : Armies of the Ottoman Empire 1775 - 1820 , Landon 1998 .

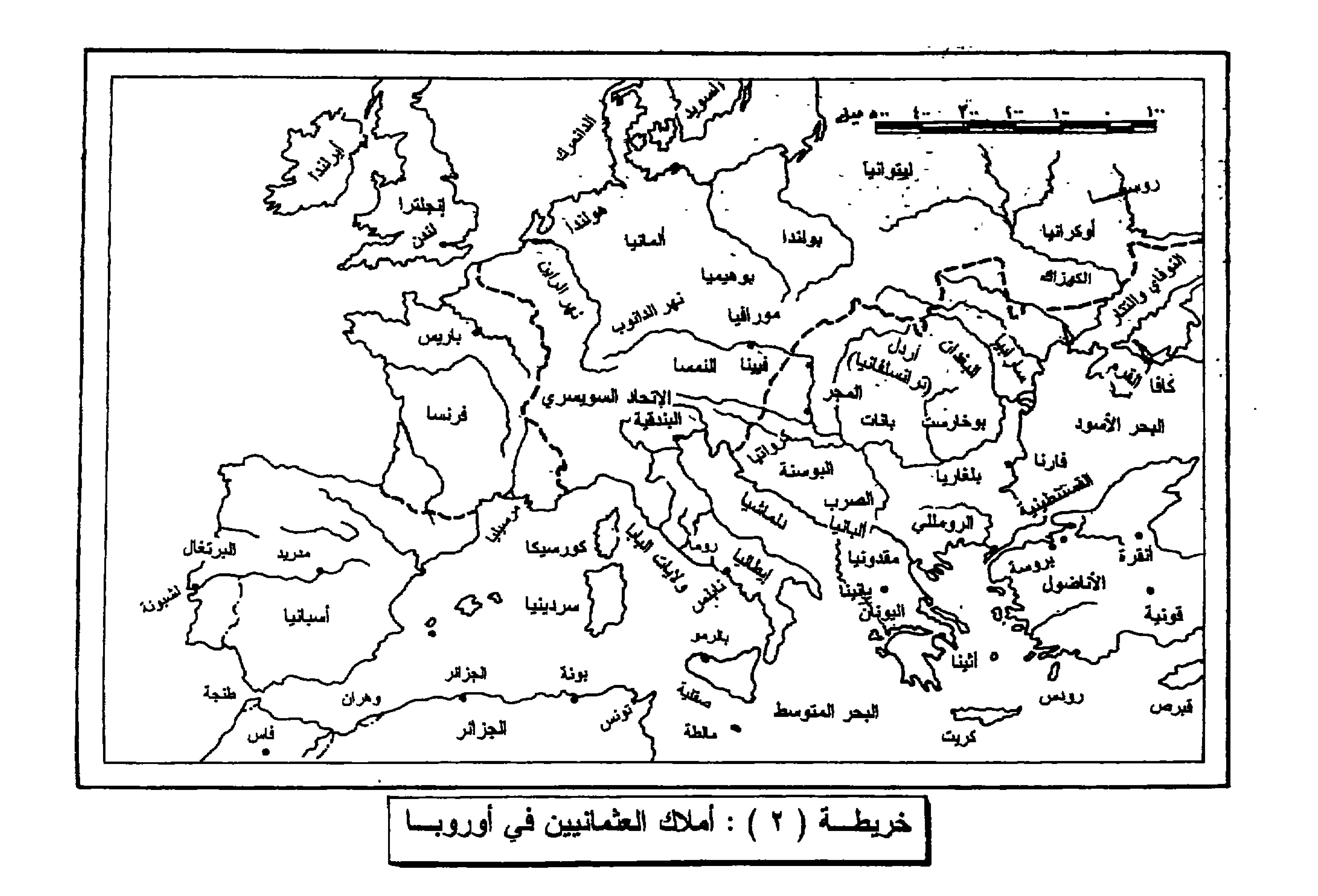
3- Alexander Pallis : In the Days of the Janissaries - London 1951.

4- Webster's New Geagraphical Dictionary , Springfield , Massachusetts 1972 .

5- Le General Weygand : Histoire Militaire de Mohammed Aly et ses Fils , Paris 1936 .



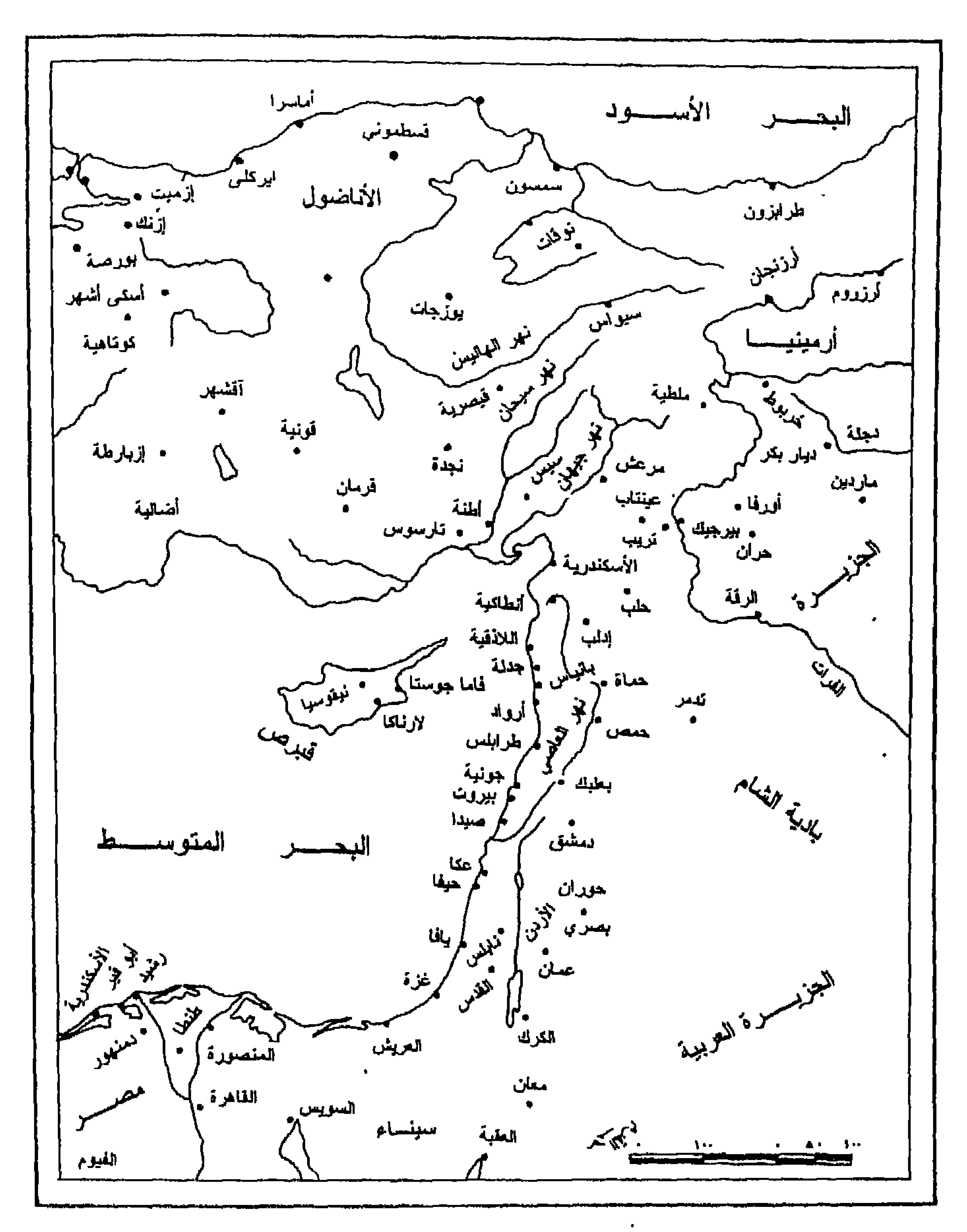
خريطة (١) : الامبراطورية العثمانية فى القرن السابع عشر



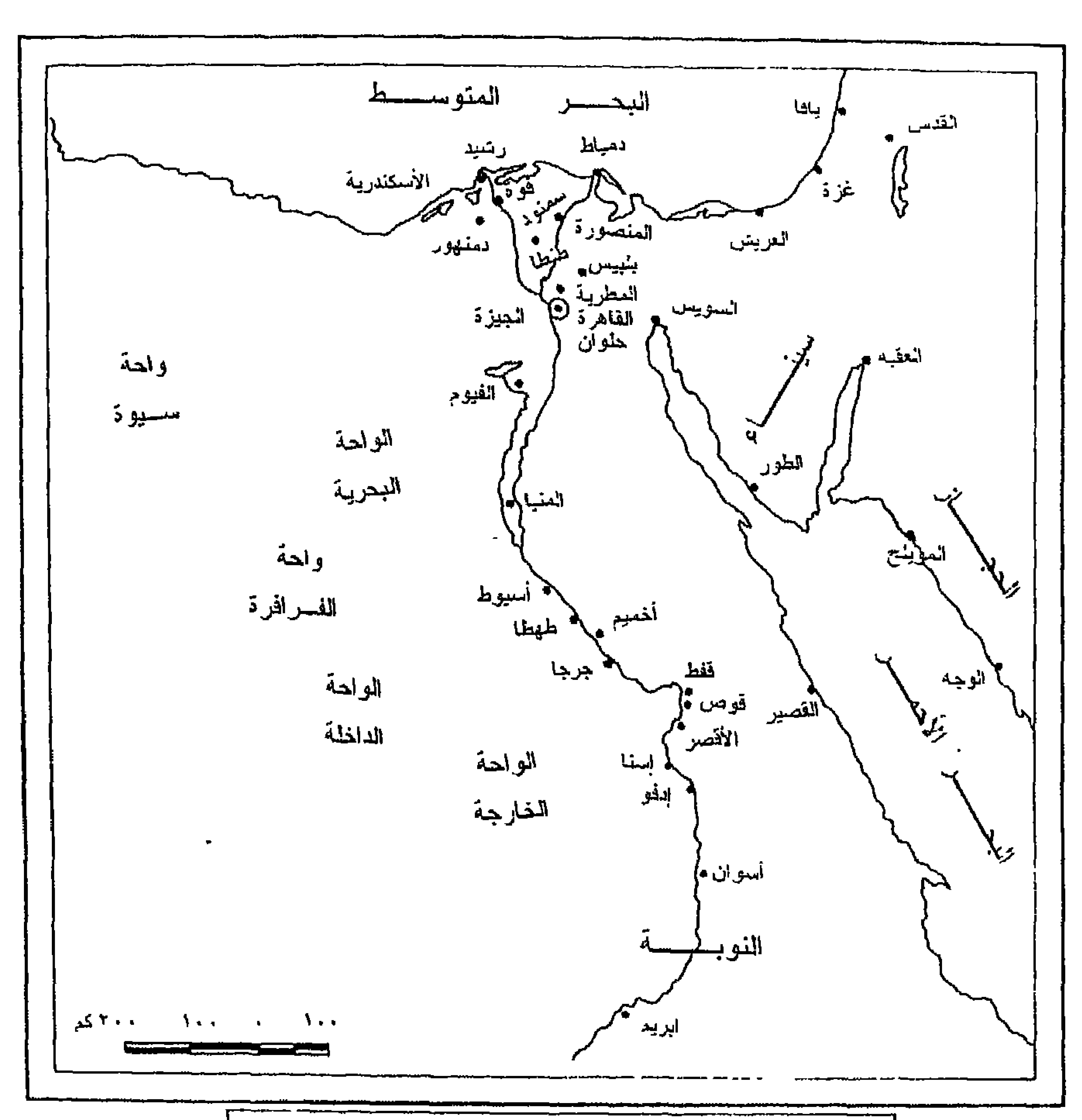
خريطة (٢) : أملاك العثمانيين في أوروبا

البحـــر الأســـود
سينوب
بفرة
سسون
أدرنة
الروماللي
القسطنطينية
غاليبولي
أزميت
إزنيك
بورصة
قسطموني
أماسيا
نيكسار
طرابزون
توقات
أزربجان
أنقرة
سيواس
كماخ
عربكير
بحر إيجة
كوتاهية
مانيسا
أزمير
قيصارية
ملطية
ابلستين
قونية
نغدة
مرعش
نهر الفرات
أثينا
أطنة
عينتاب
أنطاليا
علائية
رودس
كريت
البحـــر المتوســـط
قبرص
عواصم الدولة
مدن مهمة

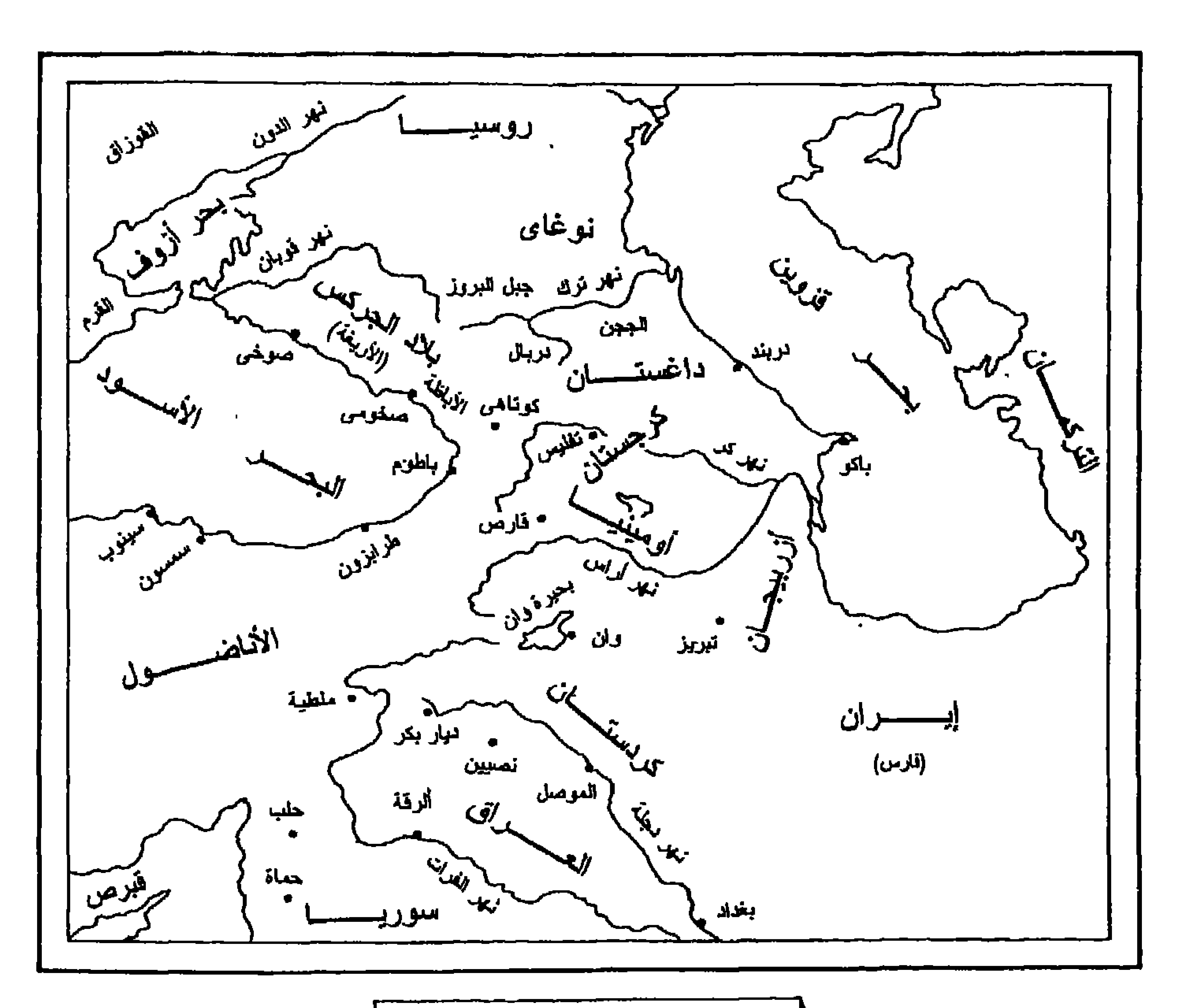
خريطـــة (٣) : بـــلاد الأناضول



خريطـــة (٤) : إيالة الشـــــام



خريطـــة (٥) : مصر في أوائل القرن التاسع عشر



خريطـــة (٦) : بـــلاد القوقاز







السيرة الذاتية للمؤلف

ولـــد الأســـتاذ أســـامه الدالي بالولايات المتحدة الأمريكية من والدين مصريين الجنسية هما :

الأستاذ الدكتور / السيد عبد الحميد الدالي .

والأستاذة الدكتوره / سامية محمد فهمي .

وكـــان والـــده أســـتاذاً بجامعة القاهرة – كلية الإقتصاد والعلوم السياسية وكذلـــك بجامعة Pace بالولايات المتحدة ووالدته كانت رئيس قسم تنظيم المجتمع والعميد الأسبق بالمعهد العالي للخدمة الإجتماعية بالإسكندرية .

مرحلة الطفولة المبكرة قبل سن المدرسة :

لاحـــظ الوالـــدان تميزه بقدرات تفوق سنه فقد بدأ بقراءة الكلمات العربـــية والأجنبـــية في سن مبكرة وكان والداه يُنَمو قدرته علي القراءة باختـــيار القصـــص والعديـــد مـــن كتب الأطفال التي كان يختارها بنفسه ومســـاعدة والديـــه ، وكانت مصر وماتضمه أرضها من آثار وكنوز محط إهتمامه فضلاً عن علوم البحار والحيوان .... وغيرها .

المرحلة الثانية من حياة المرحوم أسامة الدالي :

وبعـــد وفـــاة والده – كان قرار الأسرة بالإجماع العودة إلي مصر رغم كل التيسيرات والتسهيلات التي منحتها الجامعة الأمريكية ومنها علي ســـبيل المثال : أن يتعلم الأولاد في جامعة Pace وهي الجامعة التي عمل بهـــا والـــده كأستاذ ورئيس قسم الإقتصاد الرياضي ، وفي تلك الفترة كان أسامة يبلغ من العمر خمس سنوات .

مرحلة التعليم الأساسي والإعدادي والثانوي :

كانت كلية فكتوريا هي المدرسة التي إلتحق بها أسامة وكان تلميذاً متميزاً ولديه ثقافة واسعة تفوق سنه نتيجة إطلاعه ومعايشته لثقافات متعدده . وكان من أهم الموضوعات التي إهتم بها المجتمع المصري القديم والحديث وكان لمدرسيه الفضل في إبراز هذه الجوانب عن طريق الندوات والمناقشات والزيارات لأماكن الآثار وكان بعد كل زيارة لمتحف أو أثر من الآثار تختاره المدرسة كأفضل الطلاب للتحدث عن أهمية الزيارة الميدانية للأماكن الأثرية بمصر .

المرحلة الجامعية :

حصل أسامة علي مجموع متميز في الثانوية العامة والتحق بكلية الآداب قسم الآثار ، ورغم أن مجموعه كان يؤهله لدخول كلية الآثار بالقاهرة إلا أنه فضل التواجد مع الأسرة بمدينة الإسكندرية كما أنه رفض أن يدرس بالولايات المتحدة رغم حصوله على منحة من الجامعة التي عمل بها والده الذي أوصي أن يربي الأولاد ببلدهم مصر .

كان طالباً متميزاً وتخرج بمرتبة الشرف الأولي . وكانت أولي العقبات التي واجهته عدم تعيينه بالكلية ووقف القيد لتعيين معيدين لمدة سنوات وقد أحزنه هذا كثيرا.

كان أسامة كثيراً مايفتخر بالعديد من الأساتذة العلماء وعلي رأسهم الأستاذ الدكتور عبد الحليم نور الدين والأستاذ الدكتور جمال مختار والدكتور محمد صالح والأستاذ الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم والأستاذ الدكتور أحمد سليم وغيرهم من الأساتذة الأفاضل الذين تتلمذ علي أيديهم .

* تقــدم أســامه بتســجيل اسمه بالدراسات العليا بكلية الآداب – جامعــة الإســكندرية وقد لوحظ في هذه الفترة عطاؤه المثمر لزملائه في أعمــالهم العلمية والميدانية في جوانب الآثار المختلفة وكان يتميز بالدقة فــي التحلــيل والتنقيــب علي المعلومات الأثرية التي لها دلالة علمية في الحقــب التاريخــية المخــتلفة ، وكان من الأمور التي تسعده أن يرجع له بعض أساتذته لمراجعة إنتاجهم العلمي للترقي في الدرجات العليا .

* سجل أسامة لدرجة الماجستير بكلية الآداب – جامعة الإسكندرية رغم مأصابه من إحباط لعدم تعيينه بقسم الآثار .

مرحلة الدراسات العليا :

* بدأ أسامة في هذه المرحلة الإطلاع علي المراجع والمخطوطات التــي جمعهــا والــده في مصر والولايات المتحدة وإكتشف أن والده كتب بدايــة مقدمة من عدة صفحات حول أهمية الكتابة " حول تاريخ الدلاة في مصر " .

* شــجعت هذه المقدمة المختصرة علي أن يبحث أسامة في تاريخ الــدلاة ، وبالفعل بدأ بعمل دراسة مَسحية لأسر الدالي المتواجدة في مصر وبعــض بــلاد العالم العربي وبدأ بالفعل بالمراسلة ومقابلتهم لمعرفة مدي إهــتمامهم بتدويــن مخطــوط عن الدلاة في مصر ووجد المؤيديين لإعداد كــتاب بهــذا الخصــوص ، وذلك عن الفترة التي قضوها في مصر حيث يتضــمن إنجازاتهم وتقاليدهم وعاداتهم وسماتهم الشخصية وماقدموه منذ قــرن ونصــف تقريــباً ، هــذا وقــد إستغرقت فترة الإعداد لهذا المؤلف وماســبقها من مسح ميداني وبحث في أمهات الكتب والمراجع مايقرب من ست سنوات .

إهتمامات أسامة الدالي :

إهــتم أسامة الدالي بتوثيق تاريخ مصر القديمة والحديث في مجال الآثار والتاريخ ، غاص في العديد من تاريخ الحضارات ومن أهمها تاريخ وحضـــارة اليمــن " خط المسند " وإيران ، ومصر في العصر الحديث في مجال الدراسات التاريخية والإجتماعية .

* مــن بيــن إهــتمامات أسامة دراسة الجيولوجيا والحفريات والأحجار بأنواعهـا ولديه مجموعة كبيرة من الأحجار من مصر والعديد من الدول التي زارها .

* إهــتم بدراسة العملات وانضم لأكبر مجموعة من العلماء الذين يهتمون بدراســة المســكوكات وأصبح عضوا في هذه الجمعية والمعروفة بإسم Parthia Study Group .

* كــان صديقا لجمعية العالم العربي بفرنسا والمركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي والعديد من المتاحف في أمريكا وإنجلترا .

* أختــير كعضــو شــرفي مــن الشــباب بالمــتحف الروماني اليوناني بالإسكندرية ومُنح العضوية الشرفية عن الشبان من مجلس إدارة المتحف تحــت رئاسة الأستاذ الدكتور أحمد مختار العبادي ، كما قام بإهداء مكتبة المتحف بمجموعة من الكتب التي تهم الدارسين من مكتبته الخاصة .

* كان لديه مجموعة نادرة من كتب الآثار والمخطوطات التي أهدي جزءاً كبيراً منها لمكتبة المتحف الروماني اليوناني بالإسكندرية وكذلك المتحف المصري بالقاهرة .

* مــن بيــن إهــتماماته دراسة العديد من اللغات القديمة والحديثة التي ساعدته علي الإطلاع في العديد من المراجع والمخطوطات .

يدين بالفضل :

١- للأستاذ الدكتور / محمد صالح مدير المتحف المصري بالقاهرة الذي علمه الكثير عن الآثار القديمة وقدمه للزوار الأجانب من المهتمين بالآثار منذ أن كان في المدرسة الإعدادية .

٢-الأستاذة الفاضلة / درية سعيد والدكتوره مرفت سيف الدين اللتان أكدتا بأن المرحوم أسامه ساعد بعلمه في العديد من المؤتمرات والأبحاث العلمية التي قُدمت في شأن أنشطة المتحف وكذلك زملائه العاملين بالمتحف ولأمانته وضميره الواعي كان المتحف يرسله مع لجان التفتيش علي الآثار والقصور القديمة بالإسكندرية .

٣- الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم بكر رئيس هيئة الآثار المصرية الأسبق.

الوظائف التي تولاها المرحوم أسامة الدالي :

العمل كأثري في المتحف الروماني اليوناني بالإسكندرية ومتطوع بالمتحف المصري .

المهتمون بإخراج الكتاب :

- قام بكتابة تقديم الكتاب الأستاذ الدكتور / عبد الحليم نور الدين أستاذ المصريات بكلية الآثار - جامعة القاهرة ورئيس هيئة الآثار المصرية الأسبق.

- قام بمراجعة الكتاب الأستاذ الدكتور / عكاشه الدالي .

Dr Okasha El Daly, Instiute of Archaeology, Petrie Museum of Egyptian Archeology, University College London.

- قـام بـإعداد السيرة الذاتيه الأستاذة الدكتورة سامية محمد فهمي والدة المؤلف .

- قـام الأسـتاذ / محمـد محمود فرحات بكتابة ومراجعة ورسم الخرائط بالكتاب كما أشرف علي إخراجه وطباعته.

السمات الشخصية للمرحوم الأستاذ أسامة الدالي :

كـان يتمـيز بالتقوي والأخلاق الحميدة والإيثار للزملاء والأساتذة وكـان ينطـبق عليه قول الحق سبحانه وتعالي : " ويؤثرون علي أنفسهم ولـو كان بهم خصاصاً " وكان مثاليا لايحيد عن الحق باراً بأسرته ووالدته ويحـافظ علـي صـلة الرحم متواضعاً ، كما كانت له هوايات خاصة مثل الموسيقي والرسم ، وجمع العطور من بلاد عديدة وحبه الشديد للحيوانات والنـباتات والفاكهـة والأعشاب ويقوم بتصميم كروت لها وخاصة ماذكر منها في القرآن الكريم .

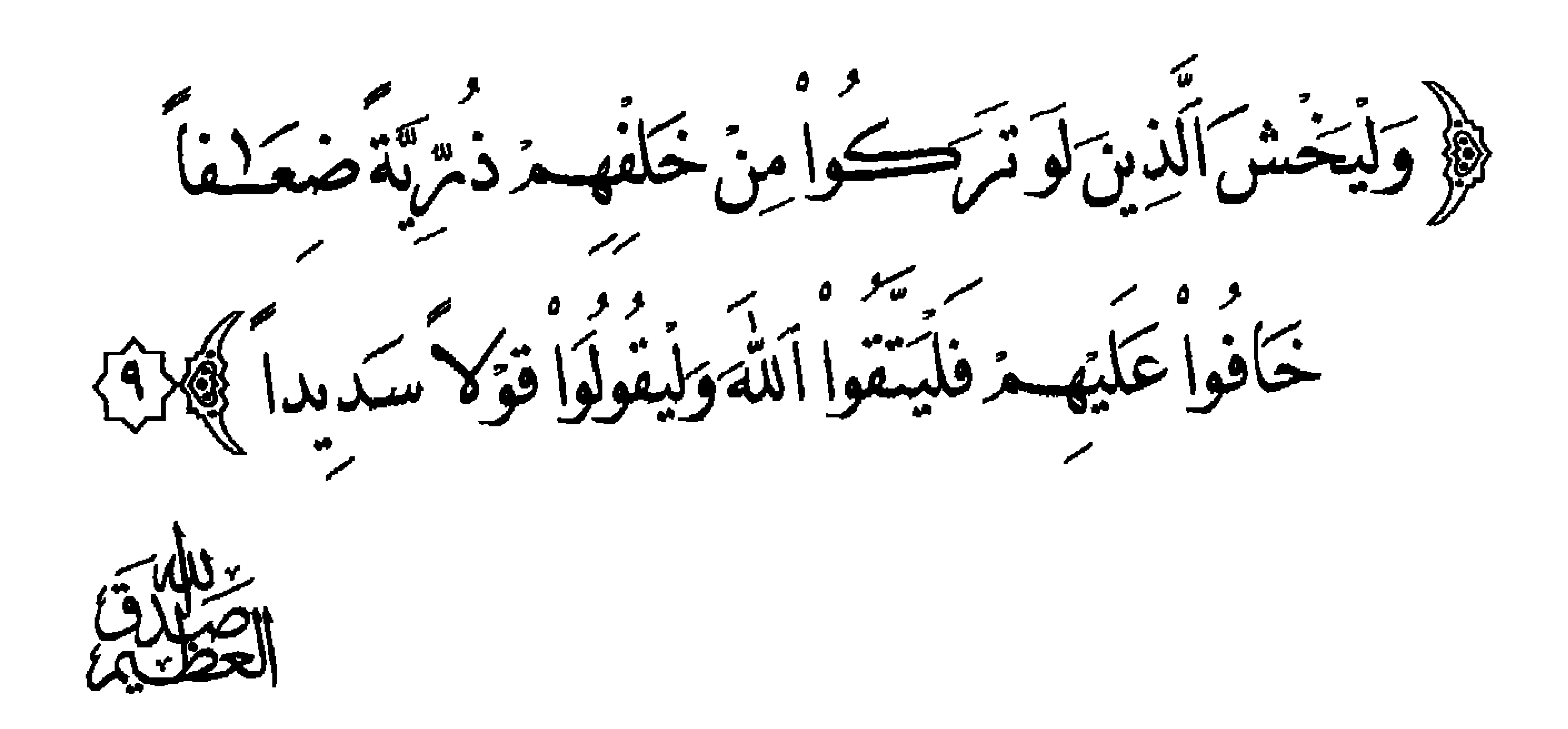
ولايسـعنى هـنا إلا أن أتقـدم بخـالص الشكر لكل من ساهم في إستكمال الكتاب وإخراجه إلي النور ليحقق الله به النفع لكل باحث علم .

وأقـول فـي كلمـات محدودة أننا يجب كآباء أن نراعي الله فيما يعطيـنا مـن أبـناء وبنات وأن ننشئهم علي التقوي والحق ومعرفة الله سـبحانه وتعالي بعمق وحب وممارسة ، فيشبوا يحبون أنفسهم والآخرين ويقدموا الخير لأنفسهم ولكل من حولهم .

وكان آخر إهتمامات أسامة الخاصة قبل وفاته إثبات أنه من سلالة الأشـراف مـن جانبـي جده وجدته وتأكد من صلة نسبه بالرجوع لهيئة

الأشراف بمصر . وحاول أن يستكمل المستندات حيث وجد العديد من أفراد العائلـــة ســـبق أن وثقـــوا هذه البيانات ولديهم الشهادات التي تثبت هذا " وثائقياً " .

" اللهـــم ثبتـــنا علـــى الحـــق وإمنحـــنا الصـــبر وأن تســـاعد أبنائـــنا الشباب ليصبحوا قدوة يحتذي بهم مثل أسامة " .



الأستاذ الدكتورة

سامية محمد فهمي / العميد الأسبق

للمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالإسكندرية

ووالدة المؤلف

The Role of the "Dollah" in Ottoman Empire
The History of Eldaly's Family in Egypt in the 17th century

This book is written by Osama El Sayed Eldaly in Alexandria-Egypt between years 2001-2007.

It deals with the "Dollah" in the Ottoman Empire.

The writer discussed their origin and their role as a reconnaissance groups in the Ottoman army . They were known for their courage and skills in facing the most difficult situations, which enabled the armies to win the battles.

The book treats with the troupes invaded the Arabian Islamic countries.

The book gives special importance to Egyptian documented families "Eldallys"as an example, those families played major role in Ottoman Egypt. The writer went through in heir origin, their accomplishments, traits, culture, abilities nd heritage.

he study about the psycho social life of the "dollah" is an mportant one needed to fill gabs in the history of ontemporary Egypt.